

وولاد

ابن شهيد الاندلسي

جمعه ومثقه
يعقوب زكي

رامعه
الدكتور محمود علي مكي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصديق

هذا البحث نتاج أعوام أربعة في محاولة لسد حاجة كانت تقتصر إليها الدراسات الأندلسية ، وما يجرى منذ أكثر من قرن من الزمان من استرداد شتات الثقافة الأندلسية هو ما جعلني أشعر بشدة الحاجة الى ديوان ابن شهيد ، وأبدى العلماء في أسبانيا ومصر اهتماما بالغا بهذا البحث أثناء اعداده .

ولقد يكون عقوقا منى ألا أسجل هنا تقديري العميق لما طوق به عنقى كثير من العلماء الباحثين من فضل ، وأنا أقدم الشكر أولا للدكتور « لويس سيكو دي لوثينا » أستاذ اللغة العربية بجامعة غرناطة من أجل مساعدته في الدكتوراه وأيضاً للدكتور « محمد قidal » المدرس بجامعة الاسكندرية الذي أخذ على عاتقه أن يقوم بترجمة المقدمة . وأما الدكتور « عبد القادر القط » أستاذ الأدب العربي بجامعة عين شمس ، الذي أشرف على بحثي في القاهرة ، فانتى مدين له بكثير مما لا يمكنني تفصيله في هذه العجالة ، فلولوا عونه لما وجد هذا المؤلف طريقه الى النور . وأقدم شكرى أيضاً الى الدكتور « محمود مكى » بمعهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، فقد أشرف على بحثي هذا في مراحلته الأولى . وأزجى الشكر أيضاً الى الدكتور « شوقي ضيف » أستاذ الأدب العربي بجامعة القاهرة ، فقد ضمنت بحثي عدة نقاط ثمينة تفضل بها على . والى الأستاذ « محمد خضر » الذى ساعدنى فى فهم النصوص والى الأستاذين « محمد فهمى » و « عبد الوهاب أبو النور » اللذين ساعدانى أيضاً . وأما الأستاذ « فؤاد السيد » أمين المخطوطات بدار الكتب بالقاهرة رحمه الله ، فإن دينى له يعجز عنه البيان ، ولا شك ان اسمه هنا ينوب عن هؤلاء الموظفين فى الدار الذين أبدوا كثيراً من الفيرة على مساعدة غريب فى بلادهم .

المقدمة

حياة ابن شهيد

(١)

(٣٨٣ - ٣٩٩ / ٩٩٢ - ١٠٠٨ م)

هو أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد ابن شهيد بن عيسى بن الوضاح الأشجعي، وقد سمي «أحمد» على اسم جده، وكنيته أبو عامر^(١). وقد دخلت أسرته التاريخ أول مرة حينما قاتل جده الوضاح بن رزاح في معركة مرج راهط عام ٦٦٤هـ (٦٤٨) في صف الضحاك بن قيس الفهري ضد الأمويين ومؤيديهم من بني كلب^(٢). وكان الوضاح هذا هو الجد الأكبر للأسرة التي تحمل هذا الاسم ممن يقطنون مرسية^(٣). وكان من قبيلة أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر^(٤). وقد وقع الوضاح في تلك المعركة أسيرا في يد مروان بن الحكم^(٥)، مؤسس الفرع المرواني من الأسرة الأموية، التي قدر لذرية الوضاح من بعده أن تخلصها باخلاص شديد. وابن شهيد نفسه يشير إلى أصله هذا في قصيدته (رقم ٣) ^(٦):

مِنْ شُهَيْدٍ فِي سِرِّهَا ثُمَّ مِنْ أَشْجَعٍ فِي السَّرِّ مِنْ لُبَابِ اللَّبَابِ

ولقد كانت أسرة ابن شهيد أسرة شامية لاجئة استقرت في أسبانيا في حكم عبد الرحمن الأول (١٣٨ - ١٧٢ / ٧٥٦ - ٧٨٨) حين وجد شهيد بن عيسى أحد

(١) ابن دحية : المطرب ص ١٦٠ ، ابن خلكان : الوفيات ج ١ ص ٩٨ .

(٢) القضي : البنية ص ١٧٨ - ١٧٩ ، ابن الأبار : الحلة - ١ ص ٢٨ .

(٣) القضي : البنية ص ١٧٩ . وعن نسب بني أشجع انظر ابن حزم : الجمهرة ص ٢٣٨ .

(٤) القضي : البنية ص ١٧٩ .

(٥) الذخيرة ، قسم ١ مجلد ١ ص ٢٢١ .

حفدة النوحاسح (وكان هو نفسه شاعرا ^(١)) من الحكمة أن يهرب من حكم
العباسيين ^(٢) . وكان من حظه أن ارتقى الى مرتبة من الفنى والنفوذ ، وتولى بعض
المناصب العامة مرات عدة ، ولقد عين عبد الرحمن الناصر الثالث ^(٣) بجد شاعرنا الأكبر
واسمه عبد الملك وزيرا عام ٣١٧ (٩٣٩) ، وكان من حظ ابنه أحمد أن خلع عليه
عبد الرحمن الناصر لقب « ذى الوزارتين » وكانت هذه أول مرة يستخدم فيها هذا
اللقب فى اسبانيا ^(٤) ، ولم يكن من حظ أى فرد آخر من أفراد الأسرة أن يحتضى
بمثل هذا اللقب . وخلع هذا اللقب ، مع لقب « الحاجب » على المنصور . ويبدو أن
« ذا الوزارتين » هذا قد جمع لنفسه ثروة خيالية ، وذلك واضح مما كتبه كل من ابن
خلدون ^(٥) والمقرئ ^(٦) ناقلين عن ابن حيان وابن الفرضى بهذا الترتيب ، عن ظروف
خلع هذا اللقب عليه :

« خمسمائة ألف متقال من الذهب العين وأربعمائة رطل من التبر ومصارفه
خمس وأربعون ألف دينار ، ومن سبائك الفضة مائة بكرة ، وإثنا عشر رطلا من العود
الهندي يختم عليه كالشمع ، مائة وثمانون رطلا من العود التقى الحر ، ومائة رطل
من العود شبه المتقى ، ومائة أوقية من المسك الذكى المفضل فى جنسه ، وخمسمائة
أوقية من العنبر الأشهب المفضل فى جنسه على خليفته من غير صناعة ، ومنها قطعة
ملسمة عجبية الشكل وزن مائة أوقية ، وثلاثمائة أوقية من الكافور المترفع الذكاء ،
ومن اللباس ثلاثون شقة من الحرير المخمل المرقوم بالذهب للباس الخلفاء مختلفة
الألوان والصنائع ، وعشرة أقرية من غالى جلود الفسك الخراسانية ، وستة من
السرادفات العراقية ، وثمانية وأربعون من الملاحف البغدادية لزينة الخيل من الحرير
والنهب ، وثلاثون شقة من الفربون من الملاحف لسروج الهبات ، وعشرة قناطير من
السمور فيها مائة جلد ، وأربعة آلاف من الحرير المغزول ، وألف رطل من الحرير
المتقى للاستئزال ، وثلاثون بساطا من الصوف ، مختلفة الصناعات طول كل بساط
منها عشرون ذراعا منتقاة مختلفة الألوان ، ومائة قطعة مصليات من وجوه الفرش
المختلفة ، وخمسة عشر من نخاخ الخز المقطوع شطرها ، ومن السلاح والعدة ثمانمائة

(١) الحلبى : الجنوة ص ٢٢١ ، ابن الأبار : الحلة ج ١ ص ٣٨ .

(٢) ابن الأبار : الحلة فى دوزى : Notices ص ١٢٧ .

(٣) ابن عذارى : البيان ج ٢ ص ٢١٦ .

(٤) النفع ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٢٣ ، انظر أيضا ابن الأبار ، الحلة ص ١٢٧ .

(٥) البرج ٤ ص ١٢٨ وهو ينقل عن ابن الفرضى .

(٦) النفع ج ١ ص ٢٣٤ - ٢٣٦ . برانظر ابن حيان : المقتبس ص ١٨٥ (بيروت ١٩٦٥) .

من التجافيف المزينة أيام البروز والمواكب ، وأُلف ترمن سلطانية ، ومائة ألف سهم من النبال البارة الصنعة ، من الظهر خمسة عشر فرسا من الخيل العرب المتخيرة لركاب السلطان قائمة النوع ، وعشرون من بغال الركاب مسرجة ملجمة بمراكب خلافية ، ولجم بغال مجالس مروجها خز جعقري عراقي ، ومائة فرس من غنق الخيل التي تصلح للركوب في التصرف والنزوات ، ومن الرقيق أربعون وصيفا وعشرون جارية متخيرات يكسوتهن وزيتهن ، ومن سائر الأصناف قرية تفل آلافا من أمداد الزرع ومن الصخر للبيان ما أنفق عليه في عام واحد ثمانون ألف دينار وعشرون ألف عود من الخشب من أجمل الخشب وأصلبه وأندمه قيمته خمسون ألف دينار . وعرضت الهدية على الناصر سنة سبع وعشرين فشكرها وحسن لديه موقعها^(١) .

ويقل ابن الفرضي^(٢) نص رسالة بعث بها أحمد بن عبد الملك الى الخليفة تنيد تسليم هذه الهدايا :

« وكان قد أدبني - أيده الله - بابتاعهم من مال الأخمس ، فابتعتهم من نعمته عندي ، وصيرتهم من بشي ، ومع ذلك عشر قناطير سكر طبرزد لاسحاق فيه ٥٥٥٥٥٥ . ولما علمت تطلع مولاي - أيده الله تعالى - الى قرية كذا بالقباية النقطعة الغرس شرفها ، وترداده - أيده الله تعالى - لذكرها لم أنها يعيش حتى أعملت الحيلة في ابتاعها بأحوازها ، وأكثبت وكيله ابن بقة الويقة فيها باسمه ، وضمها الى ضياعه ، وكذلك صنعت في قرية شيرة من نظر جيان عندما اتصل بي من وصفه لها وتطلعه اليها ، فما زلت أصدى لسرته بها حتى ابتعتها الآن بأحوازها وجميع منازلها وربوعها ، واحتاز ذلك كله الوكيل ابن بقة ، وصار في يده له - أبقاه الله سبحانه - وأرجو أنه سيرفع فيها في هذه السنة آلاف أمداد من الأطعمة ان شاء الله تعالى ، ولما علمت نافذ عزمه - أبقاه الله تعالى - في البنيان ، وكلفه به ، وفكرت في عدد الأماكن التي تطلع نفسه الكريمة الى تخليد آثاره في بنيانها - مد الله تعالى عمره ، وأوفى بها على أقصى أمل - علمت أن أسه وقوامه الصخر والاستكثار منه ، فأنارت لي همتي ونصيحتي بحكمة حيلة أحكمها سعدك وجدك اللذان يبعثان ما لا يتوهم عليه حيلة أقيم لك فيها بعام واحد عدد ما كان يقوم على يدي عبدك ابن حاصم في عشرين عاما ، ويشتهى تحصيل النفقة فيه الى نحو الثمانين ألفا أعجل شأنه في عام ، سوى التوفير العظيم الذي يديه العيان قبل ان شاء الله تعالى ، وكذلك ما تاب الى في أمر الخشب

(١) ابن خلدون : المبرج ج ٤ ص ١٣٨ .

(٢) التلحج ج ١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

لهذه المنية المكرمة ، فإن خليل عبدك المجتهد الدؤوب انتهى في تحصيل عدد ما تحتاج إليه الى ثلثمائة ألف عود ونيف على عشرين ألف عود ، على أنه لا يدخل منه في السنة الا نحو الألفى عود ، ففتح لى سعدك رأيا أقيم له بتمامه جميع هذا الخشب العام على كماله بورود الجبلية لوقتها ، وقيمته على الرخص ما بين الخمسين والستين ألفا ، .

فلا غرابة اذن أن نكتشف أن اللقب الذى ابتاعته هذه الهدايا قد جعل دخل الوزير وقدره عادة أربعون ألف دينار فى السنة ، يزيد ضعفين . ويذكر الحميدى^(١) انه ذات مرة زار « ذا الوزارتين » عبد الملك بن جهور ، ولكن هذا الأخير ادعى أنه غير موجود ، فكتب اليه :

أَتَيْنَاكَ لَاعِنَ حَاجَةٍ عَرَضَتْ لَنَا إِلَيْكَ وَلَا قَلْبٍ إِلَيْكَ مَشْوَقٍ
وَلَكِنَّنَا زُرْنَا بِفَضْلِ حُلُومِنَا حِمَارًا تَلَقَّى بَرْنًا بِعُقُوقِ

ويقص علينا المقرئ^(٢) قصة ، تبدو لنا موضوعة ، عن علاقته بالخليفة العظيم ، فقد تلقى الوزير هدية هى فنى نصرانى جميل غاية فى الجمال ، فلما رآه عبد الرحمن طلب الى وزيره أن يهديه إياه ، فما كان من الوزير الا أن يفترق عن عشيقه الفتى وأن يرسل معه الى الخليفة هذه الأبيات :

أَمْوَلَايَ هَذَا الْبَدْرُ سَارَ لِأَفْقِكُمْ وَلَلْأَفْقُ أَوْلَى بِالْبُدُورِ مِنَ الْأَرْضِ
فَارْضِيكُمْ بِالنَّفْسِ وَهِيَ نَفِيسَةٌ وَلَمْ أَرْ قَبْلِي مَنْ بِمَهْجَتِهِ يُرْضَى

فسر الخليفة غاية السرور . وبعد مدة غير طويلة أهديت الى الوزير جارية ذات جمال أخاذ ، فخاف أن تكرر القصة ، فبعث بها على التو الى عبد الرحمن ، وأرسل معها هذه الأبيات :

أَمْوَلَايَ هَذِي الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ أَوَّلَا تَقْدُمُ كَيْمَا يَلْتَقَى الْقَمَرَانِ
قِرَانُ لَعَمْرِي بِالسَّعَادَةِ قَدْ أَتَى قَدُمُ مِنْهُمَا فِي كَوْنٍ وَجَنَانِ
فَمَا لَهُمَا وَاللَّهِ فِي الْحُسْنِ ثَالِثُ وَمَا لَكَ فِي مُلْكِ الْبَرِيَّةِ ثَانِ

(١) الجفوة ص ٢٢٣ ، الفنى : للبلية ص ١٧٧ ، نصر التميمية من النخبة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٥١ .

(٢) النفع ج ١ ص ٢٣٧ - ٢٤٠ .

فزاد عند الخليفة قدره ، وعلا مركزه • ولكن واشيا ذكر لعبد الرحمن أن الوزير لم يزل يحمل في قلبه مرارة وحزنا على القتي ، فهو يكره اسمه عند مكره ، ولكن الخليفة قال للواشي لا تحرك لسانك والا طار رأسك • ومع ذلك كتب الخليفة رسالة مزيفة ، على أنها من القتي الى سيده القديم ، فلما كان هذا الأخير حاضرا مجلس شرب عند الخليفة ، وأعطى الرسالة ، كتب على ظهرها هذه الأبيات :

أَمِنْ بَعْدَ إِحْكَامِ التَّجَارِبِ يَنْبَغِي
لَدَى سُقُوطِ الطَّيْرِ فِي غَايَةِ الْأَسَدِ ؟
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَغَايِبُ الْحُبَّ قَلْبَهُ

وَلَا جَاهِلٌ مَا يَدْعِيهِ أُولُو الْحَسَدِ
فَإِنْ كُنْتَ رُوحِي قَدْ وَهَبْتُكَ طَائِعاً
وَكَيْفَ يُرَدُّ الرُّوحُ إِنْ فَارَقَ الْجَسَدَ

وعندما قرأ الخليفة رد وزيره هذا ، دهش لبصيرته النافذة ولم يعد يستمع للواشين من بعد • وقد سأل الخليفة وزيره بعد ذلك بزمن ، كيف أمكنه أن يتفادى ذلك الفخ المنسوب ، فأجاب عبد الملك ، « لأن عقلي بالهوى غير مشترك » •

ولقد ولد أبو مروان ، ولد شاعرنا هذا في عام ٣٢٣ (٩٣٥) ، أي بعد أن أعلن عبد الرحمن الخلافة بسنوات ست • ولقد رأى أبو مروان هذا في صباه رؤيا ، وكأنما هو يتلع سبعين دينارا ، واحدا بعد الآخر • وذهب الى أقدر مفسري الأحلام في عصره يسأله الرأي ، فقال ان كل دينار يمثل عاما ، ومعنى الحلم اذن أنه سيعيش سبعين عاما ، وكان ذلك بالطبع مصدر سعادة له لما كان شابا ، فلما ابتدأت نهاية الفترة تقترب خبطه خطوة ، صار ذلك مصدر قلق وفزع ، وعاد صاحبنا يسأل نفسه ان لم يكن قد أخطأ في عد السنين ، وكان المتلقون من حوله يزدنون من تردده ، ويخطئون عليه الأمر • ولقد أقام أبو مروان عشرة أطوام أو تزيد في « منية المغيرة » وهي ضاحية كانت أثرية عند الطبقة العليا من رجال الحكم • ولقد قلد أبو مروان الوزارة مثل سلفه • ثم قرره المنصور فيما بعد فجعله يسكن بقرية في « دار ابن النعمان » وكان من حظّه أن يرافق المنصور في الحملة الجبارة ، وهي الثالثة والمثرون من سلسلة الحملات التي

وجهها ذلك القائد العظيم ، ضد مدينة برشلونة عام ٣٧٥ (٩٨٥)^(١) ، وكانت حملة
معدة اعدادا فوق العادة من ناحية الآداب والفنون ، فقد صاحبها أربعون شاعرا من بينهم
القسطلي^(٢) . وهو الى جانب كونه شاعرا ، يصحب الحملة كشاعر ، فقد كان مشهورا
بعلمه بالتاريخ والحديث واللغة وعلمه فوق ذلك كما يقول ابن بشكوال « بسائر
ما يحاضر به الملوك »^(٣) . وكان أيضا صاحب كتاب فى التاريخ امتدت شهرته فى ذلك
العهد ، وعنوانه « التاريخ الكبير » يتبع الحوادث منذ عام الجماعة ، عام ٤٠ الهجرية ،
حين تنازل الحسن بن على عن دعوى الخلافة الى معاوية ، حتى حوادث عصره هو .
والكتاب يحوى أكثر من مائة مجلد^(٤) ، مما يقوم شاهدا حيا على جهده الكبير . ولقد
أقام المنصور أبا مروان حاكما على الأقاليم الشرقية ، بلنسية وتدمير ، وظل فى منصبه
هذا تسعة أعوام ، حتى أضناه عبء المنصب فالتمس من المنصور أن يأذن له بالتقاعد ،
فأذن بعد حين . فحمل معه الى المنصور من الهدايا من الذهب والفضة ما يقدر بأربعمائة
ألف دينار ، ومن الأواني بمائة ألف دينار ، ومعها خمسمائة زوج من «الميد» ومائتان
من الصقالبة ، وكتب الى المنصور قبلها يخبره بذلك ، ولكن المنصور لم يقبل الهدية
قائلا^(٥) :

« لو أردنا أخذ ما أعطيناك ما قدمناك ، ونحن نخاف أن نستصفى نفقتك
ما استقتنه ، وتأتى على ما اجتلبته ، بارتفاع ثمن الطعام ، وأنت لم ترد منه على ذخيرة ،
وقد صككتنا لك بألف مدي يشطرين من قمح وشعير تستظهر بها على زمانك ، فأقبضها
من أهراء فلانة لقربها من مكانك ، ان شاء الله » .

وهناك حكايات^(٦) تحكى عن زمن تقاعده هذا ، وتصور مقدار قربه من المنصور
وأثرته عنده ، ويحكى ابن بسام^(٧) « انصرف مرة من غزوة تخلف عنها ابن شهيد
لعنره فكتب اليه من جملة أبيات :

(١) عن كل المعلومات المذكورة انظر ابن بشكوال : لصلحة ج ١ ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٢) ابن الخطيب : الاطاحة ج ٢ ص ٧١ - ٧٢ ، وانظر مناقشة الدكتور محمود مكى لهذه القضية ،
فى مقدمة نشرته لديوان ابن دراج القسطلي ص ٢٨ - ٤٠ .

(٣) الصلحة ج ١ ص ٢٤٩ .

(٤) الذخيرة القسم ١ مجلد ١ ص ١٦٧ . وانظر من ص ١٦٦ الى ١٦٧ على الخصوص .

(٥) هذه القصص ينسبها نيكلى خطا الى جد شاعرنا (انظر الصفحات من ٤٧ - ٤٨ من Hispano
Arabic Poetry بينا ابن شهيد نفسه يطينا الدليل القاطع على أنها تعود الى والده . انظر كتاب « الذخيرة
القسم ١ مجلد ١ ص ١٧٧) .

(٦) المرجع السابق قسم ٤ مجلد ١ ص ٦٨ - ١٩ .

أنا شيخ والشيخ يهوى الصبايا فبنفسى أفيك كل الرزايا
ورَسُولُ الإلهِ أسهمَ فى الفى لمن لم يحث فيه المطايا
فأجابه ابن أبى عامر :

قد بعثنا بها كشمس النهار فى ثلاث من المها أبكار
وامتنعنا بعذرة الغيد إن كُذِّبَتْ توخى بواذر الأعذار
فاتخذ واجتهد فإنك شيخ قد جلا ليله بياض النهار
صانك الله من كلالِكَ فيها فمن العار كلة المسمار
فأفضهن الشيخ من ليلته ، وكتب اليه بكرة :

قد فضضنا ختامَ ذاك السوار واضطبعنا من النجيع الجارى
وصبونا فى ظلِّ أطيِّب عيش فلعبنا بالدرِّ أو بالدرارى
وقضى الشيخ ما قضى بحُسام ذى مضاء عَضِبَ الظُّبا بئار
فاضطنعه فليس يجزيك كُفراً واتخذهُ فحلاً على الكفار

وقد حدث ذات مرة فى مجلس أنس يجتمع شمله فى قصر المنصور ، أن زاد
أبو مروان من الشرب والمراح حتى قام فرقص ، بالرغم من مرضه بالنقرس وهو
يعتمد على ذراع الوزير ابن عباس ، ثم أشار بأصبعه الى المنصور ، وانطلق يرتجل
على التوحه الأبيات (١) :

هاك شيخُ قاده عذُر لكا قام فى رقصته مُستهلكا
لم يُطِقْ يرقصها مستتباً فأنشئ يرقصها مُستَمِسكا
عاقه عن هزها مُعتدلاً نقرس أنحى عليه فاتكا
من وزيرٍ فيهم رقصاة قام من طيبٍ يُناغى ملكاً

(١) المرجع السابق ص ١٧ - ١٨ .

أَنَا لَوْ كُنْتُ كَمَا تَعْرِفُنِي قُمْتُ إِجْلَالًا عَلَى رَأْسِي لَكَأ
فَهَقَّةَ الْإِبْرِيْقُ مِنِّي ضَاحِكًا وَرَأَى رِعْشَةَ رِجْلِي فَبَكَى

فصاح الفليك ، وهو شاعر من بغداد • لله درك يا وزير تصلى بالقاعدة وترقص بالقائمة • ، مما زاد من مراح المنصور ، فأفاض من ماله على الجميع (١) •

والبيئة الاجتماعية والثقافية التي وجد فيها ابن شهيد ، هي بيئة تلك الأرستقراطية العربية القديمة التي كانت تستأثر بمهام الحكم ، فكانت كبنى أبى عبدة ، وبنى حدير ، وبنى عبد الرموف ، وبنى جهور ، وبنى فطيس (٢) ، أسرة من تلك الأسر التي احتكرت تماما وظائف الإدارة • وقد امتد سلطان هذه الأسرات وظل غير منقوص بحكم صلاتها الوثيقة بالأسرة المالكة ، ثم بعدها بنى عامر ، طوال عهد اضمحلال الأرستقراطية العربية التي انتهزت في مركزها ضد السلطة المركزية ، والسياسة التي اختطها الناصر لخلق دولة متعددة القوميات ، مضافا الى ذلك تشجيع الناصر للعناصر الصقلية ، واعتماد المنصور بعده على العناصر البربرية • ولقد ولد ابن شهيد في عهد هشام المؤيد (الثاني) حين وصلت البلاد تحت قيادة المنصور ورعايته الى أعلى درجات الرخاء والقوة الحربية ، وعاش حتى رأى ، لا اضمحلالها فحسب ، وانما كان شاهدا لتحللها الكامل ونهاية سلطتها ، فانعكست تجاربه هذه في روح التشاؤم التي تملأ شعره • ولقد كان لبيته الأرستقراطية أثر كبير في تحديد بعض صفات أدبه • فكان له من ثقافته الموروثة ، ومن نقاء دماء أسرته العربية ، فضل كبير وميزة على أعز أصدقائه وشركائه في بعض أدبه ، الأديب الشهير ابن حزم ، الذي لم يتمكن أبدا من التخلص من شموه بالخجل من أصول أسرته المسيحية (٣) • ويبدو أن أسرة ابن شهيد كان لها في ميدان الأدب ما كان لأسرة بانخ في ميدان الموسيقى ، فقد كان أخوه (٤) ، وابن عمه (٥) ، وأبوه ، وعمه (٦) ، وجده ، وأبو جده (٧) جميعا من الشعراء ، وقد وصلت إلينا نماذج من شعرهم جميعا (٨) • ويقول بيريس (٩) أن أدب

(١) توجد أثمار أخرى لأبن مروان في ملحق أ .

(٢) ليون برقتال : *L'Espagne Musulmane* من ١٠٠ - ١٠٤ .

(٣) ابن الخطيب في دروى : *Catalogus* ج ١ ص ٢٢٧ .

(٤) ابن ميمد : المغرب ج ١ ص ٨٦ .

(٥) المرجع السابق ج ١ ص ٨٥ .

(٦) مات في رجب ٤٠٨ (ديسمبر ١٠١٧) . انظر ابن يشكوال : *اللسلة* ج ١ ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٧) فضلا عن ابن بسم (الذخيرة ق ١ - ١٩٦٥) انظر أيضا الحميدى : *الجنوة* ص ٢٢١ .

(٨) *الذخيرة* قسم ١ مجلد ١ ص ٣٥١ - ٣٥٢ .

(٩) *La Poésie andalouse* ص ٣٨ .

هذه الأسرة يتميز بطابع Humouristique (الميل الى الدعابة) .

ولقد ولد شاعرنا فى قرطبة عام ٣٨٢ (٩٩٢) ^(١) ، وكان أبوه قد بلغ التاسعة والخمسين ، وذلك عمر كبير . ويشير ابن شهيد نفسه الى دار ابن التيمان ^(٢) حيث أقامت أسرته بقرب الزاهرة ، قصر المنصور . ولكن يبدو أن شاعرنا كان يعيش حيثذ فى اتصال أوثق من ذلك بكثير بنى عامر ، اذ نراه يقول « وأقل ما أمت به ، وأنطق عنه ، ممتد عنان الأمل ، كارعا فى بحر الرجاء لا الوشل ، من مواتى بالمنصور جده - رضى الله عنهما - أنى ثشأت فى حجره ، وربيت فى قصره ، وارتضعت ندى كرائمه ، واعتجرت رداء مكارمه ، واغتذيت من فيه أكلا زقنيه وماء غلبه ، فصرت من أفراخ نعماته الحمر الحواصل ، ولحقت بأخوة أبنائه النر العباهل .

ولقد وصلتنا قصة حادثة تحكى عنه وهو فى الخامسة من عمره ، فلفد أتى به أمام المنصور ، ذات يوم مطير ، فرأى عنده تفاحة كبيرة ، فنظر اليها فى اشتهاى ظاهر حتى ان المنصور أمره بأكلها ، فلم يتمكن - اذ كانت التفاحة كبيرة جدا - من أن يقرضها بأسنانه ، فجعل المنصور يقطع منها بفمه ويعطيه منها قطعة قطعة حتى أكلها ، ثم أرسل فى طلب ابنته عبد الرحمن (الناصر فيما بعد) فلما جاء طلب اليه أن يأخذ الطفل الى السيدة « عبدة » (ابنة شاتجة بن غرسية أو ساتشوجارثيز الثانى ، ملك نافار ، وأم شنجول) . ولما أبدى الطفل عزوفه عن الخروج فى المطر ، حملة عبد الرحمن وتابعه ابن شاكى على كتفيهما الى زوجة المنصور ، فأجلسته على السرير بجانبها ، وأمرت له بأربعة آلاف درهم ، ألف منها من خزائنها ، وثلاثة آلاف من خزائنة زوجها المنصور . وكان ابن شهيد يريد أن يفرق المال بين خدام البيت ، لكن والده استولى عليه ، وفرق بعضه على نفر من بطاقته ، ثم وضع الباقي فى خزائنه . فلما بلغ ذلك أسمع المنصور غضب ، ثم أمر للطفل بخمسمائة دينار ، وأمر والده فى ذات الوقت بأن لا يلمس منها شيئا . وينفس الكرم الذى اشتهر به شاعرنا فى حياته فيما بعد ^(٣) ، أهدي المال الى خدمه ورفاقه واشترى بما تبقى منه لعبا تمثل الجند ^(٤) .

ولقد كانت تربية ابن شهيد على المبادئ الاسلامية الخالصة ، اذ اقلب أبو مروان والده العجوز فى ذلك الحين تقيا زاهدا ، فاستقال من منصب الوزارة ، وهجر الدنيا

(١) تجميع مل هذا التاريخ كل المصادر (الخليلي ، والقزويني ، وابن دحية ، وابن خلكان) .

(٢) اللخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ١٦٥ .

(٣) المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ١٦٣ .

(٤) ابن حيان فى اللخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ١٦٢ .

ليصطنع الجد في عزله ، لباسا الصوف والكتان بدل الحرير^(١) . ولقد كان على أبي
عمر الصغير أن يتبع في ذلك أباه .

ولقد حدث ذات مرة وابن شهيد في الثامنة من عمره ، أن زارهم الوزير ابن مسلمة ، وسأل أبا عامر الطفل عن حاله ، فكان كل جوابه غصة وبكاء . فلما سمع بذلك المظفر بن المنصور بن أبي عامر استدعاه الى مجلسه ، فلما رآه كذلك أمر بأن يلبس الحرير ، ثم أركبه حصانا من عنده يسرجه ولجامه ، ووجه به الى دار أبيه ، تبعه عد يحمل طبقا عليه ألف دينار^(١) .

وفى عام ٣٩٣ (١٠٠٢) وابن شهيد فى الحادية عشرة من عمره ، مات أبوه بالسكة القلبية ، وبذلك صدف النبوة فقد كان عمره سبعين سنة وبضعة شهور . وقد توفى صباح سبت ، ودفن فى اليوم التالى ، يوم الأحد الرابع من ذى القعدة^(٤) . وكان المنصور قد مات قبل ذلك بعام ، ودفن فى مدينة سالم الباردة ، بينما المؤرخ المسجى قد فضل أن يقول فى حولاته انه « دفن فى الجحيم »^(٥) .

ولا بد أن ابن شهيد كان طفلا محجرا ، فإن أقدم قصائده الباقية فيما يبدو قد
كتب في تاريخ سابق لشهر شوال عام ٣٩٤ (أغسطس ١٠٠٤) . وهى قصيدة
قصيرة وجهها الى الوزير أبى مروان عبد الملك بن ادريس الجزيرى الذى قتل خفقا
فى سجن الزاهرة بأمر من المظفر فى التاريخ المذكور ، وكان عمر ابن شهيد حينئذ
اثنى عشر عاما فقط^(١) . والقصيدة جزء من رسالة له رد بها على خطاب وجهه اليه
ذلك الوزير :

قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِي بَاتَ فَضَائِلُهُ وَقَامَ فِينَا مَقَامَ الْغَيْثِ نَائِلُهُ
إِذْ بَانَ فَضْلُ مَسَاعِيهِ وَهَمَّتْهُ بَيْنَ لَنَا شَرْحَ مَعْنَى سَالِ سَائِلُهُ

(١) المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٢) المرجع ٣ ٤ ٥ ص ١٦٤ .

(۲) ابن بشکوال : العلة ج ۱ ص ۳۴۹ .

Chronicon Burgense (4)

(٥) اللخيرة قسم ٤ مجلد ١ ص ٣٦ . انظر أيضا ابن بشكوال : الصلة ج ١ ص ٣٥٠ ، وابن حقاوي : (البيان ج ٣ ص ٢٦) يقول بأن تاريخ ذلك كان ٣٩٨ (١٠٠٨) ويذكر سببا لذلك اشتراكه في ثورة طرفة . ونقل ابن بشكوال عن ابن حيان وهو أقدم وأوثق . وليس مثل النبوغ المبكر أمرا بعيد الاحتمال . فقد سعى ابن حزم وهو في نفس العمر تقريبا ، وقبل أن يبلغ الثانية عشرة ، سعى قصيدة ألغيت في حفرة المظفر وبلغ منه التأثير حدا جعل الشاعر يكتبها له . انظر الحمدي : المجلد ١ ص ٢٥٣ ،

أَوَاخِرُ الْوَرْدِ إِذْ تَجَنَّبَهُ مُلْتَقِطًا أَزْكَى وَأَعَطَّرُ نَشْرًا أَمْ أَوَائِلُهُ؟
وَأَيُّ حَالِيهِ مَوْجُودًا وَمُفْتَقِدًا أَوْلَى وَأَجَلُّ أَنْ تُرْمَى وَسَائِلُهُ
وَقَدْ أَتَاكَ لِتَوَدِّعٍ عَلَى عَجَلٍ خَضِرًا مَقَانِعُهُ ، حُمْرًا غَلَاتِلُهُ
فَامْنَحْهُ مِنْكَ قَبُولًا وَاقْضِ نَهْمَتَهُ مِنَ الْوَدَاعِ فَقَدْ زُمْتَ رَوَاحِلُهُ

ولقد رد أبو عامر على هذه القصيدة بقصيدة من ذات الوزن والروي ، بها من التقيد ما هو ارحاض بما هو قادم من اللبب بالألفاظ في مستقبل شعره (القصيدة رقم ٥٦) (١) :

الورد عهدًا ونشْرًا صِنُوْ عَهْدِكَ لَا تُنْبِئِي أَوَاخِرَهُ طَيْبًا أَوَائِلُهُ

ويدو أن ابن شهيد كان يسانى من الصمم معظم أيام حياته ، ولعله أصيب في هذه الأيام الأولى بهذا النقص الذى كان سببا في يوم من مستقبل أيامه في أن لا يصل الى المنصب الذى كان يرنو اليه ، وهو منصب الكتابة (٢) وكان الوزراء يختارون من بين عدد يمد على الأصابع من الأسر العالية كان من امتيازاتها الخاصة جبلا يمد جبل أن يخرج منها من يتولون هذه المناصب . وكان بنو شهيد من أبرز هؤلاء . ولما كان أبو عامر سليل بيت أدب ، وأظهر هو ذاته دليلا على ملكاته الأدبية ، كان طيبيا أن يرنو الى منصب يعتمد بالضرورة على الملكة الأدبية . وكان ديوان الكتابة يتكون من منصيين ، منصب أمين سر (كاتب الزمام) مسئول عن الخزائنة العامة أو بيت المال ، والآخر وهو المنصب الذى سعى اليه شاعرنا ، هو منصب أمين سر (كاتب الرسائل) مسئول عن كل المكاتبات الرسمية (٣) .

ومن الطبعي في مجتمع يدرك ويهتم كل الاهتمام بالقيم الجمالية كما اهتم بها المجتمع العربي ، أن ترتبط سمعة الدولة نفسها بما تتصف بها مكاتباتها الرسمية من فن أدبي ، حتى أن الدقة في اتباع قواعد اللغة من نحو وصرف صارت أول ما يطلب من مؤهلات عند من يتقدمون الى مثل ذلك المنصب ، فزلة قدم واحدة في رسالة من رسائل الدولة أو مرسوم واحد من مراسيمها تنقص من قدر الخلافة الأندلسية . وكان شعور ابن شهيد بالمرارة ، اذ فاته المنصب لصممه ، عميقا زاخرا ، فهو يقارن مصيبتة هذه بالقدر الذى أصاب الجاحظ في يومه ، ويقول : فلا يخلو

(١) الذخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ٢٠٨ .

(٣) الضعج ج ١ ص ٢٠٢ ، لئى بروقتسال : L'Espagne musulmane من ٦٩ .

فى هذا اما أن يكون مقصرا عن الكتابة وجمع أدواتها ، أو يكون ساقط الهمة ، أو يكون افراط جحوظ عينين قد به عنها ، كما قصر بى أنا فيها نقل سمى وبأبى القاسم ورم أنفه • ، (١) ولا بد أن صممه هذا كان عاملا نفسانيا أدى به الى انطوائه على نفسه ، رغم أن ابن شهيد كان من حظه فى مستقبل أيامه أن يحيا حياة اجتماعية حافلة • ولعل هذه الماهة الجثمانية ، مضافا إليها المראה التى كان يشعر بها حين خابت مطامحه فى المنصب وجبطلت مساعيه ، قد زادت من حدة توتر أعصابه وعمقت ميوله الفنية • فكان لصممه اذن من الخطر مثلما كان لسمم يتيهوفن أو عرج يرون •

(١) النسخة رقم ١ مجلد ١ ص ٢٠٨ .

(٣٩٩ - ٤٠٧ هـ / ١٠٠٨ - ١٠١٦ م)

لم تكن هناك حتى هذه اللحظة أية بادرة توحى بأن أشد أزمة في تاريخ الاسلام في أسبانيا على وشك الوقوع . فقد مات المظفر فجأة في سن الثالثة والثلاثين في اليوم السادس عشر من صفر عام ٣٩٩ (٢٠ أكتوبر عام ١٠٠٨) بعد أن أطال العهد الزاهر سبعة أعوام بعد موت والده العظيم^(١) . وخلفه في السلطان أخوه عبد الرحمن ، الذي عرفه التاريخ باسم شنجول Shanchuelo (وهو تصغير تصدبه التحقير ، فقد كانت أمه ابنة سانشو جايث الثاني للكونت بنبلونة) ، مما كان سببا في الاسراع بوقوع الكارثة ، فقد كان انسانا حقودا شريرا نافعا مهملا لا يركن اليه ، مما جعله على التو مكروها من الجميع . ولقد كان يفتقر كلية الى الفطنة والمهارة التي تميز بها سلفاه في الحكم ، فأتى في خلال شهر واحد من توليه السلطة بما لم يكن ليجرؤ على اتيانه سلفاه أو يحلما به أبدا ، إذ أعلن نفسه الوريث الشرعي وولى العهد للخليفة هشام . وبالرغم من أن هذا الأخير كان منلوبا على أمره ، وكان في ذات الوقت على صداقة وثيقة به ، الا أنه أبدى بعض الممارضة الضعيفة . ولكن غلبه على أمره ما قضى به قاضي قرطبة ، أحمد بن عبد الله ابن ذكوان ، الذي صار فيما بعد من أقرب أصدقاء ابن شهيد الى قلبه ، وما قال به كذلك أحمد بن برد ، وزير الدولة^(٢) . وكتب صك الولاية على العهد أحمد بن برد هذا بصفته وزيرا في ربيع الأول عام ٣٩٩ ، (نوفمبر عام ١٠٠٨) ثم قرىء على مجمع من وجهاء الدولة والمسؤولين بالقصر بقرطبة ، ثم وقع كل من الحاضرين على الصك حيث^(٣) .

ولكن الشعب لم يتقبل ذلك الأمر بنفس الرضا والخضوع ، وعم الغضب

(١) البيان ج ٣ ص ٢٧ .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٨ .

(٣) ابن الأبار : الحلة للسيرة ج ١ ص ٢٧١ .

(٤) البيان ج ٢ ص ٤٣ ، ٤٦ .

قلوب أفراد الأسرة الخلفية عامة ، وقلوب أبناء الناصر خاصة ، فبدأوا جميعا يدبرون المكائد . ولقد بلغ شنجول من الحمق مبلغه ، حتى أنه ، وقد شجعه على ذلك قواده من البربر ، قضى على أهل بلاطه ووزرائه أن يلبسوا لباس الرأس البربرى فى مجلسه^(١) ، فزاد بذلك من معارضيهِ ، وقوى صفوف المعارضة . وكان المسيحيون فى الشمال على علم تام بدقائق الموقف ، فزادوا من نشاطهم ، بينما مار شنجول بيلاهة وحمق تام الى خارج قرطبة يدفع تهديدا خارجيا ثانويا ، فى وقت كان فيه الموقف الداخلى يتدهور بسرعة فائقة^(٢) .

وبينما كان شنجول أو ساتشويلو غائبا ، استولى أحد المدعين الأمويين وهو محمد بن هشام بن عبد الجبار على السلطة عنوة فى جمادى الثانية عم ٣٩٩ (فبراير ١٠٠٩) ، ودمرت بذلك الانقلاب^(٣) مدينة الزاهرة وقصرها وروعيتها الأسطورية بجدرانها المصنوعة من الرخام الفاخر ، كما قنأ لها منشئها المنصور فى لحظة ارهاص كاشفة^(٤) ، وكان ذلك مما سيلحق قرطبة من كسوف شمسه .

ولقد اتخذ المدعى الأموى محمد بن هشام لنفسه لقب « المهدي »^(٥) ، عند اعتلائه العرش . أما شنجول فقد هجره جيشه ، وأعدم فى رجب (مارس) ، وحملت جثته الى قرطبة حيث صلبت^(٦) .

وصادفت ابن شهيد وعمره سبعة عشر عاما كارثة محققة فى حياته ، اذ كانت أصوله الأولى تربط طالعه بطالع آل عامر . ومن المحتمل أنه لم يتنبه الى أنه كان على وشك أن يرى .أساة الاسلام فى اسبانيا ، وأن الفتنة التى بدأت ، ستطفيء فى أقل من خمسة وعشرين عاما نور الخلافة الأندلسية ، وتترك عاصمتها فى دمار شامل . ولا يمكن تفسير ذلك الانهيار الشامل بالأسباب الأثيرة عند رجال التاريخ من الهزائم العسكرية أو الظروف الاجتماعية المتغيرة أو الكساد الاقتصادى ، أو التحلل الأخلاقى أو غيرها ، فقد كانت الامبراطورية عند موت المظفر فى ذروة القوة والمتعة والرخاء . ولا يمكن تفسير تدهورها الشامل بهذه السرعة المفاجئة . فبعد أربعة وثلاثين عاما فقط من التاريخ الذى فيه أصابت العالم المسيحي فى العصور الوسطى هزيمة مهينة

(١) المرجع السابق ج ٤

(٢) الصفحة الخامسة من « البيان » يوردها ليني بروفنسال : (Observations sur le tome III

Mélanges Gaudelroy—Demombynes فى du Bayan d'Ibn Idari)

(٣) البيان ج ٣ ص ٦٢ - ٦٣ .

(٤) المرجع السابق ج ٣ ص ٦٥ ؛ النسخ ج ٢ ص ١٢١ .

(٥) البيان ج ٣ ص ٥٠ .

(٦) المرجع السابق ج ٣ ص ٧٣ .

ثم ينتقل الى تسيب ، بالغ حد الروعة فى الجمال .

ولقد اقترح المؤتمن فى رده عليه أن يقدم الى بلنسية . ولكن أبا عامر ، رغم أنه ظل يداوم مراسلته ، كان من القطة بمكان فلم يقبل تنفيذ مقترحه مدعيا أن قلبه مرتبط بقرطبة ، ووصفا فى عبارات منمقة الى حد كبير تعلقه بالمدينة ، (القصيدة رقم ٦٩)^(١) :

عَجُوزٌ لَعَمْرُ الصَّبَا فَانِيَةٌ لَهَا فِي الْحَشَا صُورَةُ الْغَانِيَةِ
تَرَدَّيْتُ مِنْ مُزْنٍ عَيْشِي بِهَا غَرَاماً فَيَا طُولَ أَحْزَانِيَةِ

ولكن هذا التعليل الخادع كان يخفى مقاصده الحقيقية فى أن يبقى قريبا من مركز السلطان حتى ينتفع من أى تغيير فى الحكم والحكومة .

وسرعان ما ظهر أنه مصيب ، إذ لم يلبث أن ظهر من يتنازع المهدي مركزه السامى فقد كان المهدي شخصية قيحة مكروهة على الأخص عند البربر ، الذين سرعان ما وجبوا لهم مرشحا اختاروه بأنفسهم من البيت المالک ، وكان اسمه سليمان ابن الحكم ، واتخذ له لقباً المستعين^(٢) . فكانت نتيجة ذلك حرباً أهلية . وفى عام ٤٠٠ (١٠٠٩) احتل سليمان قرطبة بمعاونة المسيحيين ، وحكم فيها عدة أشهر الى أن طرد منها ، وعاد المهدي الى عرشه . ولكن أيام حكمه فى هذه المرة الثانية كانت أقصر من أيام حكمه الأولى فقد اقتتله الصقالبة فى شهر ذى الحجة من نفس العام (يولية عام ١٠١٠) ، وأعادوا الى العرش هشاماً الثانى^(٣) .

ولكن حفيد عبد الرحمن الثالث ، عند ظهوره هذا من عزلته الطويلة ، أبدى من ضروب البلادة وعدم الكفاية ما عرض العاصمة لخطر شديد من قوات البربر المنسكرة خارجها . ولقد استمر حصارها من الثالث والعشرين من ربيع الأول عام ٤٠١ (٤ نوفمبر عام ١٠١٠) حينما استباح جيش البربر بوحياتهم المهودة مدينة الزهراء وتركها طعمة للنيران ، الى اليوم السادس والعشرين من شوال عام ٤٠٣ (٩ مايو عام ١٠١٣) حينما استسلمت اليهم قرطبة^(٤) . ولقد تلت ذلك أبشع المناظر

(١) المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ١٧٥ .

(٢) البيان ج ٢ ص ٨٤ .

(٣) المرجع السابق ج ٣ ص ٩٠ و ٩٥ و ١٠٠ .

(٤) (٤) د د د ص ١٠١ - ١٠٢ .

التي رأتها العاصمة في تاريخها الطويل ، فانها ، كما يقول دوزي^(١) ، قد كثرت عن مقاومتها العنيدة بسيول غارمة من الدماء ، فقد أعملت السيوف في رقاب أكثر من عشرين ألفاً^(٢) .

ولقد كان دور البربر في القضاء على قرطبة الإسلامية مثل دور الأسبان فيما بعد في القضاء على ثقافة عصر الأحياء حينما استباحن جيوشهم مدينة روما في عام ١٥٢٧ . ومن المشاهير الذين قضوا في هذه المحنة سعيد بن منذر^(٣) ، أمام المسجد الجامع منذ أيام الحكم المستنصر (الثاني) ، وابن الفرضي^(٤) ، القاضي والمؤلف المشهور ، ومروان ابن يحيى^(٥) الذي ذهب بعقله عشق غير متبادل . ولقد وصف لنا ابن حزم ، بعد أن فر الى المرية^(٦) في عبارات تتضج بالمرارة ، الخراب الذي حل به وبأهله ، فيقول : « ولقد أخبرني بعض الوارد من قرطبة ، وقد استخبرته عنها ، أنه رأى دورنا بيلاط مفيث ، في الجانب الغربي منها وقد امتحت رسومها ، وطمسست أعلامها ، وخفيت معاهدها ، وغيّرها البلى وصارت صحارى مجدبة بعد العمران ، وفيافي موحشة بعد الأمان ، وخرائب منقطعة بعد الحسن ، وشعابا مفرزة بعد الأمن ، ومأوى للذئاب ، ومعارف للنسيلان ، وملاعب للجان ، ومكامن للوحوش ، بعد رجال كالليوث ، وخرائد كالدمى تفيض لديهم النعم الغاشية ، تبدد شملهم فصاروا في البلاد أيادي سبا . . . »^(٧) .

وزاد البربر فيما بعد ، فطردوا أهل قرطبة من مدينتهم ، واستولوا على بيوتهم^(٨) ، واستنوا من كل ذلك فقط حين من أحياء المدينة . وهكذا وجد ابن شهيد أن الخراب قد حل بماله ، فارتفع الى ذروة الحزن وغاية الفجيعة والغضب العنيف في مريّة بدأها هكذا ، (القصيدة رقم ٢٦)^(٩) :

(١) Histoire des musulmans ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٢) المراكبي : المعجب ص ٤٢ .

(٣) ابن حزم : الطوق ص ٤٥ .

(٤) اللخيرة قم ١ جلد ٢ ص ١٣٠ ، كذلك دعا ربه حينما كان يطوف بالكعبة أن يرزقه

الشهادة ، فاستجاب له (انظر ابن خلكان : الرقيات ج ٢ ص ٢٩١) .

(٥) ابن حزم : الطوق ص ١٠٥ .

(٦) المرجع السابق ص ١١٨ .

(٧) د د د ص ٩٤ انظر أيضا ملحق ب

(٨) البيان ج ٣ ص ١١٥ .

(٩) ابن الخطيب : الأمل ص ١٢٢ - ٣١٢ .

مَا فِي الطُّلُولِ مِنَ الْأَحْيَةِ مُخْبِرٌ . فَمَنْ الَّذِي عَنْ حَالِهَا نَسْتَخْبِرُ ؟
لَا تَسْأَلَنَّ سِوَى الْفِرَاقِ فَإِنَّهُ يَنْبِيكَ عَنْهُمْ أَنْجِدُوا أُمَّ أَغُورُوا .

ومن الغريب أن مدعى الخلافة ، الذي كانت ترتكب باسمه كل هذه الأعمال البربرية الوحشية ، كان هو نفسه رجلاً نبيلًا مثقفاً ذا احساس مرهف^(١) . ولقد وجد أبو عامر في نفسه ميلاً إلى تأييده ، فقد كان هو نفسه معارضا للمهدى ، فلما كاتبه وجد أنه يستطيع أن يسمو إلى مستواه الرفيع . وفي هذا يقول في قصيدة يخاطبه بها^(٢) (القصيدة رقم ٤٦) :

فَنِلْتَ الَّذِي قَدْ نِلْتَ إِذْ لَيْسَ لِلْعُلَا

سِوَاكَ كَانَ الدَّهْرُ لِلنَّاسِ مُنْتَقِي

وقد مدحه فوق ذلك في قصيدة ، (القصيدة رقم ٢٨) ، يمثل بها الحميري^(٣) لكي يبرهن على قدرة ابن شهيد وتفوقه في « النوبيات » ، أي في وصف الزهور :

وَكأنَّمَا خَيْرُهَا تَحْتَ الدُّجَى . بَيْنَ الْأَزَاهِرِ قَامَ كَالْمُتَطَلِّعِ

يَرْجُو زِيَارَةً مِنْ يُحِبُّ لَوْعَدِهِ . كَلَفًا فَبَاتَ مُرَاقِبًا أَلَمْ يَهْجِعْ .

وكان أبو عامر قد بلغ مبلغ الرجال ، ولكنه صار يحيا حياة بعيدة عن تلك التي كان يرجوها له والده . ويقول ابن بسام^(٤) : « كان بقرطبة في رفته وبراعته وظرفه خليما المنهمك في بطالته ، وأعجب الناس تفاوتا ما بين قوله وفعله ، واحطهم في هوس نفسه ، وأهتكهم لمرضه ، وأجراهم على خلقه » . والضرورة التي يرسمها له ابن حبان^(٥) هي أيضا لا ترحم ، فهو يقول : « من رجل غلبت عليه البطالة فلم يحفل في آثارها بضياح دين ولا مروءة ، لمحط في هواة شديدا حتى أسقط شرفه ، ووهتم نفسه راضيا في ذلك بما يلذه ، فلم يقصر عن بصية ، ولا ارتكاب قبيحة » ، ولكنه مع ذلك يضيف مخففا من وقع ما قال « وكان مع ذلك من أصح الناس رأيا من استشاره ، وأضلهم عنه في ذاته » ، وأشدهم جناية على الاملاق ، فمضى على هذه

(١) البيان ج ٣ ص ١١٨ - ١١٩ ، الذخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٤ - ٢٤ .

(٢) الذخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٧٤ .

(٣) الديبج ص ٣٥ - ٣٦ .

(٤) الذخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٣٦ .

(٥) في المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ١٦٢ .

السيل رحمه الله . ومن مثل هذه الأقوال ، تبرز لنا صورة ابن شهيد كشخصية متافضة غاية التناقض ، مقعدة غاية التعقيد .

وسرعان ما اكتسبه هذه المبالى التي انغمس فيها سمة لا يحسد عليها ، وأكثرت هجماته في كتاباته على الناس ، من عدد أعدائه ، الذين لم يتوانوا عن انتهاز الفرص الكثيرة التي أتاحتها لهم سلوكه الفاجر المريب^(١) . وهناك قصة نحكى ، قد يرجع تاريخها الى فترة لاحقة من فترات حياته ، ولكنها بالتأكيد لم تحدث بعد الفترة ما بين الأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ (١٠٢٥ - ١٠٢٩)^(٢) على وجه التقريب . ولكنها تصور مع ذلك السمعة السيئة التي اكتسبها بسلوكه مبكرا . فيحكى ابن خاقان^(٣) عن الوزير أبى الحسين بن سراج ، أنه كان من عادة شاعرنا أن يجلس عند مدخل المسجد الجامع بقرب الصومعة في ليلة القدر في جمع من أسدقائه . ثم يضيف ، « اذا بجارية من أعيان أهل قرطبة معها من جواربها ، من يسترها ويواربها ، وهي ترتاد موضعا لمناجاة ربها ، وتبتنى منزلا لاستغفار ذنبها ، وهي متعبة ، خائفة ومن يرقبها مترقة ، وأمامها طفل لها كأنه غصن آس ، أو ظبي يمرح في كناس ، فلما وثقت عينها على أبى عامر ولت سريسة ، وتولت مروعة ، خيفة أن يشب بها أو يشهر باسمها ، فلما نظرها ، قال قولا فضحها به وشهرها » . (القصيدة رقم ٣٧) :

وذاظرة تحمت طمى القناع دَعَاها إلى الله والخير داع

ولقد زاد من انتشار هذه السمعة السيئة شعر المجون الذي كتبه لشاعر ، وهذه القصائد من المجون شعر رائع ممتاز ، ونراه في « رسالة السوابع والزوابع »^(٤) يتخيل أن هذه القصيدة قد هزت شيطان أبى نواس - وهو نفسه لم يكن بالنثر المبتدئ - في ميدان الشعر المجونى - حتى انه يقفز على قدميه وينطلق راقصا ، وهو يردد أبياتها^(٥) .

ولقد كانت هذه هي الفترة التي بدأ فيها ابن شهيد يرسى قواعد شهرته ككاتب أديب ، وهو يقول عن نفسه في « الرسالة » : « كنت أيام كتاب الهجاء ، أحسن الى الأدباء ، وأحبو الى تأليف الكلام : فابتعت الدراوين ، وجلست الى الأسانيد ، فنبض

(١) انظر بيده ص ٢٢ ، ٢٤ .

(٢) تاريخ تأليف رسالة السوابع والزوابع التي وردت فيها هذه القصيدة .

(٣) المطبع ص ١٨ - ١٩ .

(٤) سأطلق عليها فيما بعد « الرسالة » .

(٥) للأشيرة ، قسم ١ مجلد ١ ص ٢٢٥ .

لى عرق الفهم ، ودر لى شريان العلم ، بمواد روحانية ، وقليل الانتماع من النظر
يزيدنى ، ويسير المطالعة من الكتب يفيدنى ، اذ صادف شن العلم طبقه . ولم أكن
كالتلج قتبس منه نارا ، ولا كاللحمار يحمل أسفارا . فطمنت نيرة البيان دراكا ،
وأعلقت رجل طيره أشراكا ، فاتالت لى العجائب ، وانهاالت على الرغائب^(١) ، وظل
هكذا حتى صار فى النهاية أبرز نجم فى المجتمع الأدبى ، ولعلنا لا نكون بعيدين عن
الصواب ان أكدنا أن هذا هو الزمن الذى بدأ فيه ابن شهيد يتخذ له أصدقاء من
الأمراء والوزراء ورجال الأدب وكثير من هؤلاء تجمعوا فى حركة أدبية كان هو على
رأسها . وكان بين هؤلاء الأصدقاء عبد الرحمن ، خليفة المستقبل وشقيق المهدي ،
وكان منهم ابن ذكوان قاضى قرطبة ، وأبو عامر بن الفلقر ، والوزير الزجالى ،
وأبو عبدة ، وعبد الوهاب بن حزم ، وكان منهم فوق كل هؤلاء ابن عم الأخير ،
الأديب الشهير أبو محمد بن حزم وهو الذى ارتبطت حياته ارتباطا وثيقا بحياته ابن
شهيد . وبعد ذلك يليهم فى المرتبة من أعضاء هذه الجماعة مجاهد الموفق^(٢) ، ملك
دائبة ، من ملوك الطوائف ، وأبو حفص بن برد^(٣) ، وأبو بكر السروانى ،
وأبو بكر محمد المصطفى^(٤) ، وأبو عبد الله بن الحناط (وفى قراءة أخرى الخياط)^(٥)
وأبو الأصبح القرشى^(٦) ، ومحمد بن يحيى بن أبى مضر الطنبى^(٧) .

ويقول جاريثا جوميز^(٨) ان المجتمع العالمى المكون من مختلف الأمم يساهد على
خلق شعر مدنى متحضر . ولقد كانت قرطبة فى عهد الخلافة هذا ، بمساجدها
وكنائسها وبيع اليهود فيها ، وبسكانها ولغاتهم المختلفة ، من عرب ، ومن مولدين ،
ومن صقالبة ، وبربر ، ومن الاسبان « المستعربين » ، واليهود ، الشيئة المثالية لئلا هذا
الشعر وكان ابن شهيد مثالها الأعلى وصورتها الكاملة . فلقد كان يفشى مجالس
اليهود^(٩) والمستعربين ، حتى أنه حضر ، مرة واحدة على الأقل ، قداسا مسيحيا^(١٠) .

(١) المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) نفس المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ١٨٦ - ١٩٠ .

(٣) المرجع السابق قسم ١ مجلد ٢ ص ٥١ .

(٤) د د د قسم ١ مجلد ١ ص ٢٦١ .

(٥) د د د د د ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٦) النفع ج ٤ ص ٢٤٦ ؛ ابن سيدة : المغرب ج ١ ص ١٢٣ .

(٧) النفع ج ٥ ص ١٣١ .

(٨) ابن سيدة : المغرب ج ١ ص ٩٢ .

(٩) Poesia arábigoandaluza ص ٥٧ .

(١٠) انظر اللخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(١١) المرجع السابق د د ص ١٨٠ - ١٨٣ .

وهو يحدثنا في رسالة كتبها فيما بعد الى أبى القاسم الافليل عن مسح الاسرائيليين الى صورة القردة^(١) . (كما كان في نعت المسيحيين بالخنازير اشارة الى عادة اكل لحوم الخنزير عندهم) . وهو في مكان آخر يشير اشارة مقتضبة الى ما يسميه « لبعة اليهودى »^(٢) ، ومن الواضح أنه يشير بهذا الى نوع من أنواع التشيلات^{٥٥} .

ولقد لقي وصف ابن شهيد الحبيب لقداس مسيحي عند المستعربين كان من حظه أن حضره ، ما يستحق من شهرة واسعة : « وبات ليلة باحدى كئاس قرطبة وقد ثرشت بأضغاث آس ، وعرشت بسرور واستئناس ، وقرع النواقيس يهيج سمعه ، وبرق الحميا يسرج لمعه ، والقس قد برز في عبدة المسيح ، منوشحا بالزناير أبدع توشيح ، وقد هجرخوا الأفرح ، واطرحوا النعم كل اطراح^{٥٥} . وأقام بينهم يرشف حميا ، كأنما يرشف من شفة لما ، وهى تنفح له بأطيب عرق ، كلما رشف أعذب رشف ، ثم ارتجل بعد ما ارتجل (القصيدة رقم ٣١) : .

وَلَرُبَّ خَانٍ قَدْ أَدْرَتْ بِدَيْرِهِ خَمَرَ الصَّبَا مُزِجَتْ بِعَفْوِ خُمُورِهِ

وقد يقال ان هذا وصف شاعر فيه من المبالغة كثير ، ولكن ابن عبدون^(٤) ، بعده بقرن كامل يعطينا في بعض مؤلفاته صورة تؤكد وصف ابن شهيد .

وقد استمرت الفترة الثانية لحكم سليمان « المستعين » من عام ٤٠٣ (١٠١٣) الى عام ٤٠٧ (١٠١٦)^(٥) . وكان حكم الخلافة القلبي حيث قد اقتصر ، فوق الناعضة قرطبة نفسها ، على أشيلية ولبلة وأكشونية وباجة ، اذ أن جسل أرض الأندلس قد انشق عليه^(٦) بعد الدمار المالحق عام ٤٠٣ (١٠١٣) . ولقد اختفى هشام الثانى فى ذلك العام فى ظروف غامضة جدا ، مما أتاح لادريسي من المغرب ، هو تلى بن حمود ، صاحب مدينة سبتة ذريمة يتخذها لى يستولى لنفسه على الخلافة ،

(١) انظر القرآن الكريم آية ٦٥ سورة البقرة ، آية ٦٠ سورة المائدة ، آية ١٦٦ سورة الأعراف .

(٢) الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٠٧ .

(٣) ابن خاقان : الطبع ص ١٨ - ١٩ ؛ النفع ج ٢ ص ٦٦ - ٦٧ . انظر أيضا سيمونت :

Historia de los morárabes ص ٦٤٨ - ٦٤٩ : لى بروقال : L'Espagne musulmane

ص ٣٥ - ٣٦ ، يريز Poésie andalouse ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٤) انظر ملحق ج .

(٥) البيان ج ٣ ص ١١٢ - ١١٧ .

(٦) المرجع السابق ج ٢ ص ١١٤ ، ١١٥ - ١١٦ .

بينما هو في ظاهر الأمر يسمى لكى يضمن الحرية للخليفة هشام الثاني ، أو يسأدى بالانتقام له (١) .

وكانت علاقات ابن شهيد بسليمان حينئذ تدهور باستمرار ، فان سلوكه المجيب قد زاد من عدد أعدائه ، ولعل أبا محمد كان أهم هؤلاء في هذا الحين ، وقد كان طريقه الى الخليفة سهلا ، فابخذنه لكى يهمس فى سمعه بأن شعر ابن شهيد موضع شبهة ، ويقول الشاعر نفسه ، « أما أبو محمد فانتضى على لسانه عند المستعين » (٢) . ولقد فشلت كل محاولة للتعرف على شخص أبى محمد هذا ، وقد قيل انه أبو محمد ابن حزم ، صديق شاعرنا ، ولكن ذلك سخيف غير معقول ، ان لم يكن لسبب غير أن ابن حزم كان منقيا بين عامى ٤٠٣ و ٤٠٩ (١٠١٣ - ١٠١٩) ولقد قيل أنه القاضي أبو محمد عبد الله بن الفرضي ، ولكن ذلك أكثر سخفا اذ أن ذلك الرجل قد قضى حينما استباح البربر المدينة ، كما بينا من قبل (٣) .

ولا تأمل الشاعر كيف تسممت أفكار المستعين ضده بسبب السنة الواشين ألف بعض الآيات التى تبدأ بقوله (القصيدة رقم ٣٠) (٤) :

وَبُلَّغْتَ أَقْوَامًا تَجِيْشُ صُدُوْرَهُمْ عَلَى ، وَإِنِّي مِنْهُمْ فَارِغُ الصَّدْرِ

وبعد ذلك بقليل كتب قصيدة أخرى بهذا المعنى أيضا ، مشيرا فيها الى رجل فاني المستعين فى الجود والكرم ، فهو آخرى بأن يلجأ اليه ليجد ما يستحقه من عطاء وقتل . وفى ذلك اشارة واضحة الى على بن حمصود ، الذى كان فى ذلك الوقت يتحدى سلطة الخليفة بعد أن عبر المجاز الى مالقة (٥) . ولعلنا نرى فى هذه القصيدة سخوية الأقدار كاتمة ، فيما نراه من نظرة الى المستقبل صادقة أو تنبؤ بالأحداث ، بالنظر الى ما صادف شاعرنا من تجارب لاحقة (القصيدة رقم ٦١) (٦) :

كَيْفَ وَرَدْتُ سُهَيْلًا غَيْبًا ثَالِثَةً لَتَقْرَعَنَّ عَلَى السَّنِّ مِنْ نَدَمٍ
هُنَاكَ لَا تَبْتَغِيْ غَيْرَ السَّنَاءِ يَدِي وَلَا تَخِفُ إِلَى غَيْرِ الْعَلَا قَدَمِيْ
حَتَّى تَرَانِيْ فِي أَذْنَى مَوَاطِبِهِمْ عَلَى النِّعَامَةِ سَلَالًا مِنَ النِّعَمِ

(١) المرجع السابق ص ١٢٠ . (٢) الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٢٢ .

(٣) بطرس البستاني : رسالة التوايح والزوايح ص ٣٨ .

(٤) الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٢٢ .

(٥) البيان ج ٣ ص ١١٦ .

(٦) الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٣)

(٤٠٧ - ٤١٣ / ١٠١٦ - ١٠٢٣ م)

كأن شاعرنا في الثالثة والعشرين من عمره عندما سقطت قرطبة في يد
علي بن حمود في المحرم من عام ٤٠٧ (يولييه ١٠١٦)^(١) ، ومع أنه بالطبع لم يكن
يدري ، فإنه كان على وشك أن يواجه أزمة من أكبر الأزمات التي واجهته طول
حياته . أما علي بن حمود فلا يد أنه شعر بالارتياح الشديد إذ فشلت جهوده للثور
على هشام المؤيد الثاني ، الذي لم يزل اختفاؤه لنرا يحير المؤرخين والباحثين ، وكان
ذلك خطوة كبرى في طريق تدهور الخلافة كنفلام . ولقد اتهم سليمان بقتل الملك ؛
وحوكم وأعدم^(٢) . أما الخليفة الجديد ، فكان قد أصبح ، بالرغم من أصله العربي ،
من البربر في كل شيء ، طبعاً وتطبعاً حتى أن لغته العربية كانت ركيكة^(٣) . ولقد
حاول جهده أن يحد من سوء تصرف أعوانه من البربر ، ولكن أهل قرطبة امتنعوا
عن التعاون معه بثبات حتى نفذ صبر على وبدأت حينئذ حملة ارباب^(٤) .

أما أعداء شاعرنا ، فإن جهودهم في سبيل فضيخته لم تثن ، ومن المحتمل أن
هذا الوقت الذي وصل فيه الارهاب الحموي أقصى مداه (٤٠٨ : ١٠١٧) ، هو
الوقت الذي فيه صادف مساعده النجاح . وقد ذكر ابن شهيد نفسه ثلاثة أسماء في
« الرسالة »^(٥) لثلاثة أشخاص بذلوا كل جهد حتى النهاية في سبيل تحقيره ، وهم
أبو محمد وأبو القاسم وأبو بكر . ولما كان أولهم كما يتنا مشغولاً عن غضب سليمان
عليه ، فمن المحتمل أن يكونوا مشغولين عن سوء المعاملة التي يذكر ابن خاقان أن
شاعرنا لقيها « أيام العلويين »^(٦) ولكن من غير المحتمل أن يكون القاسم بن حمود

(١) البيان ج ٣ ص ١٢٠ .

(٢) المرجع السابق ج ٣ ص ١١٨ .

(٣) ابن الخطيب : الأعمال ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) البيان ج ٣ ص ١٢١ - ١٢٣ .

(٥) الذخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٣٢ .

(٦) المطبوع ص ٢٠ .

هو المسئول عن ذلك ، فقد كان سمحا لين المريكة ، بينما ليس معفولا أن يكون المسئول يحيى ، فقد كان صديقا لابن شهيد^(١) .

ولقد وضحا من قبل أنه ليس من السهل التوصل الى معرفة شخصية أبى محمد . ولكن الأمر يختلف بالنسبة الى أبى القاسم الذى انقلب فيما بعد صديقا من أصدقائه شاعرنا . وهو يقول فى « الرسالة » : « أما أبو القاسم الاقليل فمكانه من نفسى مكين ، وحبه بفؤادى دخیل^(٢) » . وقد مدحه أيضا فى قصيدة له (القصيدة رقم ٤) (٣) :

التَّقِيُّ النَّقِيُّ كَهَلًا وَطِفْلًا فَارِسُ الْجَيْشِ رَاهِبُ الْمِحْرَابِ

ولقد كان أبو القاسم لغويا مشهورا ، لذا وجد مكانه ككثيرى بين أهل العلم الذين ذكروهم ابن شهيد فى « الرسالة » (٤) . وهناك أيضا صورة هزلية ماجنة يداعب بها ابن شهيد صديقه ، وتمثل أروع تمثيل وأكمله أسلوب ابن شهيد البديع فى النثر فهو يقول « ومن العجب أيضا فى أمره أن كل كاتب كتب للسلطين عندنا وكل شاعر مدحهم ، رويت أشعاره ورسائله غير أبى القاسم وحده ٥٠٠٠٠ والمحروم محروم » . ولو أنه اشترى الزبيب لصيان المساجد ، وقشور أصل الجوز لصبغ شفاة حراجات الخانات ، وروى الطبقتين ما عنده ، لمرضا رسوله وجمائله ، وروينا أشعاره ورسائله ، وغننا بها على قوارع الطرق ومناقع المياه ومطارح الزبول ، كما تفتيان أشعارهما ، وتسمعان حماقتهما ، فيكون ذلك سببا الى أن تدب وتدرج ، وتمتد الطيران قطير ، ويراه الناس نعراف ، (٥) .

ولم تتمكن من التحقق من شخصية أبى بكر على وجه التحديد . فقد يكون هو أبو بكر المعروف باشكمياط ، الذى تقاذف مع ابن شهيد مرة بأقذع الألفاظ (٦) . وقد تكون هذه حالة مماثلة لقصة الاقليل ، فيكون أبو بكر هذا هو أبا بكر بن حزم الذى اليه وجهت « الرسالة » (٧) . وأكثر احتمالا من هذين أن يكون هو أبو بكر

(١) يرى دوزى فى كتابه Historia Abbadidarum (ج ١ ص ٢٦١) أن مسؤولية علي ثبتت من ورود الكلبيين « سلوة علوية » (قصيدة ١٨ بيت ٢٦) وبالرغم من أن اللفظة « علوى » أطلقت على ثلاثة أفراد من الأسرة فى نفس السياق ، فإنه قد يبدو أن الشاعر على .

(٢) للأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٢٣ .

(٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

(٢) (٤) (٥) (٦) (٧)

(٢) (٤) (٥) (٦) (٧)

(٢) (٤) (٥) (٦) (٧)

(٢) (٤) (٥) (٦) (٧)

ابن ماء السماء وهو شاعر ممتاز اشتهر في عهود آل عامر وآل حمود بأرائه الشيعية ، وكان من متلقى علي بن حمود^(١) . ويقول ابن شهيد انه مات في مالقة عام ٤١٩ (١٠٢٨) ^(٢) .

ولقد نجح هؤلاء في تخريض علي بن حمود ، فسيجن ابن شهيد . ولم تكن آراء أبي عامر في البربر مما تجلله مقربا محيا الى علي بن حمود . ولم يكن علي ابن حمود على أي حال يقادر على فهم شعر ابن شهيد . ولا شك أن هذه العوامل جميعا ساعدت على الوصول به الى السجن ، ولكن أعداءه اتخذوا مما اشتهر به من فجور وفسق أساسا لهجماتهم . ويرى بيريز^(٣) في هذا برهانا على وجود ضغط شيعي من الملويين على دوائر البلاط مقصده تقويم أخلاقهم ثم تغيير مذهبهم ، فقد كان القاسم ابن حمود يذكر عنه أنه يتشيع^(٤) . ويقول ابن خاقان « ودبت اليه أيام الملويين عقارب ، وبرئت بها منه أباعد وأقارب ، واجهه بها صرف قلوب ، وانبرت اليه منه خطوب ، نالها جنبه عن المضجع ، وبقي بها ليالي يأرق ولا يهجع ، الى أن علقته من الاعتقال جباله ، وعقلته في عقال أذهب ما له ، وأقام مرتبنا ، ولقي وهنا »^(٥) . ولقد ألّف أبو عامر قصيدة من أشهر شعره عن تجاربه في السجن ، وفي « الرسالة »^(٦) أن ما في هذه القصيدة من أسي وشجن حاج قلب شيطان أبي تواس حتى ذرق الدمع الغزير : (القصيدة رقم ١٨) ^(٧) .

قَرِيبٌ بِمُحْتَلِّ الْهَوَانِ بَعِيدٌ يَجُودُ وَيَشْكُو حُزْنُهُ فَيُجِيدُ

والشاعر هنا يدفع عن نفسه ما اتهم به من الخفة والطيش ، معترضا بأن كل ذنب هو أنه لا يجد السعادة الا في قرض الشعر . وهذه القصيدة أساسية في دراستنا اذ أنها تصور رأي ابن شهيد في الشعر كضرورة نفسية . وشجن هذا الشاعر صاحب الآراء السامية عن الشعر وقيمة الشاعر مثل حق يبين ما اتصف به حكّام البربر من جهل في الحقيقة وادعاء للملم مضحك .

- (١) انظر المرجع السابق قسم ١ مجلد ٢ ص ٩ - ١٠ ، التهج ٢ ص ٢٩ .
- (٢) الذخيرة قسم ١ مجلد ٢ ص ٣ . عن هذا الشاعر انظر لقصي ؛ البنية ، ص ٢٨٢ - ٣٨٥ ؛ ابن شاذكر ؛ فوات الوفيات ج ١ ص ٤٦٥ - ٤٦٩ .
- (٣) La Poésie andalouse ص ٦٥ - ٦٦ ، ٩٥ - ٩٦ .
- (٤) ابن الأثير ؛ الكامل ج ٧ ص ٢٨٦ .
- (٥) المطمح ص ٢٠ .
- (٦) الذخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٢٥ .
- (٧) ابن خاقان ؛ المطمح ص ٢٠ - ٢١ .

وقد تكون مدة سجن أبى عامر قصيرة ، وقد تكون طويلة لم تنته حتى تاريخ اغتيال ابن حمود في ذى القعدة عام ٤٠٨ (مارس ١٠١٨) واعتلاء أخيه القاسم العرش مدة ثلاث سنوات امتازت بهدوتها النسبي . ولم يقطع هذا الهدوء غير حدث واحد هو الثورة الفاشلة التي أشعل نارها مدعى الخلافة الأموي عبد الرحمن المرتضى الذي قتله بربر غرناطة قبل أن يتمكن من التوجه الى قرطبة^(١) . وكما تقدم ابن حزم يماون المرتضى ويعمل له وزيراً^(٢) ، فإن ابن شهيد وغيره من الناس رأوا في المدعى الجديد أملهم في اغاذا الأندلس . ولقد كتب فيما بعد^(٣) قصيدة (القصيدة رقم ٧٠)^(٤) تين بوضوح الى أية وجهة كان ولاؤه :

بَا سَخَطَ رَبِّ الْعَلَا عَلَيْهِ إِذْ أَدَّتِ الْمُرْتَضَى يَسَدَاهُ

ولقد كان في عودة ابن حزم الى قرطبة في شوال ٤٠٩ (فبراير - مارس ١٠١٩)^(٥) بعد غيبة ست سنوات ما أعاد جبل الصداقة من جديد بينه وبين ابن شهيد في تحالف كان من الممكن أن يقيم ثورة كبرى في عالم الأدب العربي الأسباني لولا أن حطمت الفتنة حياة ذلك الجيل . ولقد كانت حياة ابن حزم حتى ذلك الحين في غاية الاضطراب ، أكثر اضطراباً حتى من حياة صديقه . ولقد ولد ابن حزم عام ٣٨٤ (٩٩٤)^(٦) ، من أسرة ظاهرة الولاء لبني عامر ، فقد طرد والده من منصبه وعاش موضع ريبة من السلطات حتى مات في عام ٤٠٢ (١٠١٢)^(٧) . وفي العام التالي وعمره تسعة عشر عاما هرب الفتى من المدينة عندما استباحها البربر^(٨) . ولقد اتجه أولاً الى « المرية » وبعد تجوال طويل سجن خلاله مرتين لأسباب سياسية^(٩) ، عاد الى قرطبة وهي تنعم بالسلام في حكم القاسم^(١٠) . وكان ابن شهيد أكبر عمراً من صديقه بعامين ، فكان هو دائماً الشريك الأقوى ، وظل ابن حزم تحت تأثيره الى أن بلغ هو من عمره ثلاثين عاماً على الأقل . وشعر ابن حزم أقل مرتبة من شعر ابن

(١) البيان ج ٢ ص ١٢٥ - ١٢٨ .

(٢) الطوق ص ١١٨ ، ابن الخطيب في دوزى : Catalogus ج ١ ص ٢٣٠ .

(٣) أنظر يده ص ٤٧-٤٨ .

(٤) الذخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ١٨٨ .

(٥) الطوق ص ١١٢ .

(٦) ابن بشكوال : الصلة ج ٢ ص ٤١٠ .

(٧) الطوق ص ١١١ .

(٨) المرجع السابق ص ١١٢ .

(٩) » » » ص ١١٨ .

(١٠) » » » ص ١١٩ .

شهيد ، ولكنه يخلج حياة بهذه القوة التي استحدثتها في الأدب الأندلسي حركتهما الشعرية الجديدة . وهذه قصيدة^(١) من شعر ابن حزم ، تمثل في عنف عاطفتها وجسارة التجديد والابتكار في صورها أروع تمثيل هذا الفتح الجديد :

وَدِدْتُ بَأَنَّ الْقَلْبَ شُقٌّ بِمَدِيَّةِ
وَأَدْخَلْتُ فِيهِ ثُمَّ أَطْبِقَ فِي صَدْرِي
فَأَصْبَحْتُ فِيهِ لَا تَحِلِينَ غَيْرَهُ
إِلَى مُنْقَضَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرِ
تَعِيشِينَ فِيهِ مَا حَيِّتُ فَإِنْ أَمْتُ
سَكَنْتُ شَغَابَ الْقَلْبِ فِي ظَلَمِ الْقَبْرِ

ولقد كانت هذه المشاركة الأدبية ثمرة جدا ، على الأخص ، في ميدان التراسل . فهذا هو ابن شهيد يمدح صديقه شعر متقن أنيق (القصيدة رقم ٢٧)^(٢) .

وَأَنْتَ ابْنُ حَزْمٍ مُتَعَشٍّ مِنْ عِثَارِهَا
إِذَا مَا شَرِقْنَا بِالْجُدُودِ الْعَوَائِرِ

فَسَلِّ مِنَ التَّأْوِيلِ فِيهَا مُهَنْدًا أَخُو شَافِعِيَّاتِ كَرِيمِ الْعَنَاصِرِ
لِمُعْتَزِلِي الرَّأْيِ نَائٍ عَنِ الْهُدَى بَعِيدِ الْمَرَامِي مُسْتَمِيمِ الْبَصَائِرِ

وهذا البيت يعني أن القصيدة كتبت قبل أن يتحول ابن حزم إلى المذهب الظاهري في عام ٤٢٠ (١٠٢٩)^(٣) ، ويوحى بأن أبا عامر كان حينئذ يتبع نفس

(١) المرجع السابق ص ٦٢ .

(٢) اللخيرة قسم ١ مجلد ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٣) هذا أكثر تاريخ احتمالا لتأليف الفصل لابن حزم . انظر له الحاجري : ابن حزم ، صورة

أندلسية ، ص ١٦٦-١٦٧ .

المذهب الذى يتبعه صديقه • وسنورد أمثلة من مراسلات الشاعرين كلما دعت الحال • ويورد المقرئ (١) قصة عن صداقتهما ، فيقول : « حكى أن الحافظ أبا محمد ابن حزم قصد أبا عامر بن شهيد فى يوم غزير المطر والوحل شديد الريح ، فلقبه أبو عامر ، وأعظم قصده على تلك الحال ، وقال له : يا سيدي ، مثلك يقصدنى فى مثل هذا اليوم ، فأشده أبو محمد بن حزم بديها :

وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا دُونَكَ لُجَّةٌ وَفِي الْجَوِّ صَعَقٌ دَائِمٌ وَحَرِيقُ
لِسَهْلٍ وَوَدَى فَيْكَ نَحْوُكَ مَسْلُوكَا وَلَمْ يَتَعَنَّزْ لِي إِلَيْكَ طَرِيقُ

وقد كتب ابن حزم عام ٤٢٠ (١٠٢٩) (٢) « رسالة فى فضائل الأندلس (٣) ، وهى تاريخ قصير للأدب الأندلسى ، كتبه كجزء من جهد عام يهدف الى خلق أدب أندلسى عن طريق إثارة مشاعر الفخر عند مسلمى أسبانيا ، فهو يقول • ولنا من البلاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد صديقنا وصاحبنا ، وهو حتى بعد لم يبلغ سن الاكتمال ، وله من التصرف فى وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب من لسانى عمرو وسهل » (٤) •

ولا يمكن فصل الصداقة الوثيقة بين أبى عامر وابن حزم عن الود والصداقة الشديدة بينه وبين ابن عم هذا الأخير ، عبد الوهاب بن حزم (٥) ، وهو عضو آخر فى جماعتهم • ويقول ابن خاقان (٦) ، « وكان هو وأبو عامر خليل صفا ، وخلقى وفاء ، ولا ينفصلان فى رواح ولا مقل ، ولا يقرقان كمالك وعقيل ، فكانا بقرطبة رافعى أولوية الصوة ، وعامرى أندية السلوة ، الى أن أخذ أبو عامر فى حباله الردى وعلق ، وغدا رهنه فيما قد غلق ، فانفرد أبو المغيرة بذلك الميدان ، وامترد من سبقه ما فاتته منذ زمان ، فلم يذكر له مع أبى عامر حسنة ، ولا سرت له فقرة مستحسنة ، لتعذر ذلك وامتناعه ، بشفوف أبى عامر وامتناد باعه » •

وكما أن كل صالح الى ذهاب سريع ، فقد انتهى سريعا عهد السلام تحت حكم

(١) الطبع ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٢) انظر بلا : Ibn Hazm , bibliographie et apologiste de : Al — Andalus

(l'Espagne musulmane) ج ١٩ (١٩٥٤) ص ٩٤ .

(٣) للنسخ ج ٤ ص ١٧٦ .

(٤) أى صرد بن بحر الجاحظ وسهل بن هارون .

(٥) من هذا الشاعر انظر ابن بشكوال : المصلة ج ٢ ص ٣٧٤ ؛ الحيدى : الجاوة ص ٢٧٣ .

(٦) الطبع ص ٢٢ .

القاسم ، إذ ناز عليه يحيى ، ابن أخيه على بن حمود ، ففر القاسم في ربيع الثاني عام ٤١٢ (أغسطس ١٠٢١) ولجأ الى أشييلة (١) . وبعد قراره بثمانية أيام أعلن يحيى نفسه خليفة واتخذ لنفسه لقب « المتلى » وقد كان ابن شهيد على أحسن صلة بالخليفة الجديد ، كما تدل القصائد التي توجه بها اليه ، ومن بينها القصيدة (رقم ٢٤) « ولعلها كتبت عند اعتلاء يحيى العرش ، وهي قصيدة مشهورة بوصفها البديع ، خاصة في الجزء الذي يصف الرحلة فيه منها . ويلى ذلك وصف كتيب لمهد الفتنة المظلم يمهّد الطريق لظهور الخليفة الجديد :

وَسِرُّنَا نَجُوزُ الشَّهَجِ حَتَّى بَدَأَ لَنَا بَغْرَةً يَحْيَى سَاطِعُ اللَّوْنِ أَزْهَرُ

ويبدو أن هذه الفترة التي تفاقم فيها العداء بين ابن شهيد ومن يدعى ابن فتح، ولكن ابن فتح كانت تحميه قرابته من يحيى . والقلمة الثرية التي تنقلها بأسلوبها الخشن المقدد ، مثال لابن شهيد في أروع أحواله ، وهي تبني لبنة لبنة حالة من الحق المجنون والعداء والكراهية ، إذ يقول الشاعر في رسالة الى الوزير أبي جعفر ابن عباس ، « وما كان هذا القرد أهلاً لأن يحمل عليه حر كلام ، ولا ليرمى بفضل بيان . وبالحر أن يرقم على عتبة دكان ، أو يصوّر على باب حمام ، وقد غرس في وجعائه رأس نخلة ، وحبي في سفعها عش تحلة ، أو ينقش في نخاتم ، وقد علاه تخزير ، وعطس مستحجابه يابرة زنبور ، فانه بقية من بنى اسرائيل الذين استحلوا الحرام ، واجترحوا السيئات والآثام ، فلما عتوا عنا نهوا عنه ، قيل لهم كونوا قردة ناسئين ، فجعلت نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين » (٢) .

ولولا أنه منتسب الى آل هاشم ، الى عصاية أفلتني كرمهم ، وأظلمتني نعمهم ، ومسند على العلات من أبي جعفر ، الى وزير كان لي وزرا ، رقرق شرابي ، وأخصب به جنابي ، لأدرت بداره دائرة السود ، وسريت اليها في لمة من ضمايك الأحرار ، وصميم الرجال ، فأحرقها على نازلها ، وجعلت عاليها سافلها ، امتثالاً لقوله تعالى في ديار قوم لوط ، فالشائع لدينا أنها قرار لبنات السحق . وبركة لسمكات المشق ، يتناكح بها النسوان بعضهن الى بعض بالصدقات ، ويستعملن خرز جلود البقر في الكيرتجات . قاله الله في قبول هذا القرد والالتباس به ، فانه قدار من لزمه ، وهو والنوضى (٣) رضيا لبان ، وفرسا رهان ، (٤) . وقد نظم اجتماع هام بين وزيرين

(١) البيان ج ٣ ص ١٣١ .

(٢) التاليف : البيت ج ٢ ص ٣٥ - ٣٦ ، للخيصة قسم ١ مجلد ١ ص ٢١٢ - ٢١٤ ، ٢٤٦ .

(٣) القرآن الكريم آية ٦٥ سورة البقرة ، آية ١٦٦ سورة الأعراف .

(٤) أنظر بيده ص ٣٨ - ٤٠ . (٥) للخيصة قسم ١ مجلد ١ ص ١٨٢ .

برغبة من ابي جعفر المذكور سابقا ، ولكن ابن فتح تدخل فأفسد ذلك ، مما أوحى الى ابن شهيد أن يهجو هجاء مقذعا في (القصيدة رقم ٦٧) (١) ، ملوحا مرة أخرى بتكرار كلمة « القرد » الى عادة اللواط عنده :

هَلَّا سَتَرْتَ الشَّيْنَ بِالزَّيْنِ مِنْ قَبْلِ إِحْضَارِ الْوَزِيرَيْنِ

وفى رجب عام ٤١٣ (نوفمبر ١٠٢٢) لما كان ابن شهيد في الثلاثين من عمره ، فقد صديقا من أقرب الأصدقاء الى قلبه ، وهو ابن ذكوان ، قاضي قرطبة الذي مات وهو في التاسعة والستين (٢) . وكانت جنازته في مدافن العباس فرصة لتجمع عدد غفير من الناس ، عامة وخاصة ، وكان من بينهم الخليفة يحيى ، وقام أبو حازم أخو الخليفة يؤم صلاة الجنازة على جثمانه . وقد بكى أبو عامر صديقه في مرثية (القصيدة رقم ٧) (٣) ومن المحتمل أن هذه المرثية كتبت لتلقى عند قبر الفقيه ، على عادة أهل الأندلس :

ظَنَنَّا الَّذِي نَادَى مُحَقًّا بِمَوْتِهِ لِعَظَمِ الَّذِي أُنْعِمَ مِنَ الرِّزْوِ كَاذِبًا
وَحَطَّنَا الصُّبْحَ الطَّلُقَ لَيْلًا وَإِنَّمَا خَبَطْنَا خُذَارِيًّا مِنَ الْحُزْنِ كَارِبًا

وتلك الصلة الوثيقة القريبة بين ذلك القتي الشاعر العريد ، وهذا الشيخ الوقور العالم الفاضل الذي كان يلقي خطبة الجمعة كل أسبوع في المسجد الجامع في قرطبة ، انما هي واحدة من غرائب أطوار ابن ذكوان في حياته الطويلة . ولقد ولد ابن ذكوان عام ٣٤٧ (٩٥٣) وغيته المنصور عام ٣٩٢ (١٠٠٢) قاضيا لقرطبة وواعظا وخطيبا لمسجدها الجامع ، فظل في منصبه هذا (فيما عدا فترات متقطعة) وفي مناصب أخرى حتى وافته منته (٤) . ولا قرر المنصور عام ٣٩٩ (٩٧٩) تهريبا ، أن يظهر مكتبة الحكم المستنصر الشهيرة من الكتب النقيمة ، كان ابن ذكوان أحد العلماء الذين وكل اليهم أمر تصفية الكتب . ولقد ذكرنا من قبل أن ابن ذكوان أقر وساعد

(١) المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) ابن بشكوال : الصلاة ج ١ ص ٣٥ .

(٣) ابن خاقان : المطمح ص ١٩ - ٢٠ ومن القريب أن موت أبي بكر ولد ابن ذكوان في ربيع الأول سنة ٤٣٥ (سبتمبر - أكتوبر ١٠٤٣) كان موضوع مرثية لشاعر أشهر من ابن شهيد وهو ابن زيدون (الديوان ٥٣٠ - ٥٣٨) . انظر عياض بن موسى : ترتيب المدارك ج ٩ ص ١٠٤ (مخطوط) .

(٤) ابن بشكوال : الصلاة ج ١ ص ٣٥٠ .

عبد الرحمن بن المنصور شنجول (ساتشويلو) ^(١) على أن يعتلي عرش الخلافة ، مما دعا الشاعر ابن أبي يزيد المصري ^(٢) إلى أن يهجو نفاقه ويسخر من مدهائته . ولقد أنقص من قدر نفسه أكثر ، حينما أسرع بعد ذلك بوقت قصير إلى معاونة المهدي ، قاتل شنجول ، في الخدعة الفظيعة عن هشام المؤيد ، حينما أتى بجثة تشبه الخليفة المخلوع ، فدفنت في المدافن الملكية حتى يصدق الناس أن هشاما قد مات حقيقة . فان ابن ذكوان ، لم يكتف بأن شهد بأن الجثة حقا هي جثة هشام ، وإنما قام أيضا بمراسم الجناز والدفن ^(٣) . ولما وجد هشام حيا ، وقدمه المهدي إلى المجتمعين من شعب قرطبة في ربيع الأول عام ٤٠٠ (نوفمبر سنة ١٠٠٩) ، وقع الاختيار غير الموفق على ابن ذكوان ، لكي يكون البشير الذي يحمل هذه الأخبار السارة إلى البربر ، فسألوه كيف شهد بموت هشام من قبل ^(٤) ، وهشام الآن حي يرزق . وكان من الطيبي حين أعيد هشام إلى عرشه (٤٠٣ - ٤٠٤ هـ / ١٠١٠ - ١٠١٣) أن يقصى ابن ذكوان عن منصب القضاء في عام ٤٠١ (١٠١١) ^(٥) . ولكن ما إن مضت سنتان حتى كان ابن ذكوان على رأس الوفد الذي أرسل إلى البربر الذين أحاطوا بقرطبة ، لكي يتفقوا على شروط التسليم ^(٦) .

ويحكي أن أبا عامر كان يزور ابن ذكوان القاضي وعنده جمع من الأدباء . وكانت الباكورة من محصول الفول قد ظهرت ، وجيء بعضها هناك ، وقال ابن ذكوان إن حبات الفول لا يمكن وصفها وصفا كاملا ، ولكن قوة الارتجال الجبارة التي عرفت عن ابن شهيد أثبتت في هذه الفرصة كفاءتها ، فارتجل على التو (القصيدة رقم ٤١) ^(٧) :

إِنَّ لَأَلَيْكَ أَحَدَثْتُ صَلَفًا فَاتَّخَذْتُ مِنْ زُمُرٍ صَدْفًا
تَسْكُنُ دُرَاتُهَا الْبُحُورَ وَذِي تَسْكُنُ لِلْحُسْنِ رَوْضَةً أَنْفًا

وكان الخليفة يحيى في هذه الأثناء قد فقد عطف البربر الذين كان يستمد

(١) البيان ج ٢ ص ٣١٥ .

(٢) ابن الأبار : الحلة في دوزي Notices ص ١٥٠ وبحقيق حين مؤنس ٢٧١/١ - ٢٧٢ .

(٣) البيان ج ٢ ص ٧٧ ، ٨٩ .

(٤) المرجع السابق ج ٣ ص ٨٩ .

(٥) ابن بشكوال : الصلة ج ١ ص ٣٥ .

(٦) البيان ج ٣ ص ١١٢ .

(٧) اللخيرة قسم ١ مجلد ٢٨ - ٢٩ .

عليهم ، ولما كان غير واثق من موقفه أبى المخاطرة ، فليجأ هارباً الى مالقة^(١) . وعاد انقسام الى قرطبة في ذى القعدة عام ٤١٤ هـ (فبراير ١٠٢٣ م) ، ولكن جمهور الناس قابلوه بالعداء فلم يتمكن من أن يوطد مركزه ، وفي جمادى الثانية (سبتمبر) من نفس العام غادر العاصمة^(٢) . وقد خابت آماله في أهل اشبيلية ، أنصاره القداماء ، وانهزم جنده من الزنج خارج أسوار المدينة أمام جيوش يحيى . وقد ألق ابن شهيد في فرحته قصيدة مدح يحيى بها ذلك الانتصار الكبير ، وأرسل القصيدة الى يحيى (القصيدة رقم ٤٤)^(٣) :

أَجْرَبْتَ لِلزَّنَجِ فَوْقَ النَّهْرِ نَهْرَ دَمٍ
حَتَّى اذْهَبَ حَالَ سَمَاءٍ جُرِلَتْ شَفَقًا

وهرب القاسم الى شريش ، وما أن وصلها حتى وقع في اسار^(٤) ابن أخيه الذي أمر بقتله بعد ذلك بسامين ، رغم تحذيرات روح أبيه^(٥) . ومع أن يحيى قدر له أن يعود فيما بعد في عام ٤١٦ (١٠٢٥) الى قرطبة ، فانه من الممكن اعتبار عام ٤١٣ (١٠٢٥) نهاية العهد الحمودى .

ولقد أمكننا أن نكشف في هذه الأزمة الخطيرة التي اعترت حياة الاسلام في أسبانيا ، نسفاً من لتحلل والتدهور . تبعنا من مراحلها الآن مرحلتين ، ونحن بصدد بدء بحثنا في المرحلة الثالثة والأخيرة . ومن البين أن حياة ابن شهيد تتبع في تقدمها النسق نفسه ، وأن فضله في حياته صورة مصغرة تعكس فشلاً في طبيعة الحياة في أسبانيا الاسلامية كلها . ويبدو لنا ذلك على أوضح وجه وأتمه في المراحل الأخيرة من حياته .

(١) المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٢ ، ١٤٤ .

(٢) المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٤ .

(٣) الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٤) البيان ج ٢ ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٥) الضح ج ٢ ص ٢٢ .

(٤)

(٤١٣ - ٤٢٥ هـ / ١٠٢٥ - ١٠٣٤ م)

والأمر في الشهور الثلاثة التي انقضت منذ أن هرب القاسم ، الى أن اعتلى العرش خليفة جديد ، مضطرب غاية الاضطراب ، فالناس قد ضجوا من حكم الترياء ، ومدعو الحق في الخلافة من الأمويين كثيرون ، ولكن كان يبدو أن أقربهم الى النجاح سليمان بن المرتضى ، وكان حتى قبل اجتماع البيعة عليه صاحب السلطة الفعلية في المدينة ، بل ان اجتماع البيعة لم يعقد الا لتيسره في مركزه رسميا . وفي الرابع من رمضان (٢ ديسمبر سنة ١٠٢٣) اجتمع أهل قرطبة في مسجدها الجامع لاختيار خليفة كمادة المسلمين الأوائل ، وكان هناك مرشحون ثلاثة كلهم من نسل الناصر ، وأولهم سليمان وهو كما قلنا المرشح الأثير ، وثانيهم محمد العرافى ، وثالثهم شاب في الواحدة والعشرين من عمره اسمه عبد الرحمن . ولقد كانت ثقة الذين قاموا بتنظيم البيعة من الوزراء تامة في نجاح سليمان ، الى درجة أنهم حرروا الوثائق وكتبوا فيها اسمه قبل البيعة . ولكن عبد الرحمن دخل بقوة أدهشت الجمع ، وضمنت له الغلبة في ذلك اليوم ، والوزراء في هم وكرب ، واختار لنفسه لقب المستظهر (١) .

ويبدو أن النصب الأكبر من الجهد في سقوط سليمان يعود الى أبى عبد الله الفرضى ، وهو رجل لم يعطه المؤرخون المحدثون ، فيما يبدو ، ما يستحق من التفات ، وكان الفرضى أعدى أعداء ابن شهيد ، وكان يمثل الخطر الداهم كلما ألت بشاعرنا أزمة . ويقول ابن شهيد : « وأكد ذلك (أى كراهيته) أيضا معاملة عاملنى بها أيام حرب المدينة ، وكانت حبالها اذ ذاك متينة ، أعقبته وقع السوط على رأسه ، وعرض الحبل على ساقه ، وكان الأمير بها (أى قرطبة) أبو أيوب بن المرتضى رضى الله عنهما ، فأعددت شعرا نويت أن أنشده اياه أول بيعته ، وكان ما كان ، وبلغته

(١) الذخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٣٥ - ٢٦ ، البيان ج ٢ ص ١٢٦ - ١٢٧ د

ومن أنت ؟ قلت : من أخذ الطلق ، فصحفه بالمدق ، وشق بيد الذكاء ، عن زهرة الأشياء ، فبشر الآباء بالأبناء . فقالوا : بنار أم بساء ؟ قلت : بهما جميعا وبهواء . فأومضوا الى ضاحكين ، واستقبلوني معتدلين ، وقالوا : كدت والله أن تلثمهم ، وتكون السواد المحترم ، قلت : وأين أبو عبد الله ؟ قالوا : انفراد يرقق ماء بيض ، ويصفق دم حيض ، وغرضه استخراج دهن الحجر الكريم ، فقلت : حبس قديم أو حديث ؟ فنادوا : أواه ، أواه ! على الخير سقطنم . ثم تلعلقت وخرجت ، تطير بين رجلاي وقد حقن الله دمي بطفه ، واستقذني من يدي منيتي بطفه ، ووصفت لمن استوثقته ذلك بعد أن استكنتمه ، فجلس وخاس ، وكأني أودعت سرى ريحا ، فاضطن ذلك على ، ، (١)

لذا عدنا الى الميدان السياسي ، وجدنا في السياسة تغيرا جذريا ، إذ أن الخليفة الشاب ازور عن الساسة القدماء ، فعلا الناصب الوزارية بأصحابه ورفاقه ، من الشباب الموهوبين في الدوائر الثقافية التي كان الخليفة يشاها . ولقد كان من حظ ابن شهيد ، صديق الخليفة الحميم ، أن عين وزيراً (٢) ، فكان ذلك ، وهو في الحادية والثلاثين من عمره ، قمة تطور حياته . ولقد ترك لنا أبو عامر حديثاً يبدى فيه رأيه في المواهب الأدبية عند سيده الجديد ، إذ يقول : « وكان يتهم في أشعاره ورسائله ، حتى كتب أمان يعلى بن أبي زيد حين وفد عليه ارتجالاً ، فعجب أهل التميز منه ، وأما أنا فقد كنت بلوته ، وكان ورود يعلى فجأة ولم يرح من مجلسه حتى ارتجل الأمان ، وأنا والله أخاف أن يزول فلجأ وزاد ، (٣) » .

ولقد كان ديوان الوزارة يجمع الى ابن شهيد غيره من الشخصيات المعروفة ، من أمثال ابن حزم الذي كان وفيًا دائم الاخلاص لبني أمية ، وابن عمه عبد الوهاب الذي تولى ديوان الكتابة ، وكذلك أبي عبدة حسان بن مالك (٤) . ولقد أثارت تلك التشنجات حقد النبلاء القدامى ، فبدأوا يدبرون المؤامرات ضد نظام الحكم الجديد ، مما دعا الى سجن عدد منهم ، فكان ذلك سبباً في تمرد ثوب من الأرسطراطيين (٥) . وبالإضافة الى هذه التهديدات الخارجية المختلفة للنظام الجديد ، كان على ابن شهيد أن يواجه في صفوف جماعته نفسها غيرة شديدة من الغرضي ، يعاونه فيها آتشد من يدعى بأبي الحسن على . وفي ذلك يقول الشاعر نفسه : « ثم اشتدت وطأة هذا

(١) الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ١٨٦ - ١٨٧ .

(٢) المريج السابق قسم ١ مجلد ١ ص ٣٦ ؛ النسخ ج ٢ ص ٣٣ - ٣٤ .

(٣) الحيدى : الجفوة ص ٢٥ .

(٤) الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٣٦ ؛ النسخ ج ٢ ص ٣٤ .

(٥) النسخ ج ٢ ص ٣٤ .

الخيبت أيام المستظهر ، فلم يبق غاية من اهتمامي الا امتد ليا ، وأجرى نحوها ، وقصرت به الأقدار دونها ، . (١)

لم يد عليه أى ثعلب ، فان أملاكه فى الأقاليم الجنوبية كانت تدر عليه من الدخل ما هو أكثر مما هو منتظر من العاصمة المنزلة فى الشمال ، وعرضها الاسمى •

وقد حدث ذات مرة فى أيام المنفى هذه ، أن دخل ابن شهيد مرة على يحيى فى مجلسه ، وهو ، كما يقول ابن شهيد ، « قد صدر عن ابن الشرب ، ومدحه عدة شعراء ، صدور أشعارهم لزيب والرباب وليس وفرتى ، وأعجازها للجبود وانكرم وبذل اللهى ، ولم يلم أحد منهم بذلك الغرض والمنزى الا فى بيتين أو ثلاثة ، فأنشدته أنا يومئذ من جملة قصيدة » (القصيدة رقم ٤٣) يقول فى أولها :

فريقُ العدا من حدِّ عزِّمِكَ يفرِّقُ

وبالدَّهرِ ممَّا خافَ بَطْشَكَ أَوْلَقُ

عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْتَدُّ دُونَكَ جُنَّةً وَسَهْمَكَ سَعْدُ الْقَضَاءِ مَفُوقُ

.....

ومن المحتمل أن ابن شهيد كان يقيم داخل قصر يحيى فى القصبة • وبالرغم من أن طراز مبناه الآن نصرى يعود الى عهد بنى الأحمر ، فان جزءا من القصر أقدم من ذلك مبنى على الطراز المعروف فى عصر الخلافة الأموية ، ويرى جوميزدورينو ^(١) أن هذا الجزء القديم يعود الى حكم يحيى لتلك المدينة (٤١٤ - ٤٢٦ م / ١٠٢٣ - ١٠٣٥ م) ومن المحتمل كثيرا أن يكون ابن شهيد قد شهد ذلك البناء كما هو ابان منفاه من عام ٤١٤ الى ٤١٦ م (١٠٢٤ - ١٠٢٥ م) ، فان كان الأمر كذلك فان هذا هو الأثر الرئيسى الباقى حتى الآن مما عرفه فى حياته ، بالإضافة الى الباب الكبير للمسجد الجامع فى قرطبة كما هو ظاهر من القصيدة رقم ٣٧ • فقد اختفى الى الأبد كل ما أشار اليه ابن شهيد من آثار ، فلم يبق من أثر لقصر الزاهرة ولا لبيته ^(٢) ، ولا قبره • ولقد دمرت الجهالة البربرية باب اليهود فى القرن الحالى • وأخيرا وبعد تردد كثير قرر يحيى أن يتحرك ، فلما وصلت أنباء غزواته

(١) المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٢) « » « » « » « » ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٣) Ars Hispaniae ج ٣ ص ٢٤٨ .

(٤) دار ابن شهيد كانت موجودة فى رجة للزينة فى مدينة قرطبة (انظر ابن بشكوال : الصلاة ،

١ ص ٢٥٧) .

المرتبة الى قرطبة فرَّ المستكفي ، ولكنه قتل بعد ذلك بأسابيع قليلة^(١) . ولقد وصل يحيى الى قرطبة في رمضان عام ٤١٦ هـ (نوفمبر ١٠٢٥ م)^(٢) . ومن المحتمل جدا ان يكون في صحبته ابن شهيد ، فما كان شاعرا ليمود الى المدينة قبل أن يزول كل خطر . ولقد غادر يحيى المدينة في شهر محرم التالي (مارس ١٠٢٦ م)^(٣) ، ولكن ابن شهيد لم يكن في هذه المرة في رفقته . ولعله كان في تلك الأثناء يعاني آلام الخلق الأدبي ، فان هذا أول تاريخ يمكن أن نذكره بداية لكتابة مؤلفه الشهير « رسالة التوابع والزوابع » . ولقد ظهر في هذه الفترة أيضا « طوق الحمامة » لابن حزم ، وهو النتاج الثرى الرئيس الآخر من إنتاج هذه المدرسة الأدبية . وقد كتب « طوق الحمامة » في شاطبة في عام ٤١٨ هـ (١٠٢٧ م) تقريباً^(٤) .

ومن سوء الحظ أننا لا نعرف كذلك تاريخا محددا لتأليف « الرسالة » فكل التواريخ التي تقدم بها الباحثون من قبل خاطئة ، فالإسباني^(٥) يقول انها كتبت بعد عام ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) ، ويقول أحمد هيكال^(٦) انها كتبت في ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) ، ويؤكد لنا بروكلمان ، دون أن يبدى أى دليل ، أنها كتبت قبل « رسالة الغفران » للممرى بعشرين سنة . ولما كانت رسالة أبي العلاء قد كتبت حوالى عام ٤٢٤ هـ^(٧) فان التاريخ الذي يقول به بروكلمان هو عام ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) . أما زكى مبارك^(٨) فهو يجازف فيقول انها كتبت بين عامى ٤٠٣ و ٤٠٧ هـ (١٠١٢ - ١٠١٦ م) .

ومن الواضح أن اختيار بروكلمان قد جانب الصواب ، إذ أن « الرسالة » تحوى قصيدة ابن شهيد عن سجنه ، ولم يكن من الممكن أن تكتب قبل عام ٤٠٧ (١٠١٦) وهى أيضا تشير الى المروية التي قيلت بمناسبة وفاة ابن ذكوان ، وذلك في عام ٤١٣ (١٠٢٢) وهى فوق كل ذلك ، تنسب أبياتا من المروية الجافة التي رثى بها

(١) البيان ٢ ص ١٤٢ .

(٢) الموضع السابق .

(٣) نفس الموضع .

(٤) يستنتج هذا من إقامة ابن حزم في شاطبة (انظر الطوق ص ٨٥) عندما كانت الممارك دائرة ضد خيران اللطيفات في ٤١٨ هـ - ١٠٢٨ م (البيان ج ٣ ص ١٦٦) ، ولكن موت خيران غير مذكور في كتاب ابن حزم . وابن حزم (الطوق ص ٤٥) يهتفا عن الحكم بن منذر (توفى حوالى ٤٢٠ - انظر ابن بشكوال : الصلة ص ١٤٩) على أنه ما زال على قيد الحياة .

(٥) رسالة التوابع والزوابع ص ٩٥ .

(٦) الأدب الأندلسي ص ٤٢٢ .

(٧) History of the Islamic Peoples ص ١١٦ .

(٨) أحد هيكال : الأدب الأندلسي ص ٤٢٢ .

(٩) البئر الفنى ١ ص ٢٥٩ .

الوزير أبا عبدة حسان بن مالك ، الذى توفي فى شوال عام ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) ^(١) .
وهناك أيضا دليل آخر قاطع ، فى القصيدة التى يخاطب فيها ابن حزم ، مادحا إياه
باعتباره من أنصار المذهب الشافعى ، وهى قد ألقت بالطبع قبل أن يتحول صديقه الى
المذهب الظاهرى حوالى عام ٤٣٠ (١٠٢٩) ^(٢) . فالنارنج الصحيح الذى كتبت فيه
« الرسالة » اذن ينحصر بين عامى ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ - ١٠٢٩ م) * .

وليس هذا بالموضع الذى نبحث فيه احتمال تأثير أدب شاعرنا الأندلسى على
« رسالة الغفران » لأبى العلاء المرسى ، ولكننا نلاحظ أن أسبقية الأول على الثانى
قد ثبتت دون أدنى شك . وقد تكون الأصول التى أخذ عنها الشاعران واحدة ،
فصدرها عموما هى قصة « المراج » التى مهدت الطريق أيضا لظهور « الكوميديا
الالهية » ^(٣) . ويبدو أن المصدر المباشر الذى أوحى لابن شهيد « بالرسالة » إنما هو
« التامة الابليسية » ^(٤) لبديع الزمان الهمذاني ، الذى يذكره ابن شهيد فى
« الرسالة » ^(٥) .

واقف كان اهداء الكتاب الى أبى بكر بن حزم مصدر حيرة وبلبلة بين
الباحثين ^(٦) ، فإن الرجل الوحيد الذى عرف بأبى بكر بن حزم بين أصدقاء ابن
شهيد ، كان شقيقا لابن حزم ولكنه مات فى الثانية والعشرين من عمره عندما انتشر
الطاعون بقرطبة عام (٤٠١ هـ) (١٠١١ م) ^(٧) ، وكان ابن شهيد حينئذ فى التاسعة
عشرة من عمره فحسب . أما التفسير الصحيح لهذه المشكلة فنجدته عند الحميدى ^(٨)
الذى يقول بأن « الرسالة » موجهة الى من يدعى أبا بكر يحيى بن حزم ، وهو من
أسرة مختلفة تماما عن أسرة ابن حزم الشهير .

وكانت « الفتنة » فى هذه الأثناء تسرع الخطا نحو النهاية المحتومة ، فقد كانت
المخلافة كنظام حى قادر على التطور قد انتهى أمرها فى الحقيقة ، ان لم يكن بالفعل .
وبالرغم من ذلك ، عقدت الارستقراطية فى قرطبة نيتها على بذل محاولة واحدة
أخيرة لاستعادة سيادتها وسلطانها على الأندلس . وقرروا ، بزعامة أبى الحزم بن

(١) ابن بشكوال : الأصل ج ١ ص ١٥٦ .

(٢) انظر ما سبق ص ٣٢ .

(٣) انظر كل ما ورد من هذا الموضوع عند أسين بلاسيوس : La escatologia musulmana

(٤) شرق شيف : المقامة ص ٣٠ - ٣٣ .

(٥) اللخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٢٥ .

(٦) انظر أحمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٤١٩ - ٤٢٠ .

(٧) ابن حزم : الطوق ص ١١٧ .

(٨) الجلاء ص ٢٥١ .

جمهور الكلبى ، أن يتجحا لهذه المحاولة الأخيرة كل فرصة ممكنة للنجاح ، بأن ضمنوا ولاء أمراء الثنور^(١) . ولقد أبدى هؤلاء الحكم موافقتهم على الأربح لتفتهم الوطيدة فى أن هذه المحاولة لن تنجح . واتفق الجميع على اختيار هشام ، وهو الأخ الأكبر للمرتضى ، ليتقلد منصب الخلافة الرفيع . ولكن هشاماً لم يكن مثلها ، فظل يؤخر وصوله الى قرطبة مدة عامين ، ولما وصل أخيراً فى ذى الحجة عام ٤٣٠هـ (ديسمبر ١٠٢٩م) ، كان لقفازة مظهره الأثر السئ . ورغم ذلك قابلهته إجماعهم بالترحاب والفرح الغامر ، فقد كان أملهم فى القضاء على عهد العذاب الطويل ، واستعادة عظمتهم الثابتة^(٢) . ولكن سرعان ما خابت الفنون ، فقد كان هشام عادياً لا يميزه عن أسلافه الفاشلين أى شئ . ولقد بدأ حكمه بأن جعل الارستقراطية ، وهو مدين لها بعرشه الذى أجلسه عليه ، تنفر منه ، اذ عين فى منصب وزيره الأول نساخاً سابقاً اسمه الحكم بن سبيد^(٣) . ولقد عين ابن شهيد أيضاً وزيراً ، وصار هو والوزير الأول ، رغم أصله المتواضع ، صديقين حميمين^(٤) . أما ابن حزم ، الذى كان حتى النهاية المرة مناصراً لسلطة الخلافة الشرعية ، فقد صار هو أيضاً وزيراً^(٥) .

وقد كان هم الحكم بن سبيد القزاز ومشكلته الكبرى أن يجد طريقه الى الخزانة الخاوية^(٦) . وكانت الوسائل التى اتخذها للوصول الى غرضه هذا وسائل شائنة ، لا لسبب الا لأنه لم يجد أمامه وسيلة قويمه . وكان من أوائل ضحايا حكمه أبو عامر^(٧) ، أحد أبناء المظفر ، وأحد أصدقاء ابن شهيد المقربين ، فان الحكم اتهمه بقتل من يدعى يسليمان بن هشام الناصرى ، فرسم أبو عامر هذا خطة فراذه واستصحب معه فريقاً من أصدقائه ورفقائه وحمل معه أثمن ما يملك من متاع ، وأجمل من فى حريمه من نساء ، وذهب بكل ذلك الى شاطبة ولكن الأرض ضاقت به ، ولجأ الى حمى أبى حمادة حرزة البصراني فى قصره الحصين على ضفة الوادى الكبير ، حيث ظل يذوى ويذوى من الكمد والفصة حتى مات^(٨) .

(١) البيان ج ٣ ص ١٤٦ .

(٢) المرجع السابق ج ٣ ص ١٤٧ ؛ النخبة قسم ٣ ورقة ١٤٠ وجه (جوتا) .

(٣) البيان ج ٢ ص ١٤٦ ؛ النخبة قسم ٣ ورقة ١٤٠ ظهر (جوتا) .

(٤) النخبة قسم ٣ ورقة ١٤١ ظهر (جوتا) .

(٥) ياقوت ، معجم الأدباء ج ٥ ص ٨٧ .

(٦) البيان ج ٣ ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٧) أنظر رواية ابن حزم من هذه الشخصية المنيعة توجد فى ملحق د .

(٨) ابن حيان فى النخبة قسم ١ مجلد ص ٢٦٠ .

وعندما سقطت الدولة الدامرية ، لم يترك أبو عامر بن المظفر مدينة قرطبة ،
وفضل أن يظل فيها متمتعا بالصحة الراقية ، ومرحبا بابن شهيد وغيره من الأدباء
في منزله^(١) . ويحكى ابن شهيد أنه حدث يوما ما هو في الحمام مع بعض أصدقائه
أن جاءهم رسول من أبي عامر يطلب أن يستخدم لنفسه حمام ابن شهيد ، إذ كانت
الاصلاحات تجري في حمامه هو . فكتب ابن شهيد ردا ، يشير فيه الى حمامه
(القصيدة رقم ٣٩)^(٢) .

فَانْعَمَ أَبَا عامِرٍ بِنِعْمَتِهِ وَأَعْجَبَ لَأَمْرَيْنِ مِنْهُ قَدْ جُمِعَا
نَيْمِرَانُهُ مِنْ زِنَادِكُمْ قُدِحَتْ وَمِساوُهُ مِنْ بَنَائِكُمْ نَبَعَا
وفي مناسبة أخرى وجه ابن شهيد اليه مخرطا ، (القصيدة رقم ١٥)^(٣) ، ولم
يصل منها إلينا غير هذه الأبيات :

جُمِعَتْ بِطَاعَةِ حَبْلِكَ الْأَصْدَادُ وَتَأَلَّفَ الْأَقْصَاحُ وَالْأَعْيَادُ
كَتَبَ الْقَضَاءُ بَأْنَ جَدُّكَ صَاعِدُ وَالصُّبْحُ رَقُّ ، وَالظَّلَامُ مِدَادُ
ويصف لنا ابن حبان^(٤) ، حفلة استمرت طوال الليل ، كان الساقى فيها
جارية صغيرة السن ، وأبدوا جميعا عجبهم من أن تظل طفلة مثلها يقظة الى تلك
الساعة المتأخرة ، فطلب أبو عامر من ابن شهيد أن يصفها فارتجل أبيانا ، (القصيدة
رقم ١١) ، تبدأ هكذا :

أَفْدَى أَسَيِّمَاءَ مِنْ نَدِيمٍ مِلَازِمَ لِلْكَسْوَوسِ رَاتِبِ

وكان الحكم منشغل البال بخواء خزائنه ، وكان من الوسائل التي لجأ اليها
لحلها ما أعاد ابن شهيد الى البروز في الصف الأول ، لآخرة مرة . فقد استعان
الحكم بفتية سمي السمعة اسمه ابن الحيار ، فتح له طريق الحصول على المال من
الأوقاف المحبوسة على المساجد^(٥) ، فأثار هذا الاحتياك عاصفة من الحنق
والاشتمزاز عند الرأي العام ، كما أثار غضب الفقهاء على حكم هشام . ولكن كان

(١) المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) » » » » ص ٢٥٧ .

(٣) » » » » ص ٢٥٩ .

(٤) » » » » ص ٢٦٠ .

(٥) » » » » ورقة ١٤١ ظهر (جوتا) .

من حسن حظ الحكم أن هؤلاء الفقهاء كانوا قد أساءوا سمعتهم لدى الناس قبل ذلك بزمان وجيز بقبولهم زيادة في رواتبهم جادتهم من أموال ضرائب غير مشروعة . وأصدر الخليفة أمره الى ابن شهيد ليهجروهم ، فهجأهم في مقطوعة لاذعة فسرأها الشاعر على الناس في القصر أولا ثم بعد ذلك في المسجد الجامع في جمادى الثانية عام ٤٢١هـ (يونيو ١٠٣٠م) . أما المستمعون اليه « فصك أسماعهم بأصلب من الجنادل ، وغشى وجوههم بأحد من الرجل ، وانصرفوا يتدارسون نوادره »^(١) . ولكن الحكومة كانت قد تززع أمرها . وكتب ابن شهيد قصيدة يخاطب بها هشاما ، ويقول ابن حيان^(٢) : « وكانت من مكنوماته أشدها هذا الخليفة يوم مهرجان^(٣) العام المؤرخ اثر قتل عبد الرحمن بن محمد بن الخطيب الوزير ، يحسن له سطوته ، ويفريه بمن بقي من أصحابه ، وهي قصيدة ذميمة المعاني استهدف بها الى سفك دماء المسلمين ، وجسر هشاما على الفتك بالمالين » . وابن شهيد في الحقيقة يتأدى هنا باسطهاد « المعائم الطويلة » كما يسمى هو الفقهاء ، ويصبح مخاطبا للخليفة (القصيدة رقم ١)^(٤) .

أَحْلَلْتَنِي بِمَحَلَّةِ الْجَوَازِ وَرَوَيْتُ عَنْكَ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ

أَنَا صَلَّيْتُهُمْ عِنْدَ الْخَصَامِ فَخَلَّيْتُ لِلِّسَانِ هَذِي الْحَيَّةَ الرَّقْشَاءَ

وفي وصف الرجال الذين عينهم الحكم في مختلف الوظائف ، أن « أكثرهم صبية أعمار من نعله ممن ديدته حث الكاس ، وتنفيذ الآس ، وطبخ الترفاس ، والتفكه بأعراض الناس ، أن ضج مظلوم سخرؤا منه وحاكموه »^(٥) . وقد يكون في هذا الوصف إشارة مباشرة لابن شهيد وندمائه ، إذ كان الموقف الآن غير مختلف عنه أيام عبد الرحمن الخامس ، وكأنما التاريخ يعيد نفسه . ويبدو أن الشاعر كان يدرك حرج موقف سيده الخليفة ودقته ، وفي قصيدة (رقم ٧٠)^(٦) ينم بها كل الذم الغرضي ، عدوه اللدود ، يقول ، بعد أن ذكر المرتضى :

(١) المرجع السابق قسم ٣ ورقة ١٤١ ظهر (جوتا) .

(٢) « » « » « » ورقة ١٤١ ظهر (جوتا) .

(٣) الأربع والعشرون من يونيو . وكان « المهرجان » أحد استغفاليين من أعياد الفرس ، أدخلهما إلى الأندلس زدياب ، وكان الاحتفال الآخر عيد « النبروز » (انظر قصيدة ٣٨) .

(٤) الأخيرة قسم ٣ ورقة ١٤١ وجه وظهر (جوتا) .

(٥) ابن حيان في البيان ج ٣ ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٦) الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٨٨ .

لَمْ يُبْقَ مِنْ زُمْرَةِ الْمَعَالَى إِلَّا هِشَامُ الْعُلاَ أَخَاهُ
يَارَبُّ فَاحْرَسُهُ لِي بَعَيْنٍ تَمْتَعُهُ الدَّهْرَ مِنْ أَذَاهُ

ولقد بذل الأشراف بقيادة أبي الحزم بن جهور جهداً بعد جهد ، ولجأوا إلى المؤامرة بعد المؤامرة للتخلص من الحكم ، ولكنهم فشلوا فاضطروا إلى الوسيلة التي كانوا يكرهونها أشد الكره ، وهي إيقاد نار الثورة الشعبية . ولقد قرروا سرا أن يتصوا على الخلافة القضاء الأخير ليحلوا مكانه جمهورية تحكم فيها أقليتهم من الأشراف ، وتقدموا إلى فتي من بني مروان اسمه أمية ، وأثاروا في قلبه الأمل بأن يعين خليفة^(١) ، إذا قبل أن يقود الثورة ضد هشام والحكم . ولقد وافق ذلك أمانى أمية ، فقاد أتباعه في ذي الحجة عام ٤٢٢ هـ (نوفمبر ١٠٣١ م) إلى قتل الحكم في أحد شوارع المدينة ، وحمل رأس الحكم على طرف رمح إلى القصر ليملى بمنظره هشام . ولما رأى الخليفة رأس وزيره هكذا أصاب قلبه الذعر على حياته ، ولكن ابن جهور نجح في إجبار الرعاع الذين انطلقوا في القصر سلباً ونهباً ، على إيقاف اراقاة الدماء ، فخاب ظن أمية ، ونجحوا في حمله على الاختفاء^(٢) . وفي اليوم التالي أخبر هشام الثالث بقرار مجلس الدولة بالناء الخلافة ، ونفيه هو^(٣) . ويقول كوندية^(٤) أن ابن شهيد كان من بين من رافقوا هشاماً عند نفيه إلى حصن أبي شريف . ومن المحتمل أنه عاد إلى قرطبة بعد ذلك بزمان وجيز وربما فصل ذلك عندما هرب هشام إلى لاردة^(٥) .

وسقوطه ضاعت كل آمال أبي عامر . فقد كان ابن شهيد وثيق الصلة بخليفتيه من قبله ، هما يحيى بن حمود ، وعبد الرحمن المستظهر . أما الآن وقد سقط آخر راع ملكي كان يرعاه ، فقد فقد ابن شهيد كل أمل في وظيفة عامة . وهكذا تسدك ستارة النهاية في ذات الوقت على المنظر الرئيسي للتاريخ الأندلسي كله ، وكذلك على حياة ابن شهيد العامة .

ومع أن الأشراف عواصولهم عربية صرف ، تصرفوا في حكمة محمودة ، وتعقل عجيب بعكس ما اتصف به الرعاع من جهالة أو البربر من رعونة ، فإن ذلك

(١) البيان ج ٣ ص ١٤٩ - ١٥٠ ؛ النخبة قسم ٣ ورقة ١٤٢ ظهر (جوتا) .

(٢) البيان ج ٣ ص ١٥٠ - ١٥١ ؛ النخبة قسم ٣ ورقة ١٤٣ ظ . (جوتا) .

(٣) البيان ص ١٥١ ؛ النخبة نفس الموضع السابق .

(٤) History of the Dominion of the Arabs in Spain ج ٢ ص ١٢٥ . لم أنجح في

اكتشاف المصدر الذي استقى منه كوندية معلوماته .

(٥) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٩٠ .

لا يقلل بحال من الشجى الذى تضيفه المناسبة ، أو يقلل من عظم المأساة التى واجهت الإسلام فى أسبانيا . ولقد اعترف الأشراف بالحقيقة الواقعة حين قرروا إنهاء نظام لا معنى له ، وقد فعلوا ما فعلوا والحزن فى قلوبهم ، مدركين بحق كل المعانى التى يتضمنها قرارهم . وهكذا انتهت الفتنة وانتهى ليل قرطبة وعذابها الطويل ، ولكن البرادة والأسى تاج هذه السنين الخمس والعشرين ، تتخللان كل صحيفة كتبها كل المؤرخين ، من ابن حبان الى من أتى من بعده . ورغم أن ابن شهيد كان طرفا فى المأساة ، فانه كان هو أيضا شريفاً ، ولم يكن عليه من خطر يخشاه حين تولت جمهورية الأشراف مقاليد السلطة . أما ابن حزم ، فانه هو أيضا فقد كل آماله فى الحياة العامة ، فاختار لنفسه نيدانا يئذل فيه جهده . ميدانا جافا هو ميدان التشريع^(١) . مما قاده فى النهاية بعيدا عن المثل الشرعية العليا التى كان يسعى إليها من قبل .

وفى شعبان عام ٤٢٥ (يونيو ١٠٣٤) تمكن زهير الصقلبي ، خليفة خيران فى حكم المرية ، من دخول قرطبة ، وظل فيها عاما وربع عام^(٢) . وكان يرافقه وزيره الشهير ، أبو جعفر أحمد بن عباس . وما كان من الوزير عند وصوله قرطبة ، الا أن أرسل فى طلب ابن شهيد^(٣) . وقد اشتهر عن هذا الوزير الغريب مهارته فى كتابة الرسائل ، وغناه الفاحش ، وبخله وقسوره ، وكان فى مكتبته الخاصة ٤٠٠٠٠٠ مجلد^(٤) ، فكانت فى غناها كمكتبة الحكم الثانى . ويذكر لنا ابن بسام^(٥) أن : « من عجبه أنه دخل قرطبة - ومنها متعاه ، وهم بقية الناس - فحجى كبيرهم الشيخ أبا عمر ابن أبى عبدة من غير عذر ، وما عرف عباس أبوه الا بخدمة ابن عمه ، وتقص أديهم أبا عامر بن شهيد ولم يك يحسن مستملا له . ثم أجمل وصفت جماعتهم ، وقد سئل عنهم ، فقال : « ما رأيت بقرطبة الا سائلا أو جاهلا » وكان ابن شهيد ، كما هو واضح ، واحداً ممن لطهم هذا الوصف . فما السبب فى كل هذا ؟ من حسن الحظ أن ابن بسام فى كتابه الفريد قد حفظ لنا فى صفحاته تفاصيل القصة كما أوردها ابن شهيد بنفسه ، مما تستطيع به أن تتبع فى دقة منشأ المداوة بين الرجلين ، وتطورها بعدئذ .

فندما وصل أبو جعفر الى قرطبة ، ذهب الى متبذى أدبى ، كان يجتمع فيه ابن برد ، وأبو بكر المروانى ، وابن الخياط ، والطبى ، فسأل عن ابن شهيد ،

(١) ياقوت : معجم الأديباء ج ٥ ص ٨٧ .

(٢) ابن الخطيب : الاطالة ج ١ ص ٣٣٨ .

(٣) للبخيرية قسم ١ مجله ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٤) الفتح ج ٥ ص ٧٨ .

(٥) البخيرية قسم ١ مجله ٢ ص ١٧٦ .

وكان يلج في حضوره ، حتى انه أرسل رسولا ليأتى به . فلما جاء ابن شهيد ، كان ابن عباس قد غادر الندوة . وقام الجمع كله عند دخول أبي عامر ، ووقفوا تحية له . وعندما عاد ابن عباس الى الندوة ، حياه أبو عامر في احترام ، ورد ابن عباس على تحيته بأدب ولكن الشاعر يقول « علمت أن في أنفه نمرة لا تخرج الا بسعوط الكلام » . ولقد وجد ابن شهيد رفاقه منشغلين فسألهم عن السبب ، فقال ابن الحنات ان الوزير قد أتاهم بشطر بيت من الشعر ، هو « مرض الجفون ولثمة في المنطق » ثم تحدى جمعهم أن يأتوا بالشطر الآخر . وقد أدرك ابن شهيد أنه هو المقصود بالتحدي ، فقال لهم « لا تجهودوا أنفسكم فلتسم المراد » ، وأمسك بالقلم وكتب الشطر الثاني هكذا « مبيان جرا عشق من لم يشق » ثم استمر على التوفيق ثلاثة أبيات أخرى ارتجالاً (القصيدة رقم ٤٥) .

ويقول ابن شهيد « ثم قمت عنهم فلم ألبث أن وردوا على ، وأخبروا أن أبا جعفر لم يرض ما جئنا به من البيضة ، وسألوني أن أحمل مكايي الكلام على حثاره . وذكروا أن ادريس هجا فأفحش ، فلم أستحسن الافحاش ، فقلت فيه مرضاً اذ التمريض من محاسن القول (القصيدة رقم ١٢) (١) » :

أَبُو جَعْفَرٍ رَجُلٌ كَاتِبٌ مَلِيحٌ شَبَا الْخَطُّ حُلُو الْخَطَابَةِ
تَمَلَّأَ شَحْمًا وَلَحْمًا وَمَا يَلِيْقُ تَمَلُّؤُهُ بِالْكِتَابَةِ

ونحن نعرف عن الشهور الأخيرة من حياة ابن شهيد أكثر مما نعرف عن أية فترة أخرى من فترات حياته ، وهي في الحق تحصيل من المعاني والمدلولات ، ما يتطلب دراسة خاصة في فصل منفصل .

(١) المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ٢٦٢ ، كل التفاصيل السابقة تجدها في الصفحات من ٢٦١-٢٦٢ .

(٤٢٥ - ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ - ١٠٣٥ م.)

يقول الحارث بن المغلس ، شيطان المتنبي ، في « الرسالة » عن ابن شهيد
 « ان امتد به طلق العمر ، فلا بد أن ينفث بدر ، وما أراه الا سيحضر ، بين قريحة
 كالجمر ، وهمة تضع أخمصه على مفرق البدر » (١) . ولقد قدر لنبوته هذه عن
 نفسه ، وهي التي صدرت منه في موعد ما بين عام ٤١٦ هـ وعام ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ -
 ١٠٢٩ م) (٢) ، أن تحقق وشيكا . ولم يكن هناك من تضاد بين هذين الأمرين ،
 أمر موته وأمر طموحه هذا الى القمر ، فان أخصب فترة خلق أدبي مر بها ابن
 شهيد ، كانت بالذات هي الفترة التي سبقت موته مباشرة . فقد كان ابن شهيد في
 سنى حياته الأخيرة يقاسى من فالج تصفى ، ولا بد أنه قد أصيب به مرة واحدة في
 ذى القعدة عام ٤٢٥ هـ (سبتمبر الى أكتوبر ١٠٣٤ م) فقد تدهورت حالته وساءت
 صحته في أول ذلك الشهر الى درجة خطيرة (٣) . ومستطيع أن نفترض أنه قاسى
 من الظواهر العادية للفالج النصفى ، من شلل يصيب نصف الجسم من جانب ، وعلة
 تصيب الجانب المقابل من المخ . ولكن كان ابن شهيد رغم ذلك قادرا على أن يتحرك
 من مكان الى آخر متكئا على عصا أو معتمدا على رجل آخر (٤) .

وفي الشهور السبعة التي مرت بين إصابته بالفالج ووفاته ، قام ابن شهيد
 بتأليف ما لا يقل عن عشر قصائد ، من بينها آيته الكبرى وأعظم قصائده (٥) . وفي
 هذه القصائد التي يميزها الأسى والعذاب ، تبين بخلية واضحة عبقرية ابن شهيد
 الأصيلة ، فهو قد جاوز الحد الذى يفيد فيه محصول المدح والملق ، فلا حاجة له

(١) : الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٢٨ . انظر الى قصة ابن تمام (ابن خلكان ، وفيات الأعيان .
 ج ١ ص ٣٢٨) .

(٢) : انظر ما سبق ص ٤٣ - ٤٤ .

(٣) : الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨١ ؛ ابن خاقان : الملح ص ٢١ .

(٤) : الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٢ .

(٥) : ٢٨٧ - ٢٧٩ ص ١ ١ ١ ١

اذن بروح التفاق والأسلوب الموشى المنمق الذى يتمشى مع ما يميز قصائد المديح ،
لذلك صار شعره شمرًا خالصا عاريا يقف فيه الشاعر أمام ربه وجها لوجه ،
فيسترجع بين يديه مراحل حياته كلها ، فيقرر أن لا قيمة لها • وهو فى كل ذلك
لا يتخذ طريق التفاق الدينى كما هى العادة ، وهو لا يتحول الى الدين فى آخر
لحظة قبل الموت كما يحدث فى بعض الأحيان ، ولكنه فى صراحة تفوق صراحته فى
أى وقت مضى ، يقر بأن الجسد يعذبه حتى فى مواجهة الموت ، وهو يعرض نفسه
فى هذه القصائد الأخيرة التى أكملت حياته وجعلت منها وحدة فنية متكاملة • فهو
يقول فى (القصيدة رقم ٢٨) (١) :

وليس عجيباً أن تدانَتْ مَنِيَّتِي
بُصْدُقُ فِيهَا أَوَّلَى أَمْرٍ آخِرِي

وهذه القصائد تركز أشد التركيز على موضوعين مترابطين دائما فيها هما
الصدقة والموت • فمن الواضح أن الصدقة كانت تضى الشيء الكثير عند أبي عامر ،
وهو صاحب الحياة الاجتماعية النشطة ، التى يحكى الكثير عنها فى قصص كثيرة
وصلت إلينا ، نراه فيها وأصدقاؤه الحزاني عليه حوله متجمعون ، وكأنه سقراط
فى آخر أيامه • وفى قصيدة كتبت فى أوائل مرضه ، يحدثنا عن تعبه بالتوقيع
بين صديقين من معارفه • اختلفا • ويقص ابن المصحفى (٢) ، « دخلت يوما على
أبي عامر وقد ابتدأت علته التى مات منها فتأنس بى ، وجسرى الحديث الى أن
شكوت اليه تجنى بعض اخواني على » ، وفارده عني ، فقال لى : سأسمى فى اصلاح
ذات البين • فخرجت عنه ، واففق لقائى بذلك التجنى مع بعض اخواني ، وأعزهم
على ، فلما رأتى موليا عن ذلك الصديق أنكر على ، وسأله عن السبب الموجب ،
فأخبره وإذا فى مشبهما حتى لحقا بى وعزما على فى مكالة صاحبي ، وتناثنا هابا
أرق من الهوى ، وأشهى من الماء على الظما ، حتى جثا دار أبي عامر ، فلما
رأيت ضحك وقال : من كان الذى تولى اصلاح ما كنا سرورنا بفساده ؟ قلنا : قد
كان ما كان ، فأطرق قليلا ثم أشد (القصيدة رقم ٢٣) :

(١) المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٦ .

(٢) د د د د ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

مَنْ لَا أَسْمَى وَلَا أَبُوحُ بِهِ أَضْلَحُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَهْوَى

وابن المصحفي^(١) نفسه مصدر قصة أخرى تاريخها بدء مرض ابن شهيد ، فهو يقول : « ودخلت عليه يوما في تلك العلة ومعي غلام وسيم من اخواننا ، وكان أبو عامر قبل ذلك يحب مازحته فيسافره ، حتى خاطب أبو عامر بعض اخوانه بشعر مسه فيه بطرف لسانه ، فقال له ذلك الغلام : هجوتني يا أبا عامر دون أن تستبث في أمري ، وأن تعلم من سرى ما يوجب ذلك . فقال : على تكفيره بما يحويه من القراطيس والصدور ، وكان ذلك اثر صلاة العشاء الأولى فقطنا بالجامع ثم انصرفنا اليه وأقصدنا (القصيدة رقم ٦٢) :

أَلَا بِأَبِي زَائِرِي فِي الْعَنَمِ بَوَجْهِ يُجَلِي سِسْوَادَ الظُّلَمِ

وقبل أن تسوء حاله أكثر من ذلك ، سمع ابن شهيد أن صديقه أبا جعفر ابن اللمائي (كاتب على بن حمود^(٢)) قد أتاه موته ، فكتب مرثية (القصيدة رقم ٧٤)^(٣) ، ربما ضاعف من الشجى فيها علمه بأن ساعته هو أيضا آتية عن قريب :

فَقُلْتُ وَالسُّقْمُ مَنشُورٌ عَلَى جَسَدِي

يَحْدُو الرَّدَى وَرَدَاءُ الْعِيشِ مَطْوًى

أَهْدَى اللَّمَائِي مِنْ أَزْهَارِ فِكْرِهِ

نَشْرًا ، فقال اللجي : مَرَّ اللَّمَائِي

فَقِيلَ : مَاتَ ، فقال اللَّيْلُ : قَارِبَ ذَا

قَانَهْلٍ مِنْ مُقَلَّتِي نَوْءُ سَمَائِي

وَبِتُّ فَرْدًا أَنَا جِي مُقَلَّتِي شَقْعًا

كَأَنِّي فِي نَقُوبِ الدَّارِ جَنِي

(١) للخبيرة ل ١ - مجلد ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٢) ابن خاقان : الملحح ص ٧٥ . انظر من هذا الشاعر الصغيرة قسم ٤ مجلد ١ ص ١٢٢ - ١٢٩ .

(٣) الصغيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

ومن الواضح من شعر ابن شهيد أنه كان مغرماً بالفتيان ، ولكننا لا نجد في شعره غراماً كغرام ابن زيدون بولادة ، ولا غراماً بمن يماثلها بين الذكور ، الى أن وصل الى هذه الشهرة السبعة الأخيرة ، حين يأتي ذكر غلام اسمه عمرو ، يصفى على شعر ابن شهيد وهو كما قلنا شعر طافح بالشجن والمذاب من ذكر الموت ، روحاً جديدة هي مزاج من الحق الشديد واليأس . انظر الى ابن شهيد يقول في قصيدة (رقم ٥٨) .^(١) يخاطب فيها عمرا :

وَإِنْ أَحَبَّ الثَّرَى جِسْمًا لَيْسَ كُلَّهُ

أَسْمَحُ بِجِسْمِي لَهُ يَفْدِيكَ تَعْظِيمِي

وهو يقول في قصيدة أخرى (رقم ٤٢)^(٢) :

وَكَوَّكِبًا لِي مِنْهُمْ كَانَ مَغْرِبُهُ قَلْبِي وَمَشْرِقُهُ مَا بَيْنَ أَطْوَايِ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَتَى مَا أَفَارِقُهُ إِلَّا وَفِي الصَّلَاةِ مَنِي خَرُّ مُسْتَقٍ

وقد وجه ابن شهيد في ذلك الوقت أيضا ، رسالة (القصيدة رقم ٢٣)^(٣) الى أصدقائه الذين كانوا يرسلونه إبان مرضه بانتظام والرسالة حديث مباشر عن فكرة موته ، الذي لم يعد لديه أدنى شك في أنه لا بد آت وشيكا :

هَذَا كِتَابِي وَكَفُّ الْمَوْتِ تُزْعِجُنِي

عَنِ الْحَيَاةِ وَفِي قَلْبِي لَكُمْ ذِكْرٌ

وسرعان ما تسلطت هذه الفكرة ، فكرة موته ، على عقله تماما ، فهو يرى نفسه في قصيدة رائمة (هي القصيدة رقم ٢٨)^(٤) وهو يقترب من عالم الأموات :

وَمَا أَنَا إِلَّا رَهْنٌ مَا قَدِمَتْ يَدِي إِذَا غَادَرُونِي بَيْنَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ

وفي نهاية تلك القصيدة يتذكر الشاعر عمرا ، فيزيد ذلك من عذابه :

(١) المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٢) (٢) ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٣) (٣) ص ٢٨٥ .

(٤) المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

ولقد ظل ابن شهيد في شهور المرض الأخيرة هذه ، قادرا على الحركة ، ولكنه قبل موته بعشرين يوما أصابته نكسة ثانية شلت كل حركة له فكان يحمل على محفة لا يحتمل أن يحرك لتألمه الشديد ، ولم يكن يستطيع أن يتقلب في فراشه ، فجاؤه الصبر ولحظه اليأس ، وفكر في الانتحار ^(١) . ولكنه تخلف من فكرته هذه بعد مجادلة ونضال مع نفسه ، والقصيدة (رقم ٥٥) ^(٢) التي كتبها بعد ذلك مباشرة تسجل مراحل ذلك النضال :

إِذَا أَنَا فِي الضَّرَاءِ أَزِمْتُ قَتْلَهَا
رَضِيتُ قَضَاءَ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ

والقصيدة تنتهي بأبيات من أجمل ما كتب ابن شهيد من شعر :

وَلَمْ يَنْسَ عَيْنًا أَثْبَتَتْ فِيهِ نَبْلَهَا

وَدَاخِلْهَا حُبُّ هَوْنٌ تُكَلِّهَا

(١) الذخيرة : قسم المجلدات ٢٨١ - ٢٨٢ : المطبع ٢١ .

(۲) د ۲۸۲ ص

La Poésie andalouse (۲) ص ۱۶۷ .

المرء يحدّه العذاب الشديد تنفذ خلال هذه الأبيات ، وهذا العذاب المصنّى ، رغم زيادته عن الحد ، لا يفقد الشاعر تحكّمه في نفسه ، (١) . ويرى بيريس أن أبا عامر يعيد الى الحياة في القرن الحادى عشر ، تلك الرواقية الكلتية الايبيرية التى كانت عند سينيكا فى القرن الاول ، وتلك نظرية يشتها ، لا ذلك انصبر والجلد اللذان تحمل بهما ابن شهيد مرضه الآخر فحسب ، وانما نرى ما يؤيدها فى كل قصيدة من قصائده تقريبا .

ومن حسن الحظ أن الفاليج الذى أصاب ابن شهيد لم يصب كل ملكاته بالعجز ، فقد ظل ذهنه وظلت أعضاء الكلام عنده تملّس كما كانت ، حتى أنه كان يجد بعض المزاء وبعض التخفيف من عذابه وألمه فى الحديث مع أصدقائه وفى التأليف . ولقد أعمل فكره كثيرا فى طبيعة مرضه ، وفى القصد من دأبه ومن عذابه ، فعوى اعقاده بأن الله سبحانه وتعالى أصابه به حتى يكفر عن ذنوبه عن طريق الشعور بالألم . وهنا نرى بوضوح مرة أخرى ذلك التوتر العصبى فى شخصيته المتناقضة المعقّدة ، فبالرغم من أنه لم يعد قادرا على ركوب الذنوب ، فإن الشهوة المارمة لم تزل تقض مضجعه . ويقول ابن خاقان : « وأحسب أن الله أراد بها تمحيصه وطلاقه من ذنب كان فيسه » (٢) . والشاعر نفسه يقول (القصيدة رقم ٧٤) (٣) :

لَأْنِى إِلَى اللَّهِ مِنْ عُقْبَى بُلَيْتُ بِهَا جَرَى بِهَا الْحَكْمُ وَالْأَمْرُ الْإِلَهَى

وفى هذا الجو وهذا المحيط ، ألف ابن شهيد ، وقد طهرته الآلام ، القصيدة التى تعتبر آيته العظمى . وهذه القصيدة التى يخاطب فيها صديق عمره ابن خزم ، تعتبر واحدة من عدد قليل يد على الأصابع من أروع القصائد العربية التى كتبت فى اسبانيا . فإن عملية انكار الذات والتغلب على النفس قد اكتملت عند ابن شهيد ، واتصّر فى جهاد نفسه ، فهو يشعر وكأنما هو يتحدث من عالم هذوؤه غريب نادره وفى أسلوب حى مرن قوى ولكن فى جمال رصين تبدأ القصيدة (رقم ٤٧) :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعَيْشَ وَلَّى بِرَأْسِهِ

وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ لَاحِقِي

(١) المرجع السابق ص ٤٦٨ .

(٢) ابن خاتّان : المطبوع ص ٢١ .

(٣) اللخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٤ .

تَمَنَيْتُ أَنِّي سَاكِنٌ فِي غِيَابِهِ
بِأَعْلَى مَهَبِّ الرِّيحِ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ
أَدْرُ سَقِيطَ الْحَبِّ فِي فَضْلِ عَيْشَةٍ

وحيداً ، وجسئُ الماءِ ثِنْيُ المَفَالِقِ (١)

والشاعر يطلب من ابن حزم أن يلقى تأبينه ، ثم يستمر ويشند بالتدرج انفعاله ، حتى يكاد يصل الى أعلى درجات اللطفي والوهج :

وَحَرُّكَ بِهِ بِاللَّهِ مِنْ أَهْلِ فَنَّا
إِذَا غَيْبُونِي كُلَّ شَهْمٍ غُرَائِقِ (٢)

ولكن الشاعر على أي حال يتحكم في نفسه ، رغم انفجار عواطفه ، وانفعالاته ، والقصيدة في بيتها الأخير تتحول وتنتهي الى نسق أناسي من نعمها ، عندما يرج ذاكرته ذكر الموسيقى ، ويدعو الله أن يفر له ذنوبه :

وَإِنِّي لِأَرْجُو اللَّهَ فِيمَا تَقَسَّلِمَتْ
ذُنُوبِي بِهِ مِمَّا دَرَى مِنْ حَقَائِقِ (٣)

وقصيدة ابن حزم (٤) ردا على رسالة ابن شهيد اليه أضف كثيرا من قصيدة ابن شهيد ، كما هي الحال في عامة شعره :

أَبَا عَامِرٍ نَادَيْتَ خِلًّا مَضَافِيًّا
بِفَدْيِكَ مِنْ دُهِمِ الْخُطُوبِ الطَّوَارِقِ
وَأَلْفَيْتَ قَلْبًا مُخْلِصًا لَكَ ، مَمْحُضًا
بُودُكَ ، مَوْصُولَ الْعُرَى وَالْعَلَائِقِ

(١) المرجع السابق قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٢ .

(٢) الحيدى : المجلد ١ ص ١٢٥ .

(٣) الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٣ .

ومن المحتمل أن قصيدة ابن شهيد الأخيرة كانت مشكلة (١) شغلت بال ابن شهيد نفسه ، تماما كما تشغل القصيدة الأخيرة بال كل شاعر . ولو أن الشاعر لا يصل في قصيدته هذه الى القمم التي وصل اليها في آيته الكبرى ، فانها هي (القصيدة رقم ٤٢) (٢) أيضا عمل قيم يختم بها حياته ويجعل منها كلا فنيا متكاملا والقصيدة تبدو كوداع يوجهه الشاعر الى أصدقائه ، ولكن موضوعها الحقيقي هو عمرو ، ويظهر أن حبه لعمرو قد عذبه وأضناه حتى آخر أنفاسه كما يظهر من البيت الأخير ، وهو بيت في الحق مريع :

ومن المحتمل أن يكون هذا هو الوقت الذي بين فيه رغبته بخصوص جنازته : فقد طلب أن يدفن بجوار صديقه أبي مروان الزجالي في بستان هذا الأخير ، الذي كان قد وهبه لأهل قرطبة يستعملونه متزها عاما ، هو المشهور بحير الزجالي ^(٤٩) : وكان موقعه الى الغرب من باب اليهود ^(٥٠) ، في الجانب الشمالي من

(٤) ابن خلدون : القلائد ص ١٥٣ ؛ ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٧٤ .

شور المدينة كما هو ظاهر في تخطيط المدينة المرفق بهذا البحث . وهذا الموقع الآن قد غطته مباني قرطبة الحديثة ، وهو يقع بين طريق القائد الأعظم (Avenida del Generalísimo) وميدان كوليس . ولا زال جزء من السور الذي كان به « باب اليهود » ، بآيا حتى الآن تحجبه بعض المباني الحديثة خلف طريق القائد الأعظم . ولقد نوات على تلك البوابة أسماء عديدة ، قبل أن تهدم في عام ١٩٠٣^(١) . ولا زال أحد أبراج هذه البوابة قائما ولكن في حالة يلى وخراب ، مشيرا الى موقع الباب القديم ، ويظهر جزء منه مدفونا وسط مبان تافهة . ولقد سمى « باب اليهود » فيما بعد باب الهدى^(٢) ، ثم باب ليون ، ثم باب طلبيره ، وأخيرا في العصور المسيحية سمى باب « أوساريو »^(٣) ، أى باب « مكان حفظ عظام الموتى » وفي هذا اشارة الى المقابر التي كانت تقع عبر الباب ، خارج السور وقد كتب ابن شهيد عنها يتين من الشعر (القصيدة رقم ٤٠)^(٤) :

لَقَدْ أَطْلَعُوا عِنْدَ بَابِ الْيَهُو . دِشْمَسًا أَبَى الْحُسْنُ أَنْ تُكْسَفَا
تَرَاهُ الْيَهُودُ عَلَى بَابِهَا أَمِيرًا فَتَحْسِبُهُ يُوسُفَسَا

وبانثرق من البوابة كانت مدافن اليهود في مقبرة « قوتة راشو » ، وقد كشفت أعمال الحفر والتنقيب في ذلك الموضع عن قبور كثيرة ، بينما كانت تقع الى الغرب منها في موقع به مقبرة رومانية « مقبرة أم سلمة »^(٥) الاسلامية الشهيرة ، التي كان في قلبها قبر الاميرة النقية التي سميت المقبرة باسمها^(٦) . وبجانبها من الغرب كان الطريق الذي يقود الى حى « الرصافة » الأرستقراطية . ومن المحتمل أن « باب اليهود » هذا ، كما يظن ليفى بروفنسال^(٧) ، وكان يقود الى شارع

(١) ليفى بروفنسال : Histoire de l'Espagne musulmane ج ٣ ص ٣٦٧ .

(٢) النسخ ج ١ ص ١٤٨ .

(٣) ليفى بروفنسال : Histoire de l'Espagne musulmane الجزء الثالث ص ٣٦٧ - ٣٦٨ ؛ وكذلك نفس المؤلف : L'Espagne Musulmane : ٢٠٥ ؛ أوكانيا خيميث

Las Puertas de la Medina de Cordoba في Al-Andalus ج ٢ (١٩٣٥) ص ١٤٩

(٤) ابن خاقان : القلائد ص ١٥٣ .

(٥) ويقول الحميدى (الجنود ص ١٢٧) نقلا عن يحيى ياقى محمد حل بن أحمد (وهو ابن حزم) إن ابن شهيد قد دفن في مقبرة أم سلمة . ومن رأينا أن هذا الخلط بين مقبرة أم سلمة ومدفنه في حيز الرجال ، يرجعه الى أن الموقعين متجاوران. أما شهادة للضبي ، وشهادة ابن دحية فلا قيمة لما البتة ، فان قصة حياة ابن شهيد عندها منقولة حرقا من الجلوقة .

(٦) ابن حزم : جمهرة ص ٩١ .

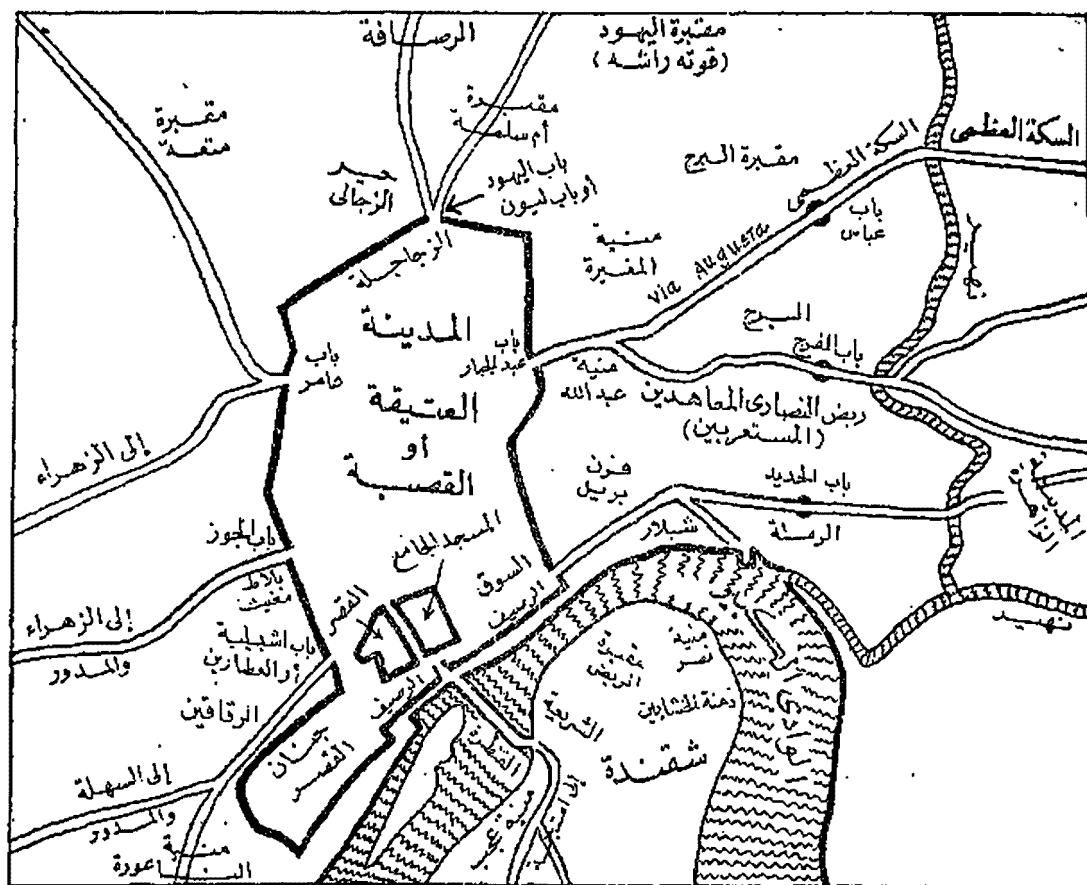
(٧) Histoire de l'Espagne musulmane ج ٣ ص ٣٦٨ .

المدينة الرئيسي ، كان يقود أيضا في عصر الخلافة الى حي يهودى آخر غير الحى اليهودى الذى كان يقع بين باب الجوز والمسجد الجامع •

وبعد أن بين ابن شهيد مكان مقبرته ، طلب أيضا أن يهاتل التراب على جثمانه ، فلا يقام فوقه قبو من طوب نىء أو حابز من أخشاب ، وطلب أن يقوم أبو عامر الحصار بمراسم الدفن (١) • ولما كنا نعرف أن القصة رقم ٤١ آخر ما كتب من شعر ، فإن الشعر الذى طلب الآن أن يكتب على شاهد قبره ، لا بد أن يكون مكتوبا فى تاريخ قديم •



باب اليهود



خريطة قرطبة في القرن العاشر الميلادي
 منقولة عن ليفي بروفسال : تاريخ اسبانيا الإسلامية

ومهما كانت الطريقة التي عاش بها أبو عامر ، فإن موته كان مثالا رائعا ، ويقول الحميدى ^(١) : « هو يدعو الله عز وجل ، ويشهد شهادة التوحيد والاسلام ، ويضيف ابن بسام ^(٢) الى ذلك أن أبا عامر « كان كثيرا ما يختفى صموبة الموت ، وشدة السوق ، فيسر الله عليه ، وما زال يتكلم ويرغب الى الله أن يرفق به ، ويكثر من ذكره » . وقبض الله نفسه ضحى الجمعة ، التاسع والعشرين من جمادى الأولى عام ٤٢٦ (١٢ أبريل عام ١٠٣٥) ^(٣) ، وكان ابن شهيد فى الثالثة والاربعين من عمره .

ولما أبلغ الرشيدى خبر موته الى ابن الحنط ، صديق الشاعر الحميم ، بكى وارتجل هذين البيتين ^(٤) :

لَمَّا نَعَى النَّاعَى أَبَا عَامِرٍ أَيْقَنْتُ أَنِّي لَكُنْتُ بِالصَّابِرِ
أَوْدَى فَتَى الظَّرْفِ وَتَرَبُّ النَّدَى وَسَيْدُ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ

وفى اليوم التالى ، وورى جثمانه الثرى فى الحير . ولم تحترم رغبته فى دفنة متقشفة ، بل كانت جنازته ودفنه مما يملأ قلوب الملوك . وأقيم نأوس مشيد ثم أرسل فى طلب الحصار ليقوم بمراسم الدفن ، فلم يكن موجودا ، وقام بها بدله حاكم قرطبة أبو الحزم بن جهور ^(٥) بنفسه . ويقول ابن بسام ^(٦) : « ولم يشهد على قبر أحد ما شهد على قبره من البكاء والمويل ، وأتشد على قبره من المراثى جملة موفورة لطوائف كثيرة » ، وقد وصلت أجزاء من قصيدتين من هذه المراثى ، وأولاهما من شعر أبى الأصمغ القرشى ، والثانية من شعر أبى الحفص بن برد الأصغر ، وكذلك بقى لنا جسء من مرثية أخرى كتبها بعد ذلك بعمدة أبو الأصمغ القرشى ^(٧) . ولو أن اسم ابن حزم لم يذكر فى هذا المجال ، إلا أن لنا أن نفرض أنه قام بالقاء خطبته فى الجناز كما وعد . وهناك فى قبره تركوه ،

(١) المرجع السابق ص ١٢٧

(٢) الذخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٨

(٣) الذخيرة : نفس الموضع السابق : الحميدى : جلد ١ ص ١٢٧

(٤) انظر الفصح ٤ ص ٢٤٦ . ويقول ابن سديد (المغرب ج ١ ص ١٢٣) إن ابن الحنط سئل مرة عن هشام الثالث ، فأجاب : « يكفى من اللالة على اختياره أنه استكتبنى واتخذ ابن شهيد جلساءه وكان ابن الحنط أيضا أصم كصديقه ابن شهيد (المرجع السابق ج ١ ص ١٢٣)

(٥) مله التفاصيل انظر الحميدى : الجفوة ص ١٢٧ .

(٦) الذخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٨ .

(٧) انظر ملحق ص

كما يقول جاريثا جوميز^(١) ، في لفظ جميل « ليلى جسده تحت الزهور » .

ولربما كان شكل القبر من ذلك النوع الذي يسمى « بالشاهد » ، ذلك النوع المكون من لوح قائم الزاوية بالتركية أو بدونها ، وكان مصنوعا من الرخام^(٢) ، ونكاد نؤكد أنه كان رخاما أبيض ، ولربما كانت الكتابة فوقه بماء الذهب على أرضية لازوردية زرقاء . وكانت الكتابة التي حفرت على القائم هي الأبيات التي سبق للشاعر أن ألفها بنفسه ، كما كانت العادة في تلك الأيام^(٣) . وبالرغم من أن هذه الأبيات فيها من الزخرف والثاني ما هو فوق المادة ، إلا أنها تتبع نفس النسق الذي تتبعته كتابات القبور الأندلسية في العادة كما بين ليفي بروفسال^(٤) :

« بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو بئاعظيم أتم عنه معرضون^(٥) » . هذا قبر أحمد بن عبد الملك شهيد المذنب ، مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن البعث حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور^(٦) . مات في جمادى الأولى عام ست وعشرين وأربعمائة^(٧) . ثم يأتي بعد ذلك النقش التذكاري الحقيقي (القصيدة رقم ١٧)^(٨) على شكل محادثة بينه وبين صديقه .

فتبدأ بآين شهيد يخاطب صديقه الزجالي ، فيقول له :

يا صاحبي قُمْ فَقَدْ أَظَلْنَا أَنْحَنَ طَوْلَ الْمَدَى هُجُودُ

وعلى لسان الزجالي ، يضع ابن شهيد أبياتا تين عمق نغمه هو واستغفاره .
ثم ينتهي بالنساء :

فَقَالَ لِي : لَنْ نَقُومَ مِنْهَا مَا دَامَ مِنْ فَوْقِنَا الصَّعِيدُ

يَا رَبُّ عَفَوَا فَانْتَ مَوْلِي قَصَّرَ فِي أَمْرِكَ الْعَبِيدُ

(١) Poemas arábigosandaluces ص ٢٩

(٢) الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٧ .

(٣) Histoire de l'Espagne musulmane ج ٢ ص ٤٠٧ .

(٤) Inscriptions Arabes d'Espagne ج ١ ص

(٥) القرآن الكريم آيات ٦٧ - ٦٨ سورة ص .

(٦) القرآن الكريم آية ٧ سورة الأعراف .

(٧) الأخيرة قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٧ .

ويصف لنا ابن خاقان^(١) الحديقة التي رقد فيها الصديقان ، فيقول « وهذا الحير من أبدع المواضع وأجملها ، وأتمها حسنا وأكملها ، صحنه مرمر صافى البياض ، يخترقه جدول كالنخلة النضاض ، به جاية ، كل لجة فيها كابية ، وقد قرنت الذهب والأزورد سماؤه ، وتأزرت بهما جوانبه وأرجاؤه . والروض قد اعتدلت أسطاره ، وايشمت من كمائمها أزهاره ، ومنع الشمس أن ترمق ثراه ، وتعطر النسيم بهويه عليه وسراه ، شهدت به ليالى وأياما كأنما تصورت من لمحات الأحياب ، أو قدت من جنفحات أيام الشباب ، وكانت لأبى عامر بن شهيد به فرج ورواحات ، وغدوات وروحان ، أعطاه فيها الدهر ما شاء ، ووالى عليه الصحو والانتشاء ، وكان هو وصاحب الروض المدفون بازائه أليفى صوبة ، وحليفى تشوة عكفا فيه على جريا . لهما ، وتصرفا بين زهوهما واختيالهما ، حتى رادهما الردى ، وبعداهما الحمام . عن ذلك المدى ، فتجاوزوا فى الملمات ، تجاوزهما فى الحياة ، وتقطعت عنهما وارقات تلك القيات . والى ذلك المهد أشار وبه عرض ، وبشوقه صبح وما مرض ، حيث يقول عند موته يخاطب أبا مروان صاحبه وأمر أن يدفن بازائه ويكتب على قبره . . . » ولم يكن ابن خاقان وحده الذى يكثر من التردد على هذا المكان الجميل ، وإنما كان من بين الزوار الدائمين أبو بكر بن القطرته ، وزير بطليوس ، الذى حضر فيه حفلات عدة يصفها فى تشوة وسرور^(٢) :

وَأَذْكُرْ لَهُمْ زَمَنًا يَهَبُ نَسِيمُهُ أَصْلًا كَنَفَتْ الرَاقِيَاتِ عَلِيْلًا
مَوْتِي وَمَوْتِي نِعْمَةٌ وَكَرَامَةٌ وَأَنَا إِخَاءُ مُخْلِصًا وَخَلِيلًا
بِالْحَيْرِ لَا عَيْسَبَتْ هُنَاكَ غَمَامَةٌ إِلَّا تَضَاحِكَ إِذْ خِرًا وَجَلِيلًا
يَوْمًا وَلَيْلًا كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ سَحَرًا وَهَذَا بَكْرَةٌ وَأَصِيلًا
لَا أَدْرَكَتِ تِلْكَ الْأَهْلَةُ دَهْرَهَا نَقْصًا وَلَا تِلْكَ النَّجُومُ أَقْوَلًا

ومن غير المحتمل أن يكون « الحير » اذن متزها عاما بمعنى الكلمة ، لاستعمال كافة الناس ، وإنما الأرجح أن تكون بلدية المدينة قد حفظته متجسا خاصا للطبقة الراقية من مجتمع قرطبة^(٣) .

(١) القلادة ص ١٥٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٢ - ١٥٣ . انظر ياقوت (معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧٤) ففيه نمى يختلف عن نمنا هذا اختلافا يسيرا .

(٣) انظر بريس La Poésie andalouse ص ١٢٩ .

ولم يترك ابن شهيد ذرية ، وبموته انتهت سلالة أبيه (١) . ويبدو أنه كان مفردا لم يتزوج ، وليس ذلك بغريب ، ففي قصائده ما يوحي بأنه كان ينتمى إلى ما يسمى بالجنس الثالث . ومع أن مضاجعة الجنس ذاته ، والولع بالفلمان كان متفشيا في المجتمع العربي تفشيه عند اليونان وعند الآزتيك أى قدماء المكسيكيين ، فإن هذه العادة تستحق الاهتمام خاصة عند الشعراء ، فعلماء النفس يدعون أن العبقرية دائما تتصف بازدواج الجنس ، ففي الأديب من صفات المرأة أكثر مما في غيره من الرجال . ولقد كان من حظ هذا الشاعر ، الذى اعترف به الجميع كأعظم من أنبت الأندلس من شعراء حتى ذلك الوقت ، أن يموت بدون ذرية حتى فى ميدان الأدب ، ويقول الحميدى (٢) ، « وكان حين وفاته حامل لواء الشعر والبلاغة » لم يخلف لنفسه نظيرا فى هذين العلمين جملة . ولعل ما حدث أمر طبيعى لا غرابة فيه ، إذ كان شاعرنا شاعرا شاذا فذا لا قياس عليه . ويقص علينا ابن حيان (٣) أن « لم يوجد له - رحمه الله - فيما بلغت بعد موته كتاب يستبين به على صناعته » ، وقول ابن حيان يبدو عليه الصديق إذا تذكرنا أن ابن شهيد اشتهر بنفوره الشديد من مدعى العلم والماكفين على القراءة والحفظ دون فهم . وأربما أصاب الحميدى دون قصد كبد الحقيقة أكثر مما كان يدرى ، إذ كان مولد الأدب العربى الاسبانى الأصل أملا ففى عليه موت ابن شهيد قبل أوانه . ففى عليه الخراب الذى ألحقته الفتنة بحياته جيله ، وكانت الأمجاد الثقافية التى أبدعها عصر ملوك الطوائف بعد ذلك ، وهى بلا جدال ذروة الشعر العربى فى اسبانيا ، إلا انها كما يقول غومس (٤) ، ذروة مزيفة كاذبة .

(١) المجلد ص ١٢٧ .

(٢) فى الشجرة ، قسم ١ مجلد ١ ، ص ١٦٢ .

(٣) Poesia arábigoandaluza ص ٦٦ - ٦٨ .

آراء ابن شهيد

« ومن الضروري هنا في البداية أن نذكر بأن الشعر الغنائي الأندلسي عامة ،
 إلا في بضع قصائد قليلة ، فقير غاية الفقر من الناحية العقلية العسكرية ، حتى أن
 المنتهى الذي كان تأثيره عظيما ، لم يكن أثره من ناحية فكره ، وانمسا من ناحية
 براعته الفنية الفاتحة . ولقد كان الشعراء المسلمون في الأندلس ، مثل زملائهم
 من شعراء المشرق ، أسرى مكبلين بقوالب شكلية جامدة ، فلم يتمكنوا من التعبير
 شيء في صلب الشعر ، بل غيروا فيما يحيط به ، فحاولوا امتدادات الجديد في
 الشعر ، باستخلاص الرقيق في أنابيق من البلاغة والفصاحة زادت حتى أثقلت
 الشعر الأندلسي بما فيه من تلك الزخارف الشعرية المنمقة التي تشبه زخارف الفن
 العربي الاسلامي الهندسية ، والتي تكاد تشبه قصر الحمراء ولكن في بناء شامخ
 من الألفاظ . وهذه القصائد الأندلسية المترفة على غناها وتعقيدها تفتقر عامة الى
 التنظيم الفكري العقلي ، وتفقر أحيانا حتى الى الشعور الانساني ، حتى لتكاد تكون
 مجرد نظم زخرفي خالص ، ليس فيه تلك الرونة واللفظ والدمانة اللينة التي
 هي صفة القصيدة الاتباعية القديمة . وهذه القصائد مثقلة بصور الخيال ، بل هي
 مرهقة بها الى درجة لم يتيسر معها حفظ أغلبها أو تقسيمه ككل كامل . »

ولعل هذا التعليق من يد باحث اسباني كبير^{٢١} يجعل من أي فصل يكتب عن
 آراء أي شاعر أندلسي أو أفكاده ، أمرا يبدو في طياته تناقض بين . ولكننا نلاحظ
 أنه يستثنى في تعليقه بعض الشعراء ، وابن شهيد واحد من هؤلاء ، فان ذلك
 الباحث يقول في مكان آخر^{٢٢} « أما ابن شهيد (٩٩٢ - ١٠٣٥) الشاعر الناقد ،
 فهو المفكر العقلي الخالص ، الذي لا يتخذ ، بفضل منزلته وأصله انشيل ، من ميدان
 الأدب حرفة للتكسب ، وانما يجد في الأدب فنا خالصا للتعبير عن طبيعة نفسه .
 ولشعره في بعض الأحيان رنة من الأسرار الغامضة ، وكأنها من نتاج العصور

(١) غرسية غومس : Poemas arabigoandaluces ص ٢١ .

(٢) نفس المرجع ص ٢٩ .

الحديثة » • وعبرة (فى بعض الأحيان) تحديد لازم لا غناء عنه ، فان غرسية غومس بحاسته النقدية النفاذة ، وقطنته المعروفة قد أدرك أن ابن شهيد وشعره يمثلان استثناء « جزئيا » من التعميمات التى أوردها فى تعليقه هنا •

من أى ناحية كان ابن شهيد ، استثناء من القاعدة العامة ؟ وإلى أى حد من ذلك وصل ؟ لا بد لنا قبل الاجابة على هذين السؤالين ، أن ندرس بدقة نظريات ابن شهيد الأدبية ، وفى ابن شهيد ناحيتان متباينتان ، فى شعره من ناحية ، وفى نثره من ناحية أخرى ، وهو فى نثره أكثر أصالة بلا جدال منه فى شعره ، اذ كان أدبه فى الواقع تطبيقا جزئيا لنظرياته • وليس من شك فى أن نظرياته كانت نظريات ثورية ، متقدمة جدا عن آراء أى عصر قبل هذا القرن العشرين •

والحق أن هذه القضية ، قضية الاختلاف بين العصور فى نظرتها الى الأدب ، أو بمعنى آخر ، نظرية التجديد الدائم فى الأدب ، انما ظهرت بوضوح أول مرة عند ابن شهيد ، فهو يقول ، « وكما أن لكل مقام مقالا ، فكذلك لكل عصر بيان ، ولكل دهر كلام ، ولكل طائفة من الأمم المتعاقبة نوع من الخطابة ، وضرب من البلاغة ، لا يوافقها غيره ولا تهش لسواه • وكما أن للدنيا دولا ، فكذلك للكلام نقل وتغاير فى العادة ، ألا ترى أن الزمان لما دار كيف أحال بعض الرسم الأول فى هذا الفن الى طريقة عبد الحميد وابن المقفع وسهل بن هارون وغيرهم من أهل البيان ؟ ... فكل شعر لا يكون اليوم تعجيسا أو ما يشبهه تمجيه الآذان ، والتوسط فى الأمر أعدل ، ولذلك فضل أهل البصرة صريح انغوائى على أى تمساح ، لأنه لبس ديباجة المحدثين على لأمة العرب ، فتركب له من الحسن بينهما ما تركب » (١) • ونتيجة كل هذا ، هو أن الأندلس يجب أن يكون لها أدبها الخاص الذى يناسب طبيعتها • ولكى يبرهن على أن هذا فى حيز الامكان ، كتب ابن شهيد « رسالة التوابع والزوابع » ، فانه فى رحلته ، يلقى القصيدة تلو القصيدة من شعره . يقارع بها عمالقة الأدب العربى فى المشرق ، فيقابلهم أحيانا ، أو يستولى على اعجابهم أحيانا • وقد سعى ابن شهيد سعيه لخلق أدب أصيل يكون أندلسيا فى روحه وليس فقط فى موطنه ، مما قاده الى نبذ الاتجاهات الأدبية الواردة من بغداد • ولعل ابن شهيد اذا استتبنا انتاج ابن حزم الشعرى الضئيل ، هو نفسه المثل الأوحد للمعارضة التى تقف فى وجه المدرسة الاتباعية الحديثة فى ذلك العصر • ولقد كاد انتصار تلك المدرسة أن يكون أمرا محتوما ، اذ جاء ظهور شعر عربى

(١) للخيرة ، قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

يستحق أن يسمى شعرا في الأندلس ، معاصرا لتلك الأيام التي وصلت فيها المدرسة
الإبائية في المشرق الى أوج شهرتها •

الى أى حد ومن أية ناحية أثر ذلك في تحديد موقف ابن شهيد النقدي ؟
لقد أدرك ابن شهيد أن طغيان هذه المدارس ، وأن حب العربي لسعة العلم لذاته
وولعه بالحماقة التقليدية ، كلها أمور تمنع ظهور أدب أندلسي أصيل •
ولهذا السبب بالذات نراه يهاجم بشدة كل المعلمين ، حتى علماء النحو المشهورين
من أمثال سيبويه^(١) ، ويهاجم الكتب • ومن رأيه أن الله تعالى هو الذي يهب
الفصاحة للامسان ، وليست الكتب ولا المعلمين ، وأن « الشعر موهبة طبيعية تولد
من الانسان ولا تكتسب » ، وتلك بديهية في الغرب ، ولكنها في العالم العربي
ليست بهذا القدر من الوضوح • ويؤيد ابن شهيد نظريته بالإشارة الى القرآن
وحكمه القاطع ، فيصف لنا في « الرسالة »^(٢) كيف أنه في رحلته السماوية يقابل
واحدا من هؤلاء المتعلمين المتعظمين ، فيدور بينهما الحديث التالي : فقال لي : دع
عنك • أنا أبو البيان • قلت : لا • والله انما أنت كمتن وسط ، لا يحسن فيطرب ،
ولا ينسى فيلهي • قال : لقد علمتني المؤدبون • قلت : ليس هو من شأنهم ، انما
هو من تعليم الله تعالى حيث قال : الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه
البيان^(٣) •

ولم يكن ابن شهيد متفائلا في نظريته الى مستقبل اللغة العربية في الأندلس ،
فقد كان يرى أن الأندلس ، لا يمكنها أبدا ، بدون الأسس اللغوية القديمة القوية
أن تثقف على قدم المساواة مع المشرق العربي ، وتحدها • وحينما سئل عن ذلك
في رحلته أجاب في صراحة ، « قال : فكيف كلامهم بينهم ؟ قلت : ليس لسيبويه
فيه عمل ، ولا للفراهيدي اليه طريق ، ولا للبيان عليه سعة • انما هي لكنة أعجمية
يؤدون بها المعاني تأدية المجوس والنبط • فصاح : انا لله ، ذهب المشرق
وكلامهم ! »^(٤) •

ويمضي أبو عامر في جدله هذا فيقول بأن المسؤولية في الحالة المؤسفة التي
وصلت اليها اللغة العربية انما ترجع الى سوء مستوى مدرسي اللغة في قرطبة •

وفي فقرة لازعة ، غنية بتلك الصور الخيالية الغريبة التي كان مولعا بها ،
يكشف لنا ابن شهيد دقائق الحال : « وقوم من المعلمين بقسطنطينة ممن أتى على

(١) نفس المرجع ، قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٣٤ .

(٢) القرآن الكريم ، آيات ١ - ٤ ، سورة الرحمن .

(٣) اللخيرة قسم ١ ، مجلد ١ ، ص ٢٢٩ .

أجزاء من النحو ، وحفظ كلمات عن ألفة ، يحثون على أكباد عيلقة ، وقلوب
 كقلوب البوران ، ويرجعون الى فطن حمته ، وأذهان صدته ، لا منهذ لها في شماع
 الرقة ، ولا مدب لها في أنوار البيان ، سقطت اليهم كتب في البديع والنقد فهموا
 منها ما يفهمه القرد اليماني من الرقص على الايقاع ، والزمز على الألحان ، فهم
 يصرفون غرائبها فيما يجري عندهم تصرف من لم يرزق آية الفهم ، ومن لم يكن
 له آلة الصناعة ، مما هي مخصصة بها ، لا تقوم تلك الصناعة الا بتلك الآلة ،
 فهو كالحمار لا يمكنه أن يتعلم صناعة ضرب المود والطنبور ، لتوتيد ومنه ،
 واستداره حافره ، ولا له بنان يجس به على دستان • ولو جاز أن يكون جمار
 يقنى :

ما بال أنجّم هذا الليل حائرة

أضلّت القصد أم ليست على فلك ؟

وشبهه ، من أجل أن له حنكا ولسانا وقصة رثة ، لما جاز أن يوقع بالضراب
 على الأوتار ، ويتم بجس الأنامل ، ويرخي الوتر في مجرى السبابة والبصر ،
 فيلبل بنشيد ، ويولول في ضربه على بسطة •

فهذه حال المصابة من العلمين : يدركون بالطبيعة ، ويقصرون بالالة ،
 وتصيرهم بالالة هو من طريق الملل الداخلة من فساد الآلة القابلة للروحانية ،
 والخادمة لآلات الفهم ، الباعثة لرقيق الدم في الشريانات الى القلب ، وزيادة غلظ
 أعصاب الدماغ ونقصانها عن المقدار الطبيعي ، وما يمين على ذلك بالحدس وطريق
 الفراسة فساد الآلة الظاهرة ، كفرطحة الرأس وتشغيطة ، وتواء القمحودة ،
 والتواء الشدق ، وخزر العين ، وغلظ الأنف ، واتزواء الأرتية ^(١) •

وهذه الفقرة برهان قاطع على كرمه الشديد لادعاء العلم والمتعلمين ، وذلك

ظاهر أيضا في شرحه (القصيدة رقم ٥٤) :

وناقل فيقه لم ير الله قلبه يظن بأن الدين حفظ المسائل

وفي مقابل ادعاء المتعلمين ، يضع ابن شهيد دور الذكاء والفطنة : « أول
 أدوات الكاتب العقل ولا يكون كاتب غير عاقل ^(٢) » وهو يرى أن حالة الأدب

(١) نفس المرجع ، قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٢) نفس المرجع ، قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٠٨ .

تتوقف على طبيعة الأديب ، ولا تتوقف كما يرى المدرسون والمتاملون على سعة اطلاعه وكمال علمه بالتحق والصرف . والأدب عنده نتاج معقد ، يمتزج فيه بناء جسم الأديب ، وتركيب ذهنه وعقله . وابن شهيد يناقش هذه الآراء بالتفصيل ، مما يقوده الى بحث فى طبيعة علم الجمال ، ينتهى منه أخيرا الى القول بأن طبيعة الجمال غير قابلة للتحليل ، فيقول : « واصابة البيان لا يقوم بها جفظة كثير التريب ، واستيفاء مسائل النحو ، بل بالطبع مع وزنه من هذين ، ومقدار طبع الانسان انما يكون على مقدار تركيب نفسه من جسمه ، فمن كانت نفسه فى أصل تركيبه مستوية على جسمه ، كان مطبوعا روحانيا ، يطلع صور الكلام والمعاني فى أجمل هيئاتها ، وأروق لبيساتها ، ومن كان جسمه مستويا على نفسه - من أصل تركيبه والغالب على حسه ، كان ما يطلع من تلك الصور ناقصا عن الدرجة الأولى فى الكمال والتمام ، وحسن الرونق والنظام ، صور راقية من الكلام تملأ القلوب ، وتثقب النفوس . فاذا فشت لحسنها أصلا لم تجده ، ولجمال تركيبها أسا لم تعرفه ، وهذا هو التريب ، أن يتركب الحسن من غير حسن ، كقول امرئ القيس^(١) :

« أَلَا عِمْرَ صَبَاحًا أَيَّهَا الظَّلُّ البَسَالِي^(٢) »

وبالرغم مما فى لغة ابن شهيد من روح عصرية حديثة مدهشة ، فانه هو أيضا مثل علماء علم الجمال فى العصر الحديث لم يقترب قيد أنملة من الوصول الى تحليل للقرن الخالد فى عملية الخلق الفنى . ولكن النقطة التى تستحق الذكر انما هى الثنائية الكامنة فى فلسفة ابن شهيد ، وهى ثنائية تتفق مع العقائد الإسلامية من مثل التقيضين الدنيا والآخرة ، ولكن ابن شهيد يفصل بين طرفى فلسفته فى حدة نافذة تكاد تشبه حدة المانوية . والثنائية دائما تقود الى اليأس والتشاؤم ، ولعل فى ياس ابن شهيد أرهاصا لما يأتى بعده فى عقيدة أبى العلاء المعرى ، ولو أن الأمر عند ابن شهيد أقل ترويا ونظاما . ولقد لاحظ نيكول^(٣) فى عام ١٩٤٦ ما فى أدب ابن شهيد من تشاؤم ، ومن الملاحظ أن تشاؤم ابن شهيد أعم وأشمل من تشاؤم المعرى ، الا أنه يصل من حين الى حين الى درجة أعلى من التركيز والتحديد ، كما يظهر من هذه الأبيات الرائعة (القصيدة رقم ٣) :

(١) الديوان ص ٢٧ حيث ورد « ألا انعم صباحا ... الخ » .

(٢) الذخيرة ، قسم ١ مجلد ١ ، ص ١٩٧ .

(٣) Hispano—Arabic Poetry ص ١٠٤ .

وَلَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كَرِيمَةٌ نَجَّرَ لَمْ تَكُنْ طُعْمَةً لِقَرَسِ الْكِلَابِ
وَإِذَا مَا نَظَرْتُ مَا حَازَ غَيْرِي قَلَّ عَمَّا حَمَلْتُهُ فِي ثِيَابِي
جِيْفَةٌ أَنْتَنَتْ فَطَارَ إِلَهْسَا مِنْ بَنِي دَهْرٍهَا فِرَاخُ الذَّنَابِ

وهذه النظرة اليائسة المشائمة السوداء عند ابن شهيد تظهر على مستويين اثنين ، أولهما تشاؤم شخصي ذاتي ينبع من تقلبات الحياة وطبيعتها المؤسفة ، كما يتبين في القصيدة الثامنة والقصيدة السادسة عشرة ، أما الثاني فيأس تاريخي يقوم على الاعتقاد بأن العالم يمر بعملية انحطاط تاريخي درجة درجة ، فهو لا يتقدم الى الأمام ولا يتطور الى الأحسن ، كما في القصيدة رقم ٥٧ :

مَضَى السَّلَفُ الْوَضَاحُ إِلَّا بَقِيَّةٌ
كَفَرَةٌ مُسَوَّدٌ الْقَمِيضُ بِهَيْمِ

والقصيدة رقم ٥٤ :

كَانَ الدُّجَى هَمِي وَدَمَعِي نُجُومَةٌ
تَحَدَّرُ إِشْفَاقًا لِلدَّهْرِ الْأَرَاذِلِ

ويقول ابن شهيد ان عملية الانحطاط هذه ، لا يمكن أن يوقفها ويمنع اكتمالها الا رجال وراثوا الفضيلة عن آباء كان من حظهم السعيد أن عاشوا في عالم أفضل وعصر قديم أنبل (قصيدة ٥٤) :

وَمَا طَابَ فِي هَذِي الْبَرِيَّةِ آخِرُ
إِذَا هُوَ لَمْ يُنْجَدْ بِطَيْبِ الْأَوَائِلِ

وهو يحدثنا في موضع آخر (في القصيدة رقم ١٠) عن « جسم بضة من حسب ، وهو لا يتركنا نشك لحظة في أنه مدرك نبل محتده هو ، كما يظهر من القصائد (رقم ٣ ، ٣٠ ، ٥٤ ، ٦٨) ، ولا شك في أن هذا الشعور التاريخي باليأس ينبع أغلبه من تلك الحالة المؤسفة التي كانت عليها الأندلس في تلك الأيام ، حين كان يمسك دفة الأمور فيها أناس ليس عندهم من الشعور بالمسؤولية أي نصيب ، وحين كانت كل الطبقات تساوى في عدم شعورها بمسئوليتها تجاه الدولة .

ولعل هذا الموقف المؤسى ، وشعور ابن شهيد بقدره العظيم ، قاداه الى نوع من الكره للإنسانية ، يظهر بوضوح فى القصائد (رقم ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٥) .

ولقد ذكرنا من قبل أن ابن شهيد ليس الا استثناء جزئيا للقاعدة الأندلسية العامة ، والوقت لم يحن بعد ليتقرر بصفة مؤكدة أى مقام سيقدره نقاد الأدب لشعر ابن شهيد فى النهاية ، ولكن من المؤكد أن اتجاهه الشعرى لا يعلو الى مرتبة شعر ابن زيدون ، أعظم شعراء الأندلس بلا جدال ، ولا الى مرتبة شعر المتمد ، ثانى شعراء الأندلس عظمة ، اذا ما استبعدنا شعر ابن هانئ الذى لم يكن أندلسيا الا فى مولده . ولكننا يمكننا على أى حال أن نقارن ونوازن شعر ابن شهيد بشعر شعراء المرتبة الثانية فى الأندلس ، من أمثال ابن عمار وابن خماسة وابن سهل الأسرائيل . ومن بين مجموع قصائد ديوانه التى تبلغ أربعا وسبعين قصيدة ، منها ثلاثون تهريبا غير مكتملة نصوصها أو هى مجزأة ، نجسد غير قصائد هى بالتأكيد من الدرجة الاولى ، ويمكن مقارنتها بأعظم ما أنتج اى شاعر أندلسى آخر ، وهى القصائد (رقم ٣ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٦٦) ومن بينهما ثمانى قصائد أخرى تكاد تبلغ هذه المرتبة الممتازة ، ولكنها تقصر عن بلوغها لأنها لا تحتفظ على طولها بنفس المستوى العالى ، وهذه هى القصائد (رقم ٩ ، ١٠ ، ١٩ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٧٤) . وهناك بضعة قصائد غنة فى مجموعها الا من بيت رائع أو صورة أصيلة من صور الخيال تلمع كالمصباح وسط وحل من الألفاظ . وما أكثر ما يكون شعر ابن شهيد صناعة مجردة . تنهاوى فيها القصيدة تحت وقر من التعابير الطريفة والصور الخيالية الفريدة المستحدثة التى تقتل فشلا ذريعا فى أن تصل بين الشاعر وقارئه . ونرى ابن شهيد فى أروع حالاته حينما تضطره الى كتابة الشعر عواطف تحيش عارمة فى ذاته ، كما فى تلك القصيدة التى كتبها ابان مرضه الأخير . ولكنه من ناحية أخرى قد ضغط عواطفه ومشاعره الى درجة يفقد معها التحكم فى قواه . وهو ، مثله مثل غالبية الشعراء العرب ، أقوى فى النزول منه فى المدح ، ولكن موضع القوة الحقيقية فيه ، انما هى قدرته العاتقة على الوصف فى صور مرثية كثيرة الإيحاء ، مما تجده ظاهرا فى أية قصيدة من قصائده الممتازة التى ذكرناها من قبل .

أما تلك « الرنة من الأسرار الغامضة » كأنها من نتاج العصور الحديثة ، مما جذب لب جارتها جوميز ، فتحن نجسد أمثلة منها مبشرة هنا وهناك فى قصائده . وبعضها يكاد يذكرنا بفرويد ، اذ فيها نفاذ الى المناطق المظلمة من النفس البشرية ،

وفيها تلك الصلة الوثيقة بين الجنس والموت ، فهو في القصيدة (رقم ٣٣) مثلاً
ينهى النسب بهذا البيت :

زَمَنٌ قَضَى ثُمَّ انْقَضَى فَكَأَنَّهُ حُلُمٌ قَرَأْتُ الْمَوْتَ فِي تَفْسِيرِهِ

حيث ترى نمط المستقبل يكشف عن نفسه خلال تجزية تشبه تجزية
جنسية . وكل شاعر يعرف ذلك الاحساس بالفكرة وما تثيره في النفس ، مما
لا يجد له في اللغة اسماً ، ولكن قلة نادرة من الشعراء هي التي توحت بتلك اللحظة
المرجبة المقلقة التي تبدو فيها أفكار الانسان وكأنها ترتجف عند الحافة في طريقها
الى البزوغ الى عالم الحقيقة الواقعة المتميزة . ويقول ابن شهيد في القصيدة رقم
٦٠ يصف حركة النحل :

وِطَائِرَةٌ تَهْوِي كَأَنَّ جَنَاحَهَا ضَمِيرٌ خَفِيٌّ لَا يُحَدِّدُهُ وَهْمٌ

وكثيراً ما نجد عنده الفكرة الدقيقة التي يصوغها في عبارة دقيقة محكمة :

وَمَا أَنَا إِلَّا رَهْنٌ مَا قَدَّمْتُ يَدِي

إِذَا غَادَرُونِي بَيْنَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ

(القصيدة رقم ٢٨)

أو خذ مثلاً آخر من القصيدة نفسها :

وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ تَدَانَتْ مِنْيَ

يُصَدِّقُ فِيهَا أَوَّلِي أَمَرَ آخِرِي

أو من القصيدة رقم ٧٤ :

إِنِّي إِلَى اللَّهِ مِنْ عُقْبَى بُلَيْتُ بِهَا

جَرَى بِهَا الْحَكْمُ وَالْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ

وفي كل ذلك نجد أن المحتوى الذهني والفكرة الواحدة تضافى على القصيدة
تلك الأصالة التي كانت عند ابن شهيد أئمن من كل شيء آخر ، فترفع بشعره
الى مستوى المدح والتعريض الذي أضفاه عليه البقاع الأوربيون بسخاء .

(٧)

المصادر

يمكن تقسيم مصادر نصوص شعر ابن شهيد ، وفق أهميتها ، الى أقسام ثلاثة : منها ما هو في الدرجة الأولى ، وما هو في الدرجة الثانية ، ومنها ما هو في الدرجة الثالثة من الأهمية . والطبقة الأولى تشمل كتاب « الذخيرة » لابن بسام ، وكتاب « اليتيمة » للثعالبي ، وكتاب « المطمح » لابن خاقان . أما أهم المصادر على الإطلاق من ناحية عدد القصائد التي فيها ونوعها ، فانه كتاب « الذخيرة » بلا جدال ، ففيه نجد بشكل أو بآخر ست وثلاثين قصيدة ، من مجموع قصائد ديوان ابن شهيد هذا ، البالغ عددها جميعا أربع وسبعون قصيدة ، ومن بينها ثمانى عشرة نجدها هنا ولا نجدها فى أى مصدر آخر . وهذا التباين العظيم بين هذه الاعداد لا يبنى فقط أننا اذا فقدنا كتاب « الذخيرة » فاننا نفقد فقط ثمانى عشرة قصيدة من شعر ابن شهيد ، فان بقية القصائد ، وعددها خمس وأربعون قصيدة ، هي أيضا لا نجدها فى معظم الأحوال ممثلة فى المصادر الأخرى الا بآيات قليلة العدد . أما الثعالبي ففي كتابه أربع عشرة قصيدة ، قصيدتان منها فقط هي التي لا توجد فى أى مصدر آخر . ومع ذلك فان النصوص التي نجدها فى كتاب الثعالبي ذات قيمة لا يمكن تقديرها ، فقد يوجد جزء من نفس القصيدة التي يوردها فى غيره من المصادر ، ولكن الثعالبي يأتي منها فى أغلب الأحيان بآيات أخرى من نفس القصيدة لا توجد فى أى مصدر آخر . أما ابن خاقان ففي كتابه تسع قصائد ، كلها نعرف عنها من مصادر أخرى أيضا ، ولكنه يحتفظ لنا هو الآخر من هذه القصائد آياتا لا توجد فى المصادر الأخرى ، فالنصوص التي نجدها عند ابن خاقان تامة لما نجده عند ابن بسام والثعالبي .

ونحن لا نأخذ فى الاعتبار ، عند تقديرنا القيمة النسبية لمصدر ما ، العامل العددي ، أى عدد القصائد التي تأتينا به فحسب ، والا كان كتاب « المطمح » أقل قيمة من كتاب « المغرب » ، وانما نأخذ فى الاعتبار أيضا الجاهل النوعى ، بما يستمد على ما اذا كان جامع الكتاب أو مؤلفه معاصرا أو قريبا عصره من عصر ابن شهيد ، وعلى درجة اتصال هذا المؤلف أو الجامع بالمادة الأصلية للقصائد من مثل النسخ

الخطبة لقصائد ابن شهيد . والثالث المؤلف الشرقي هو الوحيد من بين أصحاب المختارات الشعرية هؤلاء ، الذي كان معاصرا لابن شهيد ، فقد مات بعد موت شاعرنا بأربع سنوات فقط . ولولا أنه حصل على مادته من شعر ابن شهيد بالسماح فقط ، لكان كتابه أصدق وأحسن مصدر لشعر هذا الشاعر . ومن حسن حظنا ان اسناده يعتمد على درجتين اثنتين فقط هما راوية فارسي . ينقل عن قيه أندلسي . ولقد عانى كتاب الثعالب الكثير على يد ناشره ، وقد يكون السبب هو هذا ، أو كان السبب على الأرجح هو نقل النصوص على السماع ، ولكن نتيجة كل ذلك عنى أى حال أن كانت قراءته من قصائد ابن شهيد أقل قيمة من قراءات ابن بسام . ولقد جمع ابن بسام مختاراته الشعرية التي لا تقدر بثمن فيما بين عامي ٥٠٠ - ٥٠٣ (١١٠٦ - ١١٠٩) (١) تقريبا ، في حياة ابن شهيد وتاريخ جميع مختارات ابن بسام ما يقرب من ثمانين عاما . ولكن كان ابن بسام على معرفة مباشرة بالمادة الأصلية ، فهو يستعمل في بعض الأحيان نسخة بخط يد الراوى الذى ممع القصيدة أول مرة بنفسه ، وهو أغلب الأحيان ينقل حرفيا من كتاب ابن جيان ، وهو أقدم المصادر وأحسنها . وبالرغم من أن ابن خاقان عامة كذاب أشر عندما يتصل الأمر بتجاربه الشخصية ، إلا أننا نستطيع أن نثق به هنا ، إذ أن القصائد الاحدى عشرة التي يورد تسما منها في كتاب « الملمح » وقصيدتين في « القلائد » تأتي أيضا في مصادر أخرى ، فلا احتمال انذ في أى خداع أو تزوير في نسبة هذه القصائد الى قائلها . ونقد جمع ابن خاقان مختاراته الشعرية في « الملمح » على وجه التقريب بين عامي ٥٢١ - ٥٢٨ (١١٢٧ - ١١٣٤) (٢) .

أما مصادر الدرجة الثانية ، فهي تلك الكتب التي لا تمدنا بكثير من شعر ابن شهيد ، ولكن تمدنا بقصيدة واحدة أحيانا ، وأحيانا بأكثر من قصيدة لا وجود لها في مصادر أخرى ، ومن هذه المصادر كتاب « البديع » للحميري ، الذي مات بعد ابن شهيد بآتين وعشرين عاما ، فهو يكاد يكون معاصرا له ، وهو الذى أمدنا بجزء من القصيدة اللطيفة (رقم ٣٨) . ومن هذه المصادر أيضا كتاب « أعمال الأعلام » لابن الخطيب ، وفيه حفظ لنا من الضياع رثاء قرطبة (القصيدة رقم ٢٦) ، ومنها كذلك « الخريدة » وهى مؤلف متأخر خطى لم ينشر بعد جزؤه الثانى عشر ، حيث نجد ثلاث قطع صغيرة من قصائد كلها أسلوبها أسلوب ابن شهيد ، ولا نجدها في أى مصدر آخر : (القصائد رقم ١٤ ، ٤٨ ، ٥٩) .

(١) نيكل : Hispano-Arabic Poetry ص ٢١١ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٢٥ .

وهذا التقسيم الذى نضعه للمصادر بالطبع تقسيم من عندية قد يكون به بعضى التمت ، لذلك نضيف الى مصادر الدرجة الثانية هذه مؤلف آخر ، آخرى بطبعته أن يضافه الى مصادر الدرجة الثالثة . هذا هو كتاب « الجذوة » للحميدى الذى توفى عام ٤٨٨ ، والذى نقلت كل مادته فى كتاب « البنية » للضى ، ونصوص الفوائد الأربعة التى نجدها فى كتاب « الجذوة » هذا ، لا نجد لها نظيرا فى المصادر الأخرى ، تماما كنصوص تلك القصائد التى وردت فى المصادر الرئيسية الثلاثة . وكان الحميدى مثل الحميرى وابن بسام قريبا من عصر ابن شهيد ، وقد حدث بانفعل أن سمع من شعر ابن شهيد قصيدة (رقم ٤٧) يشدها ابن حزم نفسه .

أما المصادر المنشورة الباقية ، بعد استبعاد « انقلاب » وقد تكلمنا عنه من قبل ، فإنها كلها من الدرجة الثالثة ، متأخرة فى الزمن ، غير موثوق بنصوصها ، ومنقولة فى الغالب من مصادر أقدم منها . وينحصر مدى تواريخها من القرن الثالث عشر ، كما هو الحال فى كتاب « المطرب » وكتاب « البنية » الى القرن السابع عشر ، مثل كتاب « نفع الطيب » . وعندما نصل فى المدى الى التاريخ الأخير ، أى القرن السابع عشر ، نجد أن القصيدة الواحدة تتعدد نصوصها بشكل غير معقول ، وأن فساد النص لا يقل عن تعدد النصوص درجة ولا أهمية . ولقد استعملنا فى ديواننا هذا ، من المرقى ست نسخ خطية ، وثلاث طبعات ، أحسنها بلا جسدال الطبعة القاهرية الثانية . ونحن نشير فقط الى طبعة لندن والطبعة القاهرية الأولى فقط فى حالة اختلافهما عن الطبعة القاهرية الثانية أو فى حالة اختلافهما عن النص الأصلى كما حققناه . والسبب فى هذا هو أن طبعة « دوزى » طبعة مركبة نصوصها من توفيق بين النصوص ، كما هى عادة النشر فى القرن التاسع عشر ، فهى ليست طبعة منحصصة منقحة لكتاب « نفع الطيب » ونحوه ، وإنما يستعين المحقق فى تصحيح النص بكتب ككتاب « الجذوة » ، بينما كان المرقى فى « النفع » ينقل بعض نصوصه من « المطمح » مثلا .

ومصادر الدرجة الثالثة من مثل كتاب « المنسرب » وكتاب « المسالك » هى عامة لا تزيد فى معرفتنا بنصوص قصائد ابن شهيد ، بل هى تفيض علينا بفيض زاهر من مختلف النصوص المتباينة غير المحتملة . ولو أن هذه كلها لم توجد بتاتا ، لا خسرها أى شيء ، بل لصارت مهمة النقد وأداته سهلة هينة . ولكن هناك دائما احتمال كامن ، أن يكون المؤلف المتأخر قد نقل نصوصه من مخطوط أهم

وأعظم حما بين أيدينا الآن . وهذا هو ما حدث بالنسبة الى القصيدة (رقم ٧) فقد نقل انقري من نسخة خطية من كتاب « المطمع » نصا أحسن من النص المطبوع الذى بين أيدينا الآن . والباحثون من العرب يهتمون رصفاهم المستشرقين عادة بأن الدقة فى نقل النصوص الخطية والريية فيها عندهم زائدة عن الحد ، ومن الحق أن كثيرا من الأخطاء الإملائية أو الخطية فى النسخ ، مما يضيع بعض المستشرقين الجهد الكثير فى نسخه ، لا تستحق حتى أن توضع فى حاشية ، بينما هم يضمونها نصوصهم . لذلك رأينا ، كما قلنا فى حالة بعض المصادر الخطية بالذات من مثل كتاب « المسالك » وكتاب « العيون » ، أن لا نضمن بحثنا هذا كل الصور المتباينة للنص الواحد ، اذا اختلفت فقط فى إيراد أو حذف بعض النقاط غير ذات القيمة الأساسية ، اللهم الا اذا كانت للنسخة الناتجة من ذلك فائدة لغوية أو أهمية خاصة فى فهم معنى النص الذى وردت فيه .

وفى نقد النصوص الحديث قد تطور حتى صار المشتغلون به يعرفون بالتحديد حدود فهم ، فهم يفضلون أن ينقلوا فى أمانة تامة نسخة خطية معينة لنص من النصوص ، على أن يوجدوا نسخة واحدة مركبة تبرز بها صورتان مختلفتان للنص الواحد ، ولو أنها لم تر النور قبل ذلك أبدا . ولعل هذا الاتجاه مزاي بلا شك ، ولكننا فى حالة ابن شهيد لا يمكننا أن نتجنب مبدأ المزج بين النسخ المتباينة ، فقد تكون للقصيدة الواحدة مثلا تسع نسخ مختلفة ، كما هو الحال فى القصيدتين التاسعة عشرة والحادية والستين ، أو قد يكون لها نسخة واحدة . وقد نجد النص الكامل للقصيدة ما فى كتاب كالنخبة أو كتاب كالتيمة ، وقد لا نجد ، فإن اختيار القصائد يعود أولا وأخيرا الى ذوق الراوى فى الكتاب الذى نحن بصدده . ولا كان لكل بيت من أبيات القصيدة فى الشعر العربى وحده فى المعنى ، كانت القصيدة العربية فى المانة مثل عقد من اللآلى انفرطت حباته ، فأعاد صوغها صائغ كثيرا ما يكون غير صناع ، فتضيع بعض اللآلى ، وتأتى بعض اللآلى فى موضع غير موضعها الأصلى الصحيح . فمن الواضح إذن أننا لا بد لنا من بعض المزج بين النسخ المتباينة للقصيدة الواحدة ، اذا أردنا أن نعيد نصها أقرب ما نستطيع الى صورته الأولى . ولكننا على أى حال حاولنا قدر طاقتنا أن نقصر المزج على ترتيب الأبيات فى القصيدة ، وأن لا نلجأ اليه بحال عند تباين القراءات المختلفة فى نص البيت الشعرى الواحد . ولكننا فى حالات نادرة ، حينما نجد قراءة أخرى من مصدر آخر أوضح وأحسن من أية قراءة أخرى ، وجدنا من الخير أن ندمجها فى صلب البيت الواحد . ومن الواضح أن نصوص شعر ابن شهيد أصابها التلث الى حد كبير ، ولذلك اضطررنا الى الرجوع الى ما لا يقل عن ثمانية عشر مصدرا .

ولما كنا قد فضلنا قراءة ابن بسام على قراءة التاليفي ، فانه من الممكن قياسا على تلك المقدمة ، اذا وجدنا خمسة أبيات متتالية مثلا في مصدر واحد هو كتاب «اليسية» ، أن يقال ان نص القصيدة في هذا الموضع لا يمكن أن يكون كما كتبه ابن شهيد ولكن ودنا على ذلك هو أننا قد أعدنا النص الى ما يقرب من صورته الأولى بأحسن ما يستطيع الانسان .

والسبب الأكبر في فساد نصوص شعر ابن شهيد انما يعود الى عدم وجود « ديوان » يحدد النصوص ويشتمها . ولو كان هناك « ديوان » ، لكان لنا فيه أنموذج عال موحد ، يمنع هذا الطوفان المتكاثر من القراءات المتباينة . والذمراء ، سواء في العالم القديم أو الحديث ، يهتمون بجمع شعرهم في « ديوان جامع » ، عندما يمتد بهم العمر ، ويكون أغلب شعرهم قد كتب ، ولكن ابن شهيد ، مثله في ذلك مثل كثير من شعراء الأسس واليوم ، قد وافته منيته في شبابه المبكر ، قبل الوقت الذي يفكر فيه الشاعر عادة في جمع شعره ، بمدة طويلة . ومن الممكن بل المحتمل طبعا أن يقوم شخص آخر بجمع شعر الشاعر بعد موته ، ولكن الظروف السياسية والاجتماعية في الأندلس عامة ، وفي قرطبة خاصة جعلت مثل ذلك الأمر بعيد التحقيق ، فقد كان كل امرئ منشغل البال بأمر واحد ، لا مجال لنيره ، هو كيف يظل الانسان في مثل تلك الأحوال على قيد الحياة ! ولقد كان الموقف هنا شبيها بالموقف في اشيلية بعد نفى المتمد ثم وفاته في « أغمات » ، ومن الغريب أن شعر المتمد أيضا لم يجد من يجمعه في ديوان الا في قوتنا هذا . ونحن وانقون تمام الثقة بأنه لم يكن هناك أبداً « ديوان جامع » لشعر ابن شهيد ، ولم نجد أي ذكر أو إشارة الى « ديوان » له في أي مصدر من مصادر شعره أو مصادر تاريخ حياته . وذلك هو المبرر الأول لوجود بحثنا هذا ، إذ لا يمكن أبدا تقدير شاعر ماء أو تقويم شعره ، أو تحديد الدور الذي لعبه في تطور الأدب الأندلسي ، حتى نصل أولا الى جمع كل أعماله ونشرها بعد تحقيقها تحت ضوء النقد الأدبي الحديثة ومناهجه .

الدنيوان

صرف الألف

١

هجاء الفقهاء من مديح هشام المعتد

أَحْلَلْتَنِي بِمَحَلَّةِ الْجَوَازِ وَرَوَيْتُ عَنْكَ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ
وَطَعِمْتُ^(١) لَحْمَ الْمَارِقِينَ فَأَخْصَبْتُ^(٢) حَالِي وَبَلَغَنِي الزَّمَانُ شِفَاءً
وَحَمَلْتَنِي^(٣) كَالصَّبْرِ^(٤) فَوْقَ مَعَاشِرِ نَحْيِي كَأَنَّهُمْ بَنَاتُ^(٥) الْمَاءِ
وَلَمَحْتُ إِخْوَانِي لَدَيْكَ كَأَنَّهُمْ مِمَّا رَفَعْتَهُمْ نُجُومُ سَمَاءِ

* * *

لَا يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ مَضْرَعَ مَارِقِ عَيْتِ^(٦) بَطَاعَتِهِ يَدُ الْأَهْوَاءِ
أَلْحِقْ بِهِ إِخْوَانَهُ فحَيَاتُهُمْ نَكَدٌ وَقَدْ أَوْدَى أَخُو السُّفَهَاءِ
سَاعِدْ بِذَلِكَ وَدَعْ مَقَالَ^(٧) مَعَاشِرِ بَخِلُوا فَنَالُوا خُطَّةَ الْبُخْلَاءِ
مَنْ لَمْ يُفِدْكَ سِوَى الزَّمَانِ^(٨) فَخَلِّهِ لِلشَّمْسِ يَرْقُبُهَا مَعَ الْحَرْبَاءِ

(١) اللذعية (ج ، لب) : وطعت عنك لحم المارقين فأخصبته .

(٢) (ج ، لب ، م) : ورايتني .

(٣) (ج) : القصر .

(٤) (ج) : نبات .

(٥) (ج) : عيت .

(٦) (لب ، ج) : ذمالة .

(٧) (لب ، م) : اللواح .

ودعِ القَلَانِسَ فِي السَّحَابِ يَشُقُّهَا^(١) ومفاخِرَ الآبَاءِ الْآبِنَاءِ
 إِنَّ الرِّجَالَ إِذَا تَأَخَّرَ نَفَعُهُمْ فِي كُلِّ مَعْنَى شَبَّهُوا بِنِسَاءِ
 أَنْصِلُهُمْ^(٢) عَدَدَ الْخِصَامِ فَخَلَّهِمْ لِلِّسَانِ هَذِي^(٣) الْحَيَّةُ الرَّقْشَاءُ

٢

فِي مَدِيحِ أَبِي مَرْوَانَ

مَبَازِلُهُمْ تَبْكِي إِلَيْكَ^(٤) عَفَاءَهَا سَقَتْهَا^(٥) الثُّرَيَّا بِالْغَرَى نِيحَاءَهَا
 أَلْثَثَتْ عَلَيْهَا الْمُعْصِرَاتُ بِقَطْرِهَا وَجَرَّتْ بِهَا هُوجُ الرِّيَّاحِ مُلَاءَهَا
 حَبَسَتْ بِهَا عَدُوًّا زِمَامَ مَطِيَّتِي فَحَلَّتْ بِهَا عَيْنِي عَلَى وَكَاءَهَا
 رَأَتْ شُدُنَ الْأَرَامِ فِي زَمَنِ الْهَوَى وَلَمْ تَرَ لَيْلِي فِيهِ تَسْفَحُ مَاءَهَا^(٦)
 خَلِيلِي عُوجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا بَدَارَتِهَا الْأَوَّلَى نُحَى فِتَاءَهَا
 وَلَا تَمْنَعَانِي أَنْ أَجُودَ بِأَذْمُعِ حَوَاهَا الْجَوَى لَمَّا نَظَرْتُ جِوَاءَهَا
 فَأَقْسِمُ مَا شِمْتُ الْغَدَاةَ وَقُودَهَا^(٧) وَقَدْ شِمْتُ مَا رَابَ الْجَمَى وَأَسَاءَهَا

(١) (ج) : « يَشُقُّهَا » .

(٢) (ج ، لب ، م) : « أَنْصِلُهُمْ » .

(٣) (ج ، لب) : « هَذِي » .

(٤) اللخيرة (ب ، لب) : « حَلِيكَ » .

(٥-٥) ن في اللخيرة .

(٦-٦) ن في اللخيرة .

(٧) « قُودَهَا » في أصل « اللَّيْتِيَّة » .

مَيَادِينُ أَفْرَاسِ الصَّبَا وَمَرَاتِعُ
فَلَمْ أَرَّ أَسْرَابًا كَأَسْرَابِهَا الدَّمَى (١)
وَلَا كَضَلَالٍ كَانَ أَهْدَى لَصَبُونِي
وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَائِمُ
تَغْنُ فَلَا يَبْغُذُ بَنَى الْأَيْكِ عَاشِقُ
عَجِبْتُ لِنَفْسِي كَيْفَ مَلَكَهَا الْهَوَى
أَنَا الْبَحْرُ لَا يَسْتَوْهِنُ الْخَطْبُ طَاقِي (٢)
تَيَمَّمْ قَصْدِي النَّائِبَاتُ فَرَدَّهُـا
إِذَا طَرَفَتْهُ الْحَادِثَاتُ أَعَارَهَا
أَمَا وَأَيُّ الْأَعْدَاءِ مَا دَفَعَتْهُمْـُ
جَزَاءَهُمْ بِمَا حَازُوا مِنَ الْجَهْلِ جِلْمُهُ
وَلَوْ أَنَّنِي أَنْحَتُ عَلَى أَكْسَارِمُ
وَلَكِنْ جِرْدَانِ الثُّغُورِ رَمَيْنِي
إِلَيْكَ أَبَا مَرْوَانَ أَلْقَيْتُ رَابِيَا
هَزَزْتُكَ فِي نَصْرِي ضَحَى فَكَانَنِي

رَتَعْتُ بِهَا حَتَّى أَلْفَتْ ظِلَاءَهَا
وَلَا ذَنْبَ مِثْلِي قَدْ رَعَى ثُمَّ شَاءَهَا
لِيَالِي يَهْدِينِي الْغَرَامُ خِبَاءَهَا
بَكَيْتُ لَهَا لَمَّا سَمِعْتُ بُكَاءَهَا
بَكَى بَيْنَ لَيْلَى فَاسْتَحَثَّ غِنَاءَهَا (٣)
وَكَيْفَ اسْتَفْزَغَ الْغَانِيَاتُ إِبَاءَهَا (٤)
وَتَأَبَى الْحِصَانُ أَنْ أُطِيقَ لِقَاءَهَا
فَتَى لَمْ يُشْجِعْ حِينَ حَانَ رِيَاءَهَا
شَبَا فِكْرَاتٍ قَدْ أَطَالَ مَضَاءَهَا
يَدُ سَبَقَتُهُمْ يَتَقُونَ عِدَاءَهَا
كَرِيمٌ إِذَا رَأَى الْمَكَارِمَ جَاءَهَا (٥)
تَرْضَيْتُ بِالْعَرَضِ الْكَرِيمِ جَزَاءَهَا
فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ تُرِيقَ دِمَاءَهَا
بِحَاجَةِ نَفْسٍ مَا حَرَبْتُ خَزَاءَهَا (٦، ٥)
هَزَزْتُ ، وَقَدْ جِئْتُ الْجِبَالَ ، جِرَاءَهَا

(١) اللخيرة (ب ، ب) ، البجمة : والاول .

(٢) هذا البيت ناقص في اللخيرة .

(٣) هذا البيت ناقص في البجمة .

(٤-٥) ن في اللخيرة .

(٥) هذا البيت والخمسة التي تليه ناقصة في البجمة .

(٦) هذا البيت الى آخر الشعر ناقص في اللخيرة (د) .

نَقَضْتُ عُرَى عَزَمِ الزَّمَانِ وَإِنْ عَتَا
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ وَقَفْتَ بِظِلِّهِ
وَمِنْ مَوْقِفٍ ضَمَكِ زَحْمَتَ بِهِ الْعِدَى
وَكَمْ أُمَّةٌ أَنْجَلْتَهُمَا وَكَانَتْهَا
وَمِنْ خُطْبَةٍ فِي كِبَةِ الصُّكِّ فَيُصَلِّ

بِعَزْمٍ نَفْسٍ لَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا
وَقَدْ نَازَلَتْنَا الْحَادِثَاتُ إِزَاءَهَا ^(١)
وَقَدْ نَفَضْتُ فِيهِ الْعُقَابُ رِدَاءَهَا
يَرَابِيعُ سَدَّتْ خِيْفَةً قُصْعَاءَهَا
حَسَمَتْ بِهَا أَهْوَاءَهَا وَمِرَاءَهَا

(١) الآيات الأربعة الأخيرة ناقصة في الأخيرة .

صرف الباء

٣

في الفحز

هذه دارٌ زَيْنَبٍ والرَّبابِ^(١)
 قد نَرَكْنَا الصُّبَا لِكُلِّ غَوِيٍّ^(٢)
 وأنقَطَعْنَا لِوَاعِظَاتِ مَشِيبِ
 وإذا ما الصُّبَا تَحَمَّلَ عَنَا
 وأنسَلَخْنَا مِنْ كُلِّ ذَامٍ وَعَابِ
 أَدْنَتْنا حَيَاتُهَا بَذْهَابِ
 فَمَقْبِيحُ بِنَا^(٣) أَرْضَاءُ التُّصَابِي^(٤)

* * *

وارتَكَضْنَا حَتَّى مَضَى^(٥) اللَّيْلُ يُسْعَى^(٦)
 فَكَأَنَّ^(٧) النُّجُومَ فِي اللَّيْلِ جَيْشُ
 وَكَأَنَّ الصُّبَا قَانِصُ طَيْرِ
 وَأَتَى الصُّبْحُ قَاطِعَ الْأَسْبَابِ^(٨) (٩)
 دَخَلُوا لِلْكُمُونِ^(١٠) فِي جَوْفِ غَابِ
 قَبَضَتْ كَفَّهُ بِرَجُلِ غُرَابِ

(١) هذا المصراع ناقص في البيعة .

(٢-٣) لم يقع إلا في البيعة .

(٤) بالأصل (البيعة) : « بما » .

(٥) المسالك : « على » .

(٦) المسالك : « نسي » .

(٧) هذا البيت ناقص في الأشعرية (ر ، ق) .

(٨) هذا البيت ناقص في البيعة .

(٩) المسالك : « وكان » .

(١٠) المغرب : « الكمين »

وَفَتَوْا سَرَوًا وَقَدْ عَكَفَ اللَّيْلُ
وَكَنَّ النُّجُومَ لَمَّا هَدَّيْتُهُمْ
وَكَنَّ الْبُرُوقَ إِذْ طَالَعَتْهُمْ
يَتَقَرُّونَ جَوْزَ (٤) كُلِّ فَلَاةٍ
عَنْ ذِكْرِى لَمَذَاجِيهِمْ فَتَاهُوا
هَمَّةً (٥) فِي السَّمَاءِ تَسْحَبُ ذَيْلًا
(٨) وَفَتَى أَرْهَفَتْ طِبَاهُ الْمَعَالِي
نَبِيَّتُهُ أَيَّامُهُ وَلِيَالِيهِ
حَوْلٌ لَوْ رَأَهُ صَرَفُ اللَّيَالِي
ذَاقَ أَيَّامُهُ فَكَانَ سَوَاءً
وَذُو أَنَّ اللَّغْيَا كَرِيمَةً نَجَّيْ
وَإِذَا مَا نَظَرْتُ مَا حَازَ غَيْرِي
جِيْفَةٌ أَنْعَنْتَ فَطَارَ إِلَيْهَا

لُ وَأَرْخَى (١) مُغْدُونِ الْأَطْنَابِ
أَشْرَقَتْ لِلْعُيُونِ! مِنْ آدَابِي (٢)
أَوْقَدَتْ فِي سَمَائِهَا مِنْ شِهَابِي (٣)
جُنَحَ لَيْلٍ جَوْزَاوُهُ مِنْ رِكَابِي
مِنْ حَدِيثِي فِي عَرْضِ أَمْرِ عُجَابِ
مِنْ ذُيُولِ الْعَلَا (٦) وَجَدُ (٧) كَابِي
فَتَنَّتُهُ بِالْبَاتِرِ الْقِرْصُ صَابِ
بِظْفَرٍ مِنَ الْخُطُوبِ وَنَابِ
لَتَوَارَى مِنْ خَوْفِهِ فِي حِجَابِ
عِنْدَهُ طَعْمُ شَهْدِهَا وَالصَّبَابِ (٨)
لَمْ تَكُنْ طُعْمَةً لَفَرَسٍ (٩) الْكِلَابِ
قَلَّ عَمَّا حَمَلَتْهُ فِي ثِيَابِي (١٠)
مِنْ بَنَى دَهْرَهَا فِرَاحُ الذُّنَابِ (١١)

- (١) البتمة : « ألقى » .
(٢) الذخيرة : « آداب » .
(٣) هذا البيت لم يقع إلا في البتمة .
(٤) الذخيرة (ب) : « حوز » : (ق) : « جز »
(٥) الذخيرة (ب ، لب) : « سعة »
(٦) الذخيرة (ب) : « أمل »
(٧) للذخيرة (ق) : « وجدى »
(٨-٨) لم يقع إلا في البتمة .
(٩) الذخيرة (ب ، ق ، لب) ، البتمة : « ليرضى »
(١٠) هذا البيت لم يقع إلا في البتمة .
(١١) هذا البيت الى آخر الشعر ناقص في البتمة .

مَنْ شَهِدَ فِي سِرِّهَا ثُمَّ مِنْ أَشْـ
جَعَ فِي السِّرِّ مِنْ لُبَابِ اللَّبَابِ
خُطْبَاءُ الْأَنَامِ إِنْ عَنْ خُطْبٍ
وَأَعَارِيبُ فِي مُتُونِ عَرَابِ

٤-

مدح الوزير أبي القاسم الإفيليلي

غَيْرَ أَنِّي مَعَ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَا
سِمَ حَزْبُ مَحْضٍ مِنَ الْأَحْزَابِ
التَّقِيُّ النَّقِيُّ كَهْلًا وَطِفْلًا
فَارِسُ الْجَيْشِ رَاهِبُ الْمِحْرَابِ

٥

وصف البرغوث

وَمُنْقَرٍ لِلنَّوْمِ مَسْكَنُهُ ، إِذَا
نَامَ الْمُمْلِكُ ، بَيْنَ أَثْنَاءِ الثُّبَابِ
يَسْرِي إِلَى الْأَجْسَامِ يَهْتِكُ عَذْوَهُ
عَنْ كُلِّ جِسْمٍ صَبِغَ بِالنُّعْمَى حِجَابِ
وَيَعَضُّ أَرْدَافَ الْجِسَانِ وَمِثَالَهُ
كَفَّ وَلَكِنْ فُوهُ مِنْ أَعْدَى الْحَرَابِ
مُتَحَكِّمٌ فِي كُلِّ جِسْمٍ نَاعِمٍ
مُتَدَلِّلٌ مَا بَيْنَ الْحَاطِظِ الْكَعَابِ

فَإِذَا هَمَمْتَ بِزَجْرِهِ وَلَّى وَلَا
وَتَرَى مَوَاضِعَ عَضِّهِ مَخْضُوبَةً
قَرْمٌ مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ مُكْوَرٌ
عَظُمَتْ رَزِيَّتُهُ وَلَكِنْ قُدْرُهُ
يَثْنِيهِ ^(١) عَمَّا قَدْ تَعَوَّدَهُ طِلَابُ
بِذَمِ الْقُلُوبِ وَمَا تَعَاوَرَهُ خِصَابُ
يَمْشَى الْبَرَازَ وَمَا تُوَارِيهِ ثِيَابُ
أَخْزَى وَأَهْوَنُ مِنْ ذُبَابٍ فِي تُرَابُ

٦

في الغزل

مَا أَطْرَبْتَ فَوْقَ الْغُصُونِ حَمَامَةً
وَإِذَا الرِّيحُ تَنَسَّوَحَتْ أَفْثَيْتَنِي
يَا عَاذِلِي فِي الْحُبِّ مَهْلًا بِالْأَذَى
كَمْ حَاوَلْتَ نَفْسِي السُّلُوَ فَطَالَبْتَ
إِلَّا رَأَيْتَ دُمُوعَ عَيْنِي تُسَكَبُ
بَيْنَ الصُّبَابَةِ وَالْأَسَى أَتَقَلَّبُ
لَوْ كُنْتُ تَعَشَّقُ مَا ظَلَلْتُ تُؤَنَّبُ
أَسْبَابُهُ جُهْدًا فَعَزَّ الْمَطْلَبُ

(١) في الاصل : ولم يثني .

رثاء القاضي أبي حاتم بن ذكوان

ظَنُّنَا الَّذِي نَادَى مُحِقًّا بِمَوْتِهِ
وَحَلُّنَا الصَّبَاحَ الطَّلُقَ لَيْلًا وَإِنَّمَا ^(٢)
تَكَلَّمْنَا ^(٥) الدُّنَا ^(١) لَمَّا اسْتَقَلَّ، وَإِنَّمَا ^(٧)
وَمَا ذَهَبَتْ إِذْ حَصَلَ الْقَبْرِ ^(٨) نَفْسُهُ
وَلَمَّا أُنِيَ إِلَّا التَّحْمَلُ رَائِحًا
يَسِيرُ بِهِ النَّعْشُ الْأَغْرُ ^(٩) وَحَوْلُهُ
عَلَيْهِ حَفِيفٌ لِلْعَلَايِكِ أَقْبَلَتْ
تَخَالُ لَفِيفَ النَّاسِ حَوْلَ ضَرِيحِهِ

لِعُظْمِ الَّذِي أُنْحَى ^(١) مِنَ الرِّزْقِ كَاذِبًا
حَبِطْنَا ^(٣) خُذَارِيًّا ^(٤) مِنَ الْحُزْنِ كَارِبًا
فَقَدْ نَاكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ، نَاعِيًا
وَلَكِنَّمَا الْإِسْلَامُ أَذْبَرَ ذَاهِبًا
مَنْحَنَاهُ أَغْنَاكَ الْكِرَامَ رَكَائِبًا
أَبَاعِدُ رَاخُوا ^(١٠) لِلْمُصَابِ أَقَارِبًا
تُصَافِحُ شَيْخًا ذَا كِرَالِ اللَّهِ ^(١١) ثَائِبًا ^(١٢)
خَلِيطَ قَطَا ^(١٣) وَافِيَ الشَّرِيعَةَ هَارِبًا

(١) الملمح : «أنهى» .

(٢) النفع : «أنا» .

(٣) الملمح : «حبطنا» بالنفع : «هبطنا» .

(٤) الملمح : «خذاريا» .

(٥) الملمح : «تكلت» .

(٦) الملمح : «الدي» .

(٧) الملمح : «أنا» .

(٨) الملمح : «المرج» .

(٩) النفع : «الاعز» .

(١٠) النفع : «كانوا» .

(١١) النفع (طل) : «ذاكرا» .

(١٢) النفع (ب ، غ) : «ثاب» .

(١٣) النفع : «تخلط» .

إِذَا مَا امْتَرَوْا سُحْبَ الدَّمُوعِ تَفَرَّعَتْ
 فَمَنْ ذَا لِفَضْلِ الْقَوْلِ يَسْطَعُ نُورُهُ
 وَمَنْ ذَا رَبِيعِ الْمُسْلِمِينَ يَقُوتُهُمْ
 فِيَا لَهْفَ قَلْبِي آهَ ذَابَتْ حُشَاشَتِي
 وَمَاتَ الَّذِي غَابَ السُّرُورُ لِمَوْتِهِ
 وَكَانَ عَظِيمًا يُطْرِقُ الْجَمْعُ عِنْدَهُ
 وَذَا مَقُولِ عَضْبِ الْغَرَارِينَ^(١) صَارِمِ

بِرُوحٍ بِهِ عَنْ حَوْمةِ الدِّينِ ضَارِبًا
 أَبَا حَاتِمٍ صَبَرَ الْأَدِيبِ^(٢) فَإِنِّي^(٣)

رَأَيْتُ جَمِيلَ الصَّبْرِ أَخْلَى عَوَاقِبًا
 وَمَا زِلْتُ فِينَا تَرْهَبُ^(٤) الدَّهْرَ سَطْوَةً

وَصَعْبًا بِهِ نُغْيِ^(٥) الْخُطُوبَ الْمَصَاعِبَا
 سَأَسْتَعْتِبُ الْأَيَّامَ فَيْكَ لَعَلَّهَا
 لَصِحَّةِ ذَلِكَ الْجِسْمِ تَطْلُبُ طَالِبَا
 لَكِنَّ أَفَلَتْ شَمْسُ الْمَكَارِمِ عَنْكُمْ
 لَقَدْ أَسَأَرَتْ بَدْرًا لَهَا وَكَوَاكِبَا

(١) المطح : والبكى .

(٢) المطح : وناولناه : النفع : وناولناه : ولكن «ناولناه» أحسن .

(٣) المطح : والمنابها .

(٤) المطح : والبرارين .

(٥) المطح : والأديم .

(٦) المطح : ولأني .

(٧) المطح : ويرهب .

(٨) المطح : ويعى .

في الحكمة

لا تَبْكِينَ مِنَ اللَّيَالِي أَنَهَا حَرَمْتُكَ نَعْبَةَ شَارِبٍ مِنْ مَشْرَبٍ
فَأَقْلُ مَالِكَ عِنْدَهَا سَيْفُ الرَّدَى ^(١) يُسْتَلُّ مِنْ شَعْرِ الْقَدَالِ الْأَشْيَبِ
وَرَحِيلُ عَيْشِكَ ^(٢) كُلُّ رَحْلَةٍ سَاعَةٍ وَفَنَاءُ طَبِيعِكَ فِي الزَّمَانِ الْأَطْيَبِ
فَإِذَا بَكَيتَ فَبِكَ عُمرُكَ ، إِنَّهُ رَجُلُ الْجَنَاحِ يَمُرُّ مَرَّ الْكَوْكَبِ

غزل

مَرَّ بِي فِي فَلَكٍ مِنْ رَبْرَبٍ قَمَرٌ مُبْتَسِمٌ ^(٣) عَنْ سَنَبٍ
زَيْنُوا أَعْلَاهُ بِالْدُرِّ كَمَا ثَقَّلُوا أَسْفَلَهُ بِالْكُتُبِ
فَارْزَدَمْتَنِي أَرْتَجِيَّاتُ الصَّبَا ^(٤) وَأَسْتَخَفَّتْنِي دَوَاعِي طَرْبِي
فَتَعَرَّضْتُ لِتَسْلِيمٍ لَهُ ^(٥) فَإِذَا النَّيَّاهُ لَا يَعْبَأُ بِي
قَالَ : هَذَا الْعَبْدُ مَنْ دَلَّلَهُ مَا الَّذِي أَمْنَهُ مِنْ غَضَبِي؟

(١) المسالك : « اللجي » .

(٢) المسالك : « عيس » .

(٣) الذخيرة (ب ، ت ، ق) : « مبسم ل » .

(٤-٥) لا تنص في الذخيرة (ب ، ق) .

يَا ظَبْيَا لِحْظِي ^(١) مُخَذِي لِي رَأْسُهُ
فَانْبَرَتْ ^(٢) أَلْحَاطُهُ تَطْلُبُنِي
كُو تَرَانِي وَأَنَا أَلْطِفُهُ ^(٣)
خِلَّتُهُ جَبَّارَ قَوْمٍ مَرَدُّوا
فَهُوَ لَا شَكَّ مِنْ أَهْلِ الرِّيبِ
وَأَنَا قُدَّامُهَا فِي الْهَرَبِ
وَأُدَارِيهِ مُدَارَاةَ الصَّبِيِّ
وَأَنَا فِي لُطْفِ الْوَعْظِ نَبِي

١٠

مدح عبد العزيز المؤمن

أَذَّنَ الدِّيكَ قُتْبَ أَوْ ثُوبٍ
وَتَأَمَّلْ آيَةً مُعْجِزَةً
رَكَعَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ طَسَاعَتِهِ
وَلَوَلَ الْمِزْهَرُ يَنْفِي كُرْبِي
وَرَبِيبٍ قَامَ فِينَا سَاقِيَا
طَبِيَّةَ دُونَ الصَّبَايَا قُصِّصَتْ ^(٥)
وَانْفَحَ الْقَلْبَ بِمَاءِ الْعِنَبِ
مَا قَرَأْنَا مِثْلَهَا فِي الْكُتُبِ
وَبِكَيِّ فَابْتَلَّ ثُوبُ الْأَكُوبِ
وَتَطَرَّبْتُ فَأَعْيَا طَرَبِي ^(٤)
كَالرِّشَا أَرْضَعَ بَيْنَ الرِّبْرِ
فَأَتَتْ غَيْدَاءَ فِي شَكْلِ الصَّبِيِّ ^(٦)

(١) اللخيرة (ب ، ت ، ق) : والماء .

(٢) اللخيرة (ب) : وأخذت .

(٣-٢) ناقص في اللخيرة (ب) .

(٤) هذا البيت ناقص في المسالك .

(٥) المسالك : « فضضت » .

(٦) هذا المصراع في المسالك : « فأنت عفرأ غبه للذهب » .

فَتَحَّ الوَرْدُ عَلَى صَفْحَتَيْهِمَا
فَمَشَتْ نَحْوِي وَقَدْ مُلِّكْتُهَا
وَعَمَامٍ بَاكَرْتُنَا عَيْنُهُ^(١)
مِثْلَ بَحْرِ جَاعِنَا مِنْ فَوْقِنَا ،
فَدَنَا حَتَّى حَسِبْنَا أَنَّهُ
فَسَأَلْنَاهُ ، وَقَدْ أَعْجَبَنَا
أَنْتَ مَاذَا ؟ قَالَ : مُزْنٌ عَلِمْتُ
سَامَنِي بِالشَّرْقِ أَنْ أَسْقِيَكُمْ
فَسَأَلْنَاهُ : أَيْنَ ذَاكَ لَنَا ؟
مَلِكٌ نَاصِبٌ مَنْ خَسَّافَكُمْ
فَعَلِمْنَا أَنَّهَا نَفْحَةٌ مِنْ
لَكَ كَفٌّ بِالثَّرِيَّا فَيُضْهِهَا
كَقَلِيبٍ دَلَّوْهَا مُسْتَرَعَةً
تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ إِنْ بَدَا
أَنْجَسِيَّتُهُ لِلْمَعَالِي أُسْرَةٌ^(٢)
بِنُقُوسٍ مِنْ سَنَاءِ عَصَةِ

وَحَمَاهُ صُدَّغَهَا بِالْعَقْرَبِ
مَشِيَّةَ الْعُصْفُورِ نَحْوَ الثَّغْلَبِ
تَتَرَعُّ الْأَفْقَ^(٣) بِلَمْعٍ صَبِيبِ
جِرْمِهِ مِنْ لُؤْلُؤٍ لَمْ يُثْقَبِ
يَمْسَحُ^(٤) الْأَرْضَ بِفَضْلِ الْهَيْدَبِ
حَشْوُهُ الْعَيْنَ بِمَرَأَى مُعْجِبِ :
كَفَّهُ الذُّجْعَةَ كَفًّا دَرَبِ
رَحْمَةً مِنْهُ بِأَقْصَى الْمَغْرِبِ
قَالَ : هَلْ يَخْفَى ضِيَاءُ الْكَوْكَبِ ؟
عَامِرِي الْمُنْتَمَى وَالْمَنْصِبِ^(٥)
وَرِثَ الْجُودَ أَبَا بَعْدَ أَبِ
وَلَهَا بَسْطُ النَّدَى مِنْ كَثَبِ
أَشْرَقَتْ بِالمَاءِ عَقْدَ الْكَرْبِ
قَمَرَ السَّرْجِ وَشَمْسَ الْمَوَكِبِ
نَزَلُوا لِلْمَجْدِ أَعْلَى الرُّتَبِ
فِي جُسُومٍ بَضَّةٍ مِنْ حَسَبِ

(١) المسالك : وفيه .

(٢) المسالك : ينزع الماك .

(٣) المسالك : مسح .

(٤) هذا البيت ناقص في الذخيرة (ب ، لب) .

(٥) الذخيرة (ر) : دأسة .

وَوُجُوهٍ^(١) مُشْرِقَاتٍ أَوْ مَضَتْ
 لَهُنَّ أَيَّامُ حَرْبٍ كَثُرَتْ
 لَمْ يُطَقْ عَامِرٌ قَدَمًا مِثْلَهَا
 سَحَبُوا مِنْ ذَيْلِ مَجْدٍ إِذْ هُمْ
 يَا ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ خُذْهَا عِزَّةً
 مِنْ يَنَاتِ اللَّبِّ زَانَتْكَ كَمَا
 خَمْرَةٌ مِنْ طَبِيبِهَا قَدْ سُبِيتَ
 ضَاحِكَاتٍ فِي وَجُوهِ الْكُرْبِ
 فِي عِصَادِهِنَّ دَاعِيَسَاتِ الْحَرْبِ
 لَا وَلَا عَمَرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ
 لِلْوَعَى فِي ظِلِّ نَقْعٍ أَشْهَبُ
 جِدَّةً قَوْلٍ يُشْتَهَى كَاللَّعِبِ
 زَانَ صَدَرَ الْمُهْرِ حَتَّى اللَّبِّ
 قَطَعْتَ نَحْوَكَ عَرَضَ السَّبَسْبِ

١١

وصف ساقية صغيرة

أَقْدَى أَسِيْمَاءَ مِنْ نَدِيمٍ
 قَدْ عَجِبُوا فِي السُّهَادِ مِنْهَا
 قَالُوا : تَجَافَى الرُّقَادُ عَنْهَا
 قُلْتُ : لَا تَرْقُدُ الْكَوَاكِبُ
 مُلَازِمٍ لِلْكُؤُوسِ رَاتِبٍ
 وَهِيَ لَعَمْرِي مِنَ الْعَجَائِبِ

(١) المسالك : « بوجوه » .

هجاء الوزير أبي جعفر بن عباس

أَبُو جَعْفَرٍ رَجُلٌ كَاتِبٌ ^(١) مَلِيحٌ شَبَا ^(٢) الْخَطُّ حُلُوُّ الْخَطَابَةِ
 تَمَلَّأَ شَحْمًا وَلَحْمًا وَمَا يَلِيْقُ تَمَلُّوهُ بِالْكِتَابَةِ
 وَذُو عَرَقٍ ^(٣) لَيْسَ مَاءُ الْحَيَاءِ ^(٤) وَلَكِنَّهُ رَشْحٌ ^(٥) فَضْلُ الْجَنَابَةِ
 جَرَى الْمَاءُ فِي سُفْلِهِ جَرَى لَيْنٍ فَأُخِذَتْ فِي الْعُلُوِّ مِنْهُ صَلَابَةُ

في الفحس

وَلَمْ أَنْسَ بِالنَّائِوُسِ أَيَّامَنَا الْأَلَى بِهَا أَيْنُنَا ^(١) مَحْبُوبُهَا وَحَبَابُهَا
 وَفَتْبَةً ضَرْبٍ مِنْ زِنَانَةٍ مُنْطَرِفَةٍ بِوَيْلِ الْعَنَابِ طَعْنُهَا وَضِرَابُهَا
 وَقَفْنَا عَلَى جَمْرٍ مِنَ الْمَوْتِ وَقَفَةٌ ^(٢) صَلَّى لَطَاهُ دَابُّ قَوْمِي وَدَابُّهَا ^(٣)
 إِذَا الشَّمْسُ رَامَتْ فِيهِ أَكَلُ لُحُومِنَا ^(٤) جَرَى جَشَعًا فَوْقَ الْجِيَادِ لُعَابُهَا

(١) البدائع : « كاتب شاعر » ، النفع : « كاتب محسن » .

(٢) البدائع : « سقى » ، النفع : « سناه » . (٣) البدائع : « له عرق » .

(٤) البدائع : « الجلاء » ، النفع (ملق) : « الحياة » .

(٥) البدائع والنفع : « ماء » .

(٦) الذخيرة (د) : « أيننا » ، (ق) : « أيننا صفوها » ، (لب) : « أيننا » .

(٧) الممالك : « فورة » . (٨) هذا البيت ناقص في الذخيرة (ب) .

(٩) الذخيرة (ب ، لب) : « لحوماها » ، الممالك : « نجوماها » .

حرف الماء

١٤

في رشاء صالح

وقالوا أصاب الموتُ نفسًا كريمةً فقلتُ لصحفي هذه نفسُ صالحٍ

صرف الدال

١٥

مدح أبي عامر بن المظفر

جُمِعَتْ بِطَاعَةِ حُبِّكَ الْأَضْدَادُ وَتَأَلَّفَ الْأَفْصَاحُ وَالْأَغْيَادُ
كَتَبَ الْقَضَاءُ بَأَنَّ جَدَّكَ صَاعِدٌ ، وَالصُّبْحُ رَقٌّ ، وَالظَّلَامُ مِدَادُ

١٦

في الشكوى

أَعَيْنَا أَمْرًا نَزَحَتْ عَيْنُهُ وَلَا تَعْجِبَا مِنْ جُفُونِ جِمَادٍ^(١)
إِذَا الْقَلْبُ أَحْرَقَهُ بَشْهُ فَإِنَّ الْمَدَامِعَ شَلَوْ^(٢) الْفُؤَادِ
يَوَدُّ^(٣) الْفَتَى مِنْهَا خَالِيًا وَسَعَدُ الْمَنِيَّةِ فِي كُلِّ وَادٍ^(٤)
وَيَعْرِفُ^(٥) لِلْكُونِ مَا فِي يَدَيْهِ وَمَا الْكُونُ إِلَّا نَذِيرُ الْفَسَادِ^(٦)

(١) هذا البيت وللهي يليه ناقصان في اللخيرة (ب ، لب) .

(٢) اللخيرة (ق) : « تلوى » ؛ في الأصل « تلو » .

(٣) اللخيرة (ق) : « يروده » .

(٤) جامش نسخة لب : « إشارة إلى المثل : في كل واد ينرسه » .

(٥) اللخيرة (ر) : « ويظوف » . (٦) هذا البيت ناقص في اللخيرة (ب ، لب) .

لَقَدْ عَثَرَ الدَّهْرُ^(١) بِالسَّابِقِ
لَعَمْرُكَ مَا رَدَّ رَيْبَ السَّرْدِ^(٢)
سِهَامُ الْمَنَايَا تُصِيبُ الْفَتَى
أَصْبَنَ^(٣) عَلَى بَطْشِهِمْ جُرْهُمَا
وَأَقْعَصَنَ كَلْبًا عَلَى عِزِّهِ
وَأَصْمَيْنَ فِي دَارِهِمْ^(٤) قَوْمَ عَادٍ
فَمَا اعْتَزَّ بِالصَّافِنَاتِ الْجَيْسَادِ
وَلَمْ يُعْجِزِ الْمَوْتَ رَكْضَ الْجَوَادِ
أَرَيْبٌ وَلَا جَاهِدُ^(٥) بِاجْتِهَادِ

وَلَكِنِّي خَانِي مَعَشَسِرِي
وَهَلْ ضَرَبَ السَّيْفُ مِنْ غَيْرِ كَفٍّ؟
وَرُدْتُ يَفَاعًا وَبَيْلَ الْمَرَادِ
وَهَلْ ثَبَّتَ^(٦) الرَّأْسُ فِي غَيْرِ هَادٍ؟

١٧

أبيات في شاهد فتره

يَا صَاحِبِي قُمْ فَقَدْ أَطْلَنَّا
فَقَالَ لِي : لَنْ نَقُومَ مِنْهَا
أَنْحَنُ طُولَ الْمَدَى هُجُودُ ؟
مَا دَامَ مِنْ فَوْقِنَا الصَّعِيدُ

- (١) اللخيرة (ب ، لب) : « الموت » .
(٢) اللخيرة (ب ، لب) : « المنوت » .
(٣) اللخيرة (ب ، لب) : « حازم » .
(٤) هذا البيت ناقص في اللخيرة (ب ، لب) .
(٥) اللخيرة (ب ، لب) : « أصباب » .
(٦) اللخيرة (ب ، لب) : « وأصمى يداؤمه » .
(٧) اللخيرة (ب ، لب) : « يضرِب » .

تَذَكَّرُكُمْ لَيْلَةَ لَهَوْنَا ^(١) فِي ظِلِّهَا وَالزَّمَانُ عِيدُ ؟
وَكَمْ سُرُورٍ ^(٢) هَمَى عَلَيْنَا سَحَابَةٌ ثَرَّةٌ تَجُودُ ؟
كُلُّ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ تَقْضَى وَشُؤْمُهُ حَاضِرٌ غَيْبُ ؟
حَصَّلَهُ كَاتِبٌ حَفِیْظٌ وَضَعَهُ صَادِقٌ شَهِيدُ ؟
يَا وَتِلْنَا إِنْ تَنَكَّبْتَنَا رَحْمَةً مِّنْ بَطْشُهُ شَدِيدُ ؟
يَا رَبُّ عَفْوًا فَاتَتْ مَوْتِي قَصْرٌ فِي أَمْرِكَ ^(٣) الْعَبِيدُ ؟

١٨

فِي السَّجْنِ

قَرِيبٌ بِمُخْتَلِّ الْهَوَانِ بَعِيدُ ^(١) يَجُودُ وَيَشْكُو حُزْنُهُ فَيُجِيدُ ؟
نَعَى ضَرَّهُ ^(٢) عِنْدَ الْإِمَامِ فَيَالَهُ عَدُوُّ ^(٣) لِأَبْنَاءِ الْكِرَامِ حُسُودُ ؟
وَمَا ضَرَّهُ إِلَّا مُزَاحٌ وَرِقَّةٌ ثَنَّتُهُ سَفِيهِ الذِّكْرِ وَهُوَ رَشِيدُ ؟
جَنَى مَا جَنَى فِي قُبَّةِ الْمَاءِ غَيْرُهُ وَطُوقَ مِنْهُ بِالْعَظِيمَةِ ^(٤) جِيدُ ؟

(١) التذلل والافتح : «نمتا» .

(٢) البيوت : وسحابه ؛ الفتح : «سرور» .

(٣) العيون : «حقل» ؛ القلائد : «شكر» .

(٤) المطيح ، الفتح : «مجد» .

(٥) الفتح : «صبر» .

(٦) المطيح : «علماء» .

(٧) المطيح والقلائد : «بالطية» .

وما في إلا الشَّعر أثبتته الهوى
أفوه بما (٢) لم آتِه متعرِّضاً
فإن طال ذكرى بالمُجونِ فإنني (٣)
وهل كنت في العشاق أول عاشقٍ (٤)
وإن (٥) طال ذكرى بالمُجونِ فإنها
فراقٌ وسجنٌ (٦) واشتياقٌ وذلةٌ
فمن مبلغ (٧) الفتيان أنى بعدهم (٨)
مقيمٌ بدارٍ ساكنوها من الأذى
ويُسمع للجنان (٩) في جنَّاتِها
وما أهترَّ بابُ السجنِ إلا تفطرت

فسار به في العالمين فريد (١)
لحسن المعاني تارة فأزيد
شقي يمتلوم (٢) الكلام سعيد (٣)
هوت بحجاء أعين وخنود ؟
عظائم لم يصير لهن جليد
وجبار حفاظ (٤) على عتيد
مقيم بدار الظالمين (٥) طريد ؟ (٦)
قيام على جمر الحمام قعود
بسيط كترجيع الصاي (٧) ونشيد
قلوب لنا خوف الردى وكبود (٨)

-
- (١) النفع : « مرید » .
(٢) المطح : « بها » .
(٣) النفع : « فاتها » .
(٤) المطح : « مظلوم » .
(٥) هذا البيت ناقص في النفع .
(٦) المطح ، النفع ، « حائل » .
(٧) النفع : « فإن » .
(٨) النفع : « سجن » .
(٩) النفع (ظل) : « ضغاط » .
(١٠) النفع : « يبلغ » .
(١١) اللخيرة (ب ، لب) : « يعلم » .
(١٢) اللخيرة (ب ، لب) : « الظالمين » .
(١٣) المطح ، النفع : « وحيد » .
(١٤) النفع (طق ٢) : « الحيات » .
(١٥) النفع : « الملى » .
(١٦) هذا البيت لم يقع إلا في اللخيرة (المرة الثانية) .

وَلَسْتُ بِذِي قَبْدٍ يَرِقُّ^(١) وَإِنَّمَا
وَقُلْتُ لَصَدَّاحِ الْحَمَامِ وَقَدْ بَكَى
أَلَا أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى مَنْ تُجِئُهُ
وَهَلْ أَنْتَ دَانٍ مِنْ مُجِبٍّ نَأَى بِهِ
فَصَفَّقُ مِنْ رِيثِ الْجَنَاحَيْنِ وَاقِعًا^(٢)
وَمَا زَالَ يُبْكِيَنِي وَأُبْكِيهِ جَاهِدًا
إِلَى أَنْ بَكَى الْجُدْرَانُ^(٣) مِنْ طُولِ شَجُونَا
أَطَاعَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَائِبُ
فَلِلشَّمْسِ عَنْهَا بِالنَّهَارِ تَأَخَّرُ
أَلَا^(٤) إِنَّهَا^(٥) الْآيَامُ تَلْعَبُ بِالْفَتَى
وَمَا كُنْتُ ذَا أَيْدٍ فَيُذْنِ ذَوْقُو^(٦)
وَرَاضَتْ صِبَاعِي سَطْوَةً عَلَوِيَّةً

عَلَى اللَّحْظِ مِنَ سُخْطِ الْإِمَامِ قَبُودُ
عَلَى الْقَصْرِ إِلْفًا وَالدُّمُوعُ تَجُودُ
كِلَانًا مُعْنَى بِالْخَلَاءِ فَرِيدُ
عَنِ الْإِلْفِ سُلْطَانُ عَلَيْهِ شَدِيدُ
عَلَى الْقُرْبِ حَتَّى مَا عَلَيْهِ مَزِيدُ
وَلِلشُّوقِ مِنْ دُونِ الضُّلُوعِ وَقُودُ
وَأَجْهَشَ بَابُ جَانِبَاهُ حَدِيدُ
تَصَرَّفُ فِي الْأَحْوَالِ^(٧) كَيْفَ يُرِيدُ^(٨)
وَلِلْبَدْرِ عَنْهَا^(٩) بِالظَّلَامِ صُدُودُ^(١٠)
نَحُوسٌ تَهَادَى تَارَةً وَسُعُودُ
مِنْ الدَّهْرِ مُبْدٍ صَرْفَهُ وَمُعِيدُ
لَهَا بَارِقُ نَحْوِ النَّدَى وَرُعودُ

(١) الذخيرة (المرة الثانية) ، الفصح : « يرن » ، المطبع : « يرث » .

(٢) المطبع : « واقفاه » .

(٣) الفصح رطق (١) : « الجذلان » .

(٤) والأحوال في الأصل (المطبع) .

(٥) الفصح : « تريد » .

(٦) الفصح : « ضحاها » .

(٧) الفصح (ب ، ج) : « معدود » .

(٨) الفصح : « لا » .

(٩) الفصح (طل) : « إنما » .

(١٠) هذا المصراع في الأصل (المطبع) : « وما كنت ذا أيدٍ فأذن ذاقوى » .

تَقُولُ النَّبِيُّ مِنْ بَيْتِهَا ^(١) خَفَ ^(٢) مَرَكَبِي ^(٣) أَقْرَبُكَ ^(٤) دَانَ أَمَّ نَوَاكٍ ^(٥) بَعِيدُ؟ ^(٦)
فَقُلْتُ لَهَا : أَمْرِي إِلَى مَنْ سَمَتْ بِهِ إِلَى الْمَجْدِ آبَاءُ لَهُ وَجُدُودُ

١٩

في مدح ممدوح غير معروف

أَصْبَحَ ^(٧) شِيمَ ^(٨) أَمَّ بَرَقَ ^(٩) بَدَا
هَبَّ مِنْ مَرْقَدِهِ ^(١١) مُنْكَسِرًا ^(١٢)
يَمْسَحُ النَّعْسَةَ مِنْ ^(١٤) عَيْنِي رَشَا
أَمَّ سَنَا الْمَحْبُوبِ أَوْرَى أَزْنَدَا ^(١٠)
مُسْبِلًا لِلْكُمِّ مُرْخٍ ^(١٣) لِلرَّدا
صَائِدٍ ^(١٥) فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْدا

- (١) النفع : « ذينها » .
- (٢) وكفه في الأصل (الطمح) .
- (٣) هذا المصراع من أبي نواس : ديوان ص (٤٨) .
- (٤) الطمح : « أغربك » .
- (٥) النفع : « مذكاة » .
- (٦) النفع (طل) : « مديده » .
- (٧) الطمح : « أصبح » ، المغرب : « أصبح » .
- (٨) النفع (المرّة الثانية) : « لاح » .
- (٩) النفع (المرّة الثانية) : « بدر » .
- (١٠) الميون ، الطمح ، المغرب ، النفع (المرّة الثانية) ، اليئمة : « زندا » .
- (١١) النفع (المرّة الثانية) : « نسم » .
- (١٢) المغرب : « مثقلا » .
- (١٣) النفع (ب ، ج ، ل) : « مرخي » .
- (١٤) الذخيرة (ب ، لب) ، النفع (المرّة الثانية) : « من » .
- (١٥) النفع (طل) : « صالدا » .

أَوْرَدَتْهُ لُطْفًا آيُنُسُهُ
فَهُوَ مِنْ دَلِّ عَمْرَاهُ زُبْدَةٌ
قُلْتُ^(٢) : هَبْ لِي يَا حَبِيبِي قُبْلَةً
فَانْتَنِي يَهْتَزُّ مِنْ مَنَكِبِي
كَلَّمَا كَلَّمَنِي قَبِلْتُ نَسَهُ
كَادَ أَنْ يَرْجِعَ ، مِنْ لُثْمِي لَسَهُ
قَالَ لِي يَلْعَبُ : صِدِّ^(١١) لِي طَائِرًا
وَإِذَا^(١٤) اسْتَنْجَزْتُ يَوْمًا وَعَدَهُ^(١٥)
شَرِبْتُ أَغْطَافَهُ^(١٩) خَمْرَ^(٢٠) الصُّبَا

صَفْوَةُ الْعَيْشِ^(١) وَأَرْعَتْهُ دَدَا^(٢)
مِنْ صَرِيحٍ لَمْ يُخَالِطْ زَبْدًا
تَشَفَّى مِنْ غَمِّكَ^(٤) تَبْرِيحَ الصَّدَى
قَائِلًا : لَا ! ثُمَّ أَعْطَانِي الْيَدَا^(٥)
فَهُوَ إِمَّا^(٦) قَالَ قَوْلًا^(٧) رَدَّدَا^(٢)
وَارْتِشَافِي^(٨) التَّغَرُّ مِنْهُ ، أَذْرَدَا^(٩)
فَتَرَانِي الدَّهْرُ أَجْرِي بِالْكُدَى^(١٣)
قَالَ لِي يَمَاطِلُ^(١٦) : ذَكَرْتَنِي غَدَا^(١٧)
وَسَقَاهُ^(٢١) الْحُسْنُ حَتَّى عَرَبَدَا

(١) النفع (ط، ب، ج، د) : «العيش» .

(٢) لم يقع هذا البيت وإنما وُلِّيه إلا في المطح .

(٣) المطح : «مريح» .

(٣-٣) ن في البيت .

(٤) النفع (المرّة الثانية) : «حيك» .

(٥) هذا المصراع في المطح ، النفع (المرّة الثانية) : «ماثلا لطفًا وأعطالة ليدا» .

(٦) الذخيرة (ب، لب) : «مهما» .

(٧) النفع (المرّة الثانية) : «كَلَّمَا» .

(٨) الميرون : «ارتشاف» .

(٩) المطح ، النفع (المرّة الأولى) : «أزردا» ؛ (طال نفس المرّة) : «أذاردا» .

(١٠) هذا البيت ناقص في النفع (المرّة الثانية) .

(١١) النفع (المرّة الثانية) ، الذخيرة : «غده» .

(١٢) المغرب : «أشفي في الكدى» .

(١٣) هذا البيت ناقص في المطح .

(١٥) الميرون : «منه وصله» .

(١٧) هذا المصراع في المطح ، النفع (المرّة الأولى) : «أطال الوعد وقال : امبر غدا» .

(١٨) هنا البيت ناقص في الذخيرة (ب، لب) .

(١٩) النفع (المرّة الثانية) : «أغصانه» ؛ (طال نفس المرّة) : «أغصانه» .

(٢٠) المطح ، النفع (المرّة الأولى) : «وما» .

(٢١) المغرب : «وشاه» .

وَإِذَا^(١) بَتُّ بِهِ فِي رَوْضَةٍ
 قَامَ فِي اللَّيْلِ بِجِيدٍ أَنْلَعَ
 رَشَاءُ بَلٍّ غَادَةٌ مَمْكُورَةٌ
 أَحَحَّتْ^(٦) مِنْ عَضَّتِي فِي^(٧) نَهْدِهَا
 فَنَانَا الْمَجْرُوحُ مِنْ عَضَّتَيْهَا^(٩)
 وَمَكَانٍ عَازِبٍ مِنْ جَبْرِ^(١١)
 ذِي نَبَاتٍ طَيِّبٍ^(١٤) أَعْرَافُهُ
 تَحْسَبُ الْهَضْبَةَ مِنْهُ جَبَسًا
 أَغِيدًا يَغْرُو^(٢) نَبَاتًا أَغِيدًا^(٣)^(٤)
 يَنْفُضُ اللَّمَّةَ مِنْ دَمْعِ النَّسَى
 عُمَّتْ صُبْحًا بَلِيلٍ أَسْوَدًا^(٥)
 ثُمَّ عَضَّتْ خُرَّ وَجْهِي^(٨) عَمَدًا
 لَا شَفَايَ اللَّهُ مِنْهَا أَبَدًا^(١٠)
 أَصْدِقَاءُ وَهُمْ^(١٢) عَيْنُ الْعِدَا^(١٣)
 كَعِدَارٍ^(١٥) الشَّعْرُ فِي الْخَدِّ^(١٦) بَدَا
 وَحُدُورَ الْمَاءِ مِنْهُ أَبْرَدًا^(١٧)

(١) المطمح ، النفع (المرة الأولى) : « فإذا » .

(٢) المطمح ، المغرب : « يغزو » ؛ « يغزو » ؛ « يغزو » ؛ « يغزو » ؛ « يغزو » ؛ « يغزو » .

(٣) هذا البيت والذي يليه ناقصان في النسخ (المرة الثانية) .

(٤) هذا البيت والثلاثة التي تليه ناقصة في النسخة ، وهذا البيت إلى آخر القصيدة ناقص في النسخة (ر ، ق) .

(٥) لم يقع هذا البيت والذي يليه إلا في النسخة : « النفع (المرة الثانية) » .

(٦) المسالك : « أحجبت » ؛ النفع (المرة الثانية) : « أحجبت » ؛ (المرة الثانية) : « أحجبت » ؛ (ل) :

أحجبت » ؛ (م ب) : « أحجبت » .

(٧) النفع (المرة الثانية) : « عمة » .

(٨) المغرب : « خدي » .

(٩) الليثية : « عصته » .

(١٠) هذا البيت ناقص في المطمح .

(١١) المطمح ، النفع (ب ، غ) : « عن جبره » ؛ النفع : « عن جبره » ؛ (ل) : « عن جبره » .

(١٢) النفع (طل) : « أصداقهم » .

(١٣) هذا البيت إلى آخر الشعر ناقص في النسخة ، النفع (المرة الثانية) .

(١٤) الليثية : « بليت » .

(١٥) المطمح : « كقوار » .

(١٦) المطمح ، النفع (المرة الأولى) : « خد » .

(١٧) هذا البيت ناقص في النسخة .

قُلْتُ إِذْ خَبِئْتُ فِيهِ قَاطِنًا وَتَلَقَّيْنِي الْأَمَانِي سَجْدًا^(١)
 وَرَأَيْتُ الدَّهْرَ خَوْفِي سَاكِنًا وَبَنِي الْأَخْرَارِ حَوْلِي أَعْبَدًا
 جَادَ مَنْ أَصْبَحْتُ فِي أَيَّامِهِ وَالرَّدَى يَحْذَرُ مِنْ خَوْفِي الرَّدَى
 مَلِكٌ يُحْسِبُ عَدْلًا مَلَكُوسًا وَإِمَامٌ أَمَّ فِينَا فَهَـلْـدَى
 خِلَّتُهُ وَالرَّمَحُ فِي رَاحَتِهِ قَمَرًا يَحْمِلُ مِنْهُ فَرْقَدَا
 نِعَمَ مَا أَخْتَرْتُ لِنَفْسِي فَاعْلَمُوا إِنَّ زَمَانُ جَارٍ أَوْ صَرْفٌ عَدَا
 لَيْسَ مَنْ يَعْشُو إِلَى نَارِ الْقِسْرِ مِثْلَ مَنْ يَعْشُو إِلَى نَارِ الْهَلْدَى

٢٠

غزل

قُلْ لِمَنْ زَادَ إِذْ تَبَاعَدَ بُعْدًا وَتَنَاسَى عَهْدِي وَلَمْ أَنْسَ عَهْدًا
 لَا يَغُرُّكَ مَا تَرَى مِنْ وِدَادِي فَلَعَلِّي إِنْ شِئْتُ غَبَرْتُ وَدَا
 لَا وَحَقُّ الْهَوَى وَحَقُّ لِيَالِيَا وَمِنْ صَاغَ حُسْنُ وَجْهِكَ فَرْدَا
 مَا أَطِيقُ الَّذِي ادَّعَيْتَ وَلَوْ مَدًّا^(٢) لَمْ أَكُنْ لَغَيْرِكَ عِبْدَا

(١) هذا البيت إل آخر الشعر ناقص في المطبع ؛ النسخ (المرة الأولى) .

حرف الراء

٢١

هجاء كاتب غير معروف

وينح (١) الكتابة من شيخ هبةفة يلتقى (٢) العيون برأس مخه رار
ومنتين الریح إن ناجيته (٣) أبدا كأنما مات في خيشومه فار

٢٢

في رشاء الحبيب

تولّى الحمام بطبي الخندور وفاز الردى بالغزال الغريب
وكننت ملئتك لا عن قلى ولا عن فساد جرى (٤) في ضميري
كمثل ملال الفتى للتعميم إذا دام فيه وحال (٥) السور

(١) الأخيرة (ت، ر) : « تأبى » (ب، لب) : « تأبى » .

(٢) الأخيرة (ق) : « تلقى » .

(٣) الأخيرة (ب، ق) : « فقهت » : المغرب : « ناحيته » .

(٤) المغرب : « نوى » .

(٥) المسالك : « عيش » .

رسالة إلى اخوانه في علة

هذا كتابي وكف الموت تُزْعِجُنِي عن الحياة وفي قلبي لكم ذِكرُ
 إنْ أَقْضَيْكُمْ حَقَّكُمْ مِنْ قِلَّةِ عُمْرِي إني إلى الله لا حق ولا عُسرُ
 لهفِي على نِيراتٍ ما صدعتُ بها إلّا وأظلم من أضوائها القمرُ
 فاقر السلام على المنصورِ أَفْضَلِ مِنْ سعى لثأرِ بنى الإسلامِ فانتصروا
 واعطف بها عطفَةً تهتزُّ مِنْ كَرَمِ على المُظفّرِ فهو الفلجُ والظفرُ

في ملح يحیی المعتلى

شَجَّتْهُ مَغَانٍ مِنْ سُلَيْمَى وَأَدْوَرُ^(١) قُصُورٌ وَحُجَابٌ وَوَالٍ وَمُعْشَرُ
 وَأُخْرَى أَغْتَلَقْنَا دُونَهُنَّ وَدُونَهَا^(٢) مِنْ الْعَيْشِ فَيَنَانُ الْأَرَاكِةِ أَخْضَرُ
 يُزِينُهَا مَاءُ النَّعِيمِ وَحَفْهَهَا ظُبَا الْبَايِرَاتِ وَالْوَشِيحُ الْمَكْسَرُ^(٣)
 إِذَا رَامَهَا ذُو حَاجَةٍ صَدَّ وَجْهَهُ

(١) هذا المصراع ناقص في البيعة .

(٢-٣) لم يقع إلا في البيعة .

وَمِنْ قُبَّةٍ ^(١) لَا يُدْرِكُ الصَّرْفُ رَأْسَهَا
 إِذَا زَاخَمَتْ مِنْهَا الْمَخَارِمُ صَوَّبَتْ
 تَكَلَّفْتُهَا ^(٢) وَاللَّيْلُ قَدْ جَاشَ ^(٣) بِحَرِّهِ
 وَمِنْ تَحْتِ حِضْنِي أَبْيَضُ ذَوْسَفَايَ ^(٤) قِي
 هُمَا صَاحِبَايَ مِنْ لَدُنْ كُنْتُ يَافِعًا
 فَذَا جَدُّوْلُ فِي الْغَمْدِ تُسْقَى ^(٥) بِهِ الْمَنَى ^(٦)
 إِلَى بَيْتٍ لَيْلَى وَهُوَ فَرْدٌ بِلَى الْعَضَا
 فَبِتْنَا عَلَى ضَمٍّ لَفَرَطٍ اشْتَبَا قَنَا
 تَزَلُّ بِهَا رِيحُ الصَّبَا فَتَحْدَرُ
 هُوبًا ^(٧) عَلَى بُعْدِ الْمَدَى وَهِيَ تَجَارُ ^(٨)
 وَقَدْ جَعَلَتْ أَمْوَاجُهُ تَتَكَسَّرُ
 وَفِي الْكَفِّ مِنْ عَسَالَةِ الْخَطِّ أَسْمَرُ
 مُقِيلَانِ مِنْ جَدِّ الْفَتَى حِينَ يَغْتَرُ
 وَذَا غُصْنٌ فِي الْكَفِّ يُجْنَى ^(٩) فَيُثْمِرُ ^(١٠)
 يَضِيءُ لَعَيْنِ الْمُسْتَهَامِ وَيَزْهَرُ ^(١١)
 تَكَادُ لَهُ أَكْبَادُنَا تَتَفَطَّرُ ^(١٢)

* * *

وَدَوِيَّةٌ مِنْ فِتْنَةٍ مُدْلِهِيَّةٍ
 إِذَا جَابَهَا الْخِرِيَّتُ فِي طُرُقَاتِهَا
 تَرَى ثَابِتَاتِ الْحُكْمِ عِنْدَ اعْتِسَافِهَا
 دَرِيْسُ الصَّوَى مَعْرُوفُهَا مُنْكَرُ
 يَظَلُّ بِهَا أَعْمَى وَإِنْ كَانَ يُبْصِرُ
 تَزَلُّ عَلَى أَذْفَافِهَا فَتَهْـوَرُ

-
- (١) المغرب : « مر » .
 (٢) البيتة : « هوبا » .
 (٣) . هذا البيت ناقص في النسخة (المرة الأولى) .
 (٤) للنسخة (ب ، ل) : « تكلفها » .
 (٥) المغرب : « صاح » .
 (٦) البيتة : « شفاحق » .
 (٧) هذا المصراع في المغرب : « ومن تحت حضي من ظبا المنه أبيض » .
 (٨) الخريدة ، البيتة : « تنش » .
 (٩) الخريدة : « الصدا » .
 (١٠) الرايات : « يسي » .
 (١١) البيتة : « ويشر » .
 (١٢) هذا البيت ال آخر الشعر لم يقع إلا في البيتة .

وإِنْ سَلَكَتْ أَضْوَاجُهَا عَيَّيْتُ بِهَا عَوَارِبَ مَنْ ذِي مُطْرِبَاتٍ تَزَجُّرُ
وَسِرْنَا نَجُوزُ الذَّهَجِ حَتَّى بَدَا لَنَا بَغْرَةٌ يَخْيِي سَاطِعُ اللَّوْنِ أَزْهَرُ

٢٥

ختم رسالة

وَإِنِّي عَلَى مَا هَاجَ صَدْرِي وَغَاطَنِي نِيَأْمُنُنِي مَنْ كَانَ عِنْدِي لَهُ سِرُّ

٢٦

رثاء قرطبة

مَا فِي الطُّلُولِ مِنَ الْأَجْبَةِ مُخْبِرُ فَمَنْ الَّذِي عَنْ حَالِهَا نَسْتَخْبِرُ ؟
لَا تَسْأَلَنَّ سِوَى الْفِرَاقِ فَإِنَّهُ يُنْبِئُكَ عَنْهُمْ أَنْجَلُوا أَمْ أَغْوَرُوا
جَارَ الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ فَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَبَادَ الْأَكْثَرُ
جَرَتْ الْخُطُوبُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ وَعَلَيْهِمْ فَتَغَيَّرَتْ وَتَغَيَّرُوا
فَدَعِ الزَّمَانَ يَصُوغُ فِي عَرَصَاتِهِمْ

نُورًا تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تُنَوِّرُ فَيَمَثِلُ قُرْطُبَةَ يَقُلُّ بُكَاءُ مَنْ
يَبْكِي بِعَيْنٍ كَمَعُهَا مَتَفَجَّرُ

دَارُ ، أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَةَ أَهْلِهَا ،
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
 عَهْدِي بِهَا وَالشَّمْلُ فِيهَا جَامِعٌ
 وَرِيَّاحُ زَهْرَتِهَا تَلُوحُ عَلَيْهِمْ
 وَالْدَارُ قَدْ ضَرَبَ الْكَمَالُ زِوَاقَهُ
 وَالْقَوْمُ قَدْ آمَنُوا تَغْيِيرَ حُسْنِهَا
 يَا طِبِّبُهُمْ بِقُصُورِهَا وَخُدُورِهَا
 وَالْقَصْرُ قَصْرُ بَنَى أُمَيَّةَ وَافِرُ
 وَالزَّاهِرِيَّةُ بِالْمَرَائِبِ تُزْهِرُ
 وَالْجَامِعُ الْأَعْلَى يَغْصُ بِكُلِّ مَنْ
 وَمَسَالِكُ الْأَسْوَاقِ تَشْهَدُ أَنَّهَا
 يَاجَتَّةٌ عَصَفَتْ بِهَا وَبِأَهْلِهَا
 آسَى عَلَيْكَ مِنَ الْمَمَاتِ وَحَقٌّ لِي
 كَانَتْ عَرَاضُكَ لِلْمَيْمِ مَكَّةُ
 يَأْمَسُنْزِلًا نَزَلْتَ بِهِ وَبِأَهْلِهِ
 جَادَ الْفُرَاتُ بِسَاحَتَيْكَ وَدِجْلَةُ
 وَسُقْيَتْ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ غَمَامَةٌ
 أَسْفَنِي عَلَى دَارِ عَهْدَتُ رَبُوعَهَا

فَتَبَرُّرُوا وَتَغْرَبُوا وَتَمَصَّرُوا
 مُتَفَطَّرٌ لَفَرَاقِهَا مُنَحَيَّرٌ
 مِنْ أَهْلِهَا وَالْعَيْشُ فِيهَا أَخْضَرُ
 بِرَوَائِحِ يَفْتَرُ مِنْهَا الْعَنْبَرُ
 فِيهَا وَبَاعُ النِّقْصِ فِيهَا يَقْصُرُ
 فَتَعَمَّمُوا بِجَمَالِهَا وَتَنَازَرُوا
 وَبُدُورُهَا بِقُصُورِهَا تَتَحَدَّرُ
 مِنْ كُلِّ أَمْرٍ وَالْخِلَافَةُ أَوْفَرُ
 وَالْعَامِرِيَّةُ بِالْكَوَاكِبِ تُعَمَّرُ
 يَتَلَوُ وَيَسْمَعُ مَا يَشَاءُ وَيَنْظُرُ
 لَا يَسْتَقِيلُ بِسَالِكِيهَا الْمَحْشَرُ
 رِيحُ النَّوَى فَتَدَمَّرَتْ وَتَدَمَّرُوا
 إِذْ لَمْ نَزَلْ بِكَ فِي حَيَاتِكَ نَفْخَرُ
 يَأْوِي إِلَيْهَا الْخَائِفُونَ فَيُنْصَرُّوا
 طَيْرُ النَّوَى فَتَغْيَرُوا وَتَنْكَرُوا
 وَالنَّيْلُ جَادَ بِهَا وَجَادَ الْكَوْثَرُ
 تَحْيَا بِهَا مِنْكَ الرِّيَاضُ وَتُزْهِرُ
 وَظَبَاوُهَا بِفَنَائِهَا تَتَبَخَّرُ

أَيَّامَ كَانَتْ عَيْنُ كُلِّ كَرَامَةٍ مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ إِلَيْهَا تَنْظُرُ
 أَيَّامَ كَانَ الْأَمْرُ فِيهَا وَاحِدًا لِأَمِيرِهَا وَأَمِيرٍ مَنْ يَسَامُرُ
 أَيَّامَ كَانَتْ كَفُّ كُلِّ سَلَامَةٍ تَسْمُو إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ وَتَبْدُرُ
 حَزَنِي عَلَى سَرَوَاتِهَا وَرَوَاتِهَا وَثِقَاتِهَا وَحُمَاتِهَا يَتَكَرَّرُ
 نَفْسِي عَلَى آلائِهَا وَصَفَائِهَا وَبَهَائِهَا وَسَنَائِهَا تَتَحَسَّرُ
 كِبَادِي عَلَى عُلَمَائِهَا حُلَمَائِهَا أَدْبَائِهَا ظُرَفَائِهَا تَزْفَطُرُ

مدح أبي محمد بن حزم

ولم أرَ مثلي ماله من مُعَاصِرٍ ولا كَمَضَائِي^(١) ماله من مُضَافِرٍ^(٢)
 وَلَوْ كَانَ لِي فِي الْجَوِّ كِسْرٌ^(٣) أَوْ مَهْ رَكِبْتُ إِلَيْهِ ظَهَرَ فَتَخَاءَ كَاسِرٍ
 وَهَمَّتْ بِإِجْهَاشٍ عَلَيَّ وَقَدْ رَأَتْ مُصَابِي فِي آثَارِ إِخْدَى الْكِبَائِرِ
 فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ تَجَزَّعِي مِنْ مَخَاطِرِ فَإِنَّكَ لَنْ^(٤) تَحْظَى بِغَيْرِ الْمَخَاطِرِ^(٥)

(١) الذخيرة (ب ، ت ، لب) : « كضاي » .

(٢) الذخيرة (ق) : « مظامر » ؛ (ب ، ت ، لب) : « مظافر » .

(٣) الذخيرة (ق ، ب ، لب ، ت) : « أن لي كسرا » .

(٤) الذخيرة (ب ، ت ، لب) : « لم » .

(٥) الذخيرة (و) : « الخطائر » .

تَشَهَّتْ ثَمَارَ الْوَفْرِ مِنِّي وَإِنَّهَا
 لَهُ فِي بَيَاضِ الْيَوْمِ بِقِظْلَةٍ فَاجِرٍ
 رُوَيْدِكَ حَتَّى تَنْظُرِي عَمَّ تَنْجَلِي
 وَدُونَ اعْتِزَامِي ^(١) هَضْبَةً كِشْرَوِيَّةً
 إِذَا نَحْنُ أَسَدْنَا إِلَيْهَا تَبَلَّجَتْ ^(٢)
 وَأَنْتَ ابْنُ حَزْمٍ مُنْعَشٍ مِنْ عِثَارِهَا

إِذَا مَا شَرَقْنَا ^(٣) بِالْجُلُودِ الْعَوَائِرِ
 وَمَا جَرَّ أَذْيَالُ الْغِنَى نَحْوَ بَيْتِهِ
 كَأَرْوَعٍ مُعْرُورٍ ظُهُورَ الْجَرَائِرِ ^(٤)
 إِذَا مَا تَبَغَّى نَضْرَةَ الْعَيْشِ كَرَّهَا ^(٥)
 لَدَى مَشْرِعٍ لِلْمَوْتِ لَمَحَةٌ نَاطِرٍ
 فَسَلَّ مِنَ التَّأْوِيلِ فِيهَا مُهَنْدًا ^(٦)

أَخُو ^(٧) شَافِعِيَّاتِ كَرِيمِ الْعَنَاصِرِ
 لِمُعْتَزَلِي الرَّأْيِ نَائٍ عَنِ الْهَدْيِ
 بَعِيدِ الْمَرَامِي مُسْتَهْمِتِ الْبَصَائِرِ ^(٨)
 يُطَالِبُ بِالْهَتْدَى فِي كُلِّ فَنَكَةٍ ^(٩)
 ظُهُورَ الْمَذَائِي عَنْ ظُهُورِ الْمَنَابِرِ

- (١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ : « الْمَائِنِ » .
 (٢) هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي يَلْبَسُ يَقَعُ إِلَّا فِي اللَّخِيرَةِ (ر) .
 (٣) اللَّخِيرَةُ (ت ، ق) : « اقْتِرَائِي » .
 (٤) اللَّخِيرَةُ (ب ، ت ، ل ب) : « إِلَيْكَ بِلِجَةٍ » .
 (٥) اللَّخِيرَةُ (ب) : « شَرَقْنَا » .
 (٦) هَذَا الْبَيْتُ نَاقِصٌ فِي اللَّخِيرَةِ (ب ، ت ، ل ب) .
 (٧) لِلْأَخِيرَةِ (ق) : « جَرَّمَا » .
 (٨) لِلْأَخِيرَةِ (ر) : « مَقِيدَا » .
 (٩) اللَّخِيرَةُ (ب ، ت ، ل ب ، ق) : « أَخَا » .
 (١٠) هَذَا الْبَيْتُ نَاقِصٌ فِي اللَّخِيرَةِ (ب ، ت ، ل ب) .
 (١١) لِلْأَخِيرَةِ (ت ، ر ، ل ب) : « فَنَكَةٍ » .

في رثاء نفسه

تَأَمَّلْتُ مَا أَفْنَيْتُ مِنْ طُولِ مُدَّتِي فلم أَرَهُ إِلَّا كَلِمَةً نَاطِرٍ
وَحَصَلْتُ مَا أَدْرَكْتُ مِنْ طُولِ لَدُنِّي فلم أَلْفِهِ إِلَّا كَصَفْقَةٍ خَاسِرٍ
وما أَنَا إِلَّا رَهْنُ ^(١) مَا قَلَمْتُ يَدِي إِذَا غَادَرُونِي ^(٢) بَيْنَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ
سَقَى اللَّهُ ^(٣) فَتِيَانًا ^(٤) كَانَ وَجُوهَهُمْ

وُجُوهُ مَصَابِيحِ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
إِذَا ذَكَرُونِي وَالتَّرَى فَوْقَ أَعْظَمِي بَكَوْا بَعِيُونِ كَالسَّحَابِ الْمَوَاطِرِ
يَقُولُونَ : قَدْ أَوْدَى أَبُو عَامِرٍ الْعُلَا أَقْلُوا فَعِدْمًا مَاتَ آبَاءُ عَامِرِ
هُوَ الْمَوْتُ لَمْ يُعْرِفْهُ بَلْجَرَايسُ خَاطِبِ ^(٥)

بَلِيغٍ ، وَلَمْ يُعْطَفْ بِأَنْفَاسِ شَاعِرِ

وَلَمْ يَجْتَنِبِ اللَّبْطِشَ مُهْجَةً قَسَادِرِ قَوِيٌّ ، وَلَا لِلضَّعْفِ مُهْجَةً صَافِرِ ^(٦)
يَحُلُّ عُرَى الْجَبَّارِ فِي دَارِ مُلْكِهِ وَيَهْفُو بِنَفْسِ الشَّارِبِ الْمَتَسَاكِرِ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَدَانَتْ مَنِيَّتِي يُصَدِّقُ فِيهَا أَوْلَى أَمْرٍ ^(٧) آخِرِي

(١) الذخيرة (ق ، لب) ، المغرب : « أهل » .

(٢) المغرب : « خلفوني » .

(٣-٤) ذ في الذخيرة (ب ، ت ، لب) .

(٤) المغرب : « بحر بأسجاع » .

(٥) الذخيرة (ق) : « صابز » .

(٦) الذخيرة (ب ، ت ، لب) : « أول الأمر » .

وَلَكِنْ عَجِيبًا أَنْ بَيْنَ جَوَانِحِي هَوَى كَثَرَارِ الْجُمْرَةِ الْمُتَطَايِرِ
بِحَرِّكَتِي وَالْمَوْتُ بِخَفَرٍ^(١) مُهَجَّتِي

وَيَهْتَاجُنِي وَالنَّفْسُ عِنْدَ حَنَاجِرِي

٢٩

غزل

كَتَبْتُ لَهَا أَنَّنِي عَاشِقٌ لَهَا عَلَى مُهَرَّقِ الْكَنَمِ بِالنَّاطِرِ
فَرَدَّتْ عَلَيَّ جَوَابَ الْهَوَى بِأَخْوَرِ فِي مَائِهِ حَائِرِ
مُنْعَمَةٌ نَطَقَتْ بِالْجُفُونِ فَذَلَّتْ عَلَى دِقَّةِ الْخُصَاطِرِ
كَأَنَّ قُوَادِي إِذَا أَعْرَضَتْ تَعَلَّقَ فِي مَخْلَبِي طَائِرِ

٣٠

شكوى من أعدائه إلى سليمان المستعين

وَبَلَغْتُ أَقْوَامًا تَجِيْشُ صَلُورَهُمْ عَلَى ، وَإِنِّي مِنْهُمْ^(٢) فَارِغُ الصَّدْرِ
أَصَاحُوا إِلَى قَوْلِي فَاسْمَعْتُ مُعْجَزًا^(٣) وَغَاصُوا عَلَى سِرِّي فَأَغْيَاهُمْ^(٤) أَمْرِي

(١) اللخيرة (ت ، ر ، ق) : « يَخْز » .

(٢) النفع : « نَهَم » .

(٣) النفع (طل) : « صَهِم » .

(٤) المالك ، النفع : « فَاغْيَاهُمْ » .

فَقَالَ فَرِيقٌ : لَيْسَ ذَا الشَّعْرِ شَجَرُهُ

وَقَالَ فَرِيقٌ : أَيْمَنُ اللَّهِ ، مَا نَدْرِي

أَمَّا عَلِمُوا أَنِّي إِلَى الْعِلْمِ ^(١) طَامِحٌ وَأَنَا الَّذِي سَبَقْتُ عَلَى عِرْقِهِ يَجْرِي ^(٢) ؟

وَمَا كُلُّ مَنْ قَادَ الْحَيَادَ يَسُوسُهَا وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْدَى يُقَالُ لَهُ : مُجَرِّ

فَمَنْ شَاءَ فَلْيُخْبِرْ فَلِئَنِّي حَاضِرٌ وَلَا شَيْءَ أَجَلٍ لِلشُّكُوكِ مِنَ الْخُبَرِ

٣١

فِي الدِّيرِ

وَلَرُبَّ حَانٍ ^(٣) قَدْ أَذْرَتْ ^(٤) بَلَدِيْرَهُ

خَمَرَ الضُّبَا مُزِجَتْ يَصْفُو خُمُورَهُ ^(٥)

مُتَصَنِّغِينَ تَخْشَعَا لِكَبِيرِهِ فِي فِتْنَةٍ جَعَلُوا الزَّفَاقَ تِكَاةَهُمْ ^(٦)

يُهْلِي إِلَيْنَا الرِّاحَ كُلُّ مُعْصِفٍ ^(٧) كَالْخِشْفِ خَفَرُهُ التِّمَاحُ خَفِيرُهُ ^(٨)

(١) الذخيرة (ق) : « لنظم » .

(٢) هذا البيت والذي يليه لم يقم إلا في الذخيرة .

(٣) الذخيرة : « حان » .

(٤) المطمح ، النفع : « شربت » .

(٥) المطمح ، النفع : « بصرف حمير » .

(٦) المطمح ، النفع : « البرود شامهم » .

(٧) هذا المصراع في المطمح ، النفع : « يهلي لنا بالواح كل مصفر » . وهو « مصفر » أيضا في الذخيرة : (ب) .

الذخيرة : (ب) : « مصفر » ، النفع (تل) : « خفر » .

(٨) هذا البيت ناقص في الذخيرة (و ، ق) .

وَأَلَى عَلَى بَطْرِفِهِ وَبَكَفِّهِ فَأَمَالَ مِنْ رَأْسِي لَعَبٌ كَبِيرُهُ ^(١)
وَالْقَسُّ مِمَّا شَاءَ طُغُولَ مُقَامِنَا يَدْعُو يُعَوِّذُ ^(٢) حَوْلَنَا بِزُبُورِهِ ^(٣)
وَتَرَنَّمَ النَّاقُوسُ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ فَفَتَحْتُ مِنْ عَيْتِي لِرَجْعِ هَلِيدِهِ ^(٤)
يَتَنَاوَلُ الظُّرْفَاءُ فِيهِ وَشُرْبُهُمْ لِسَلَفِهِ ^(٥) وَالْأَكْلُ مِنْ خَنْزِيرِهِ ^(٦)

٣٣

مدح عبد العزيز الموثق

سَقِيًّا لَطِيبِ زَمَانِنَا وَسُرُورِهِ وَعَزِيزِ عَيْشٍ تَسْعِفِ بِغَزِيرِهِ ^(٧)
وَتَكْفُرِي بَرْدَاءَ وَضَلٍ مُقَزَّطِقٍ كَتَبُوا بِنِقَيسٍ ^(٨) الْمِسْكِ فِي كَافُورِهِ
مُتَلَفَعٌ بِحَرِيرِهِ ، مُتَضَمِّخٌ بِعَبْسِيرِهِ ، مُتَرَنَّحٌ بِفُتُورِهِ
وَسَنَانٌ نَاوَلَنِي مُدَامَةَ طَرْفِهِ فَشَرِبْتُهَا وَسَمِعْتُ مِنْ طُنْبُورِهِ
يَدْعُو بِلُكْنَةٍ بَرَبْرَى لَمْ يَنْزَلْ يَسْتَفُّ بِالصَّخْرَاءِ حَبَّ بَرِيرِهِ
مُقَدِّمٌ بِمَضَائِهِ ، مُتَلَفَعٌ بِرِدَائِهِ ، مُتَكَلِّمٌ فِي عَمِيرِهِ

- (١) لم يقع هذا البيت إلا في الذخيرة .
(٢) في الأصل (المَطْع) : « بع » .
(٣) هذا البيت ناقص في الذخيرة .
(٤) لم يقع هذا البيت إلا في اللخيرة .
(٥) المَطْع : « أَسْلَاحُهُم » .
(٦) هذا البيت ناقص في الذخيرة .
(٧) هذا البيت والاثنان عشر إلى ثلثه ناقصة في المرة الثانية .
(٨) ق ، لب : « يحسن » .

يَهْدِي السَّلَامَ إِلَى رِجَالِ عَشِيرِهِ
يَهْتَزُّ مِنْ أَعْجَازِهِ وَصُدُورِهِ
غَرْدًا أَحْرَكُ مَنْكِبِي لَزْمِيرِهِ
كَالَلَيْثِ مُطْرَدًا ^(١) إِلَى بَعْفُورِهِ
فَانْصَاعَ مُؤْتَمِرًا لِحُكْمِ أَمِيرِهِ
يَأْتِي الْعَفَافُ وَعِصْمَتِي بِحَضُورِهِ ^(٢)
حُلْمٌ قَرَأْتُ الْمَوْتَ فِي تَفْسِيرِهِ

مُسْتَفْتِحٌ لَبَيَّانِهِ بَيْنَانِهِ
مُتَنَصِّبٌ كَالْغُضَنِ إِلَّا أَنَّهُ
طَارِحْتُهُ كُلِّمَا وَكُنْتُ زَعِيمَهُ
فَمَشَى إِلَى فَثُرْتُ غَيْرَ مُعْفِرِ
وَمَلَكَتُهُ بِالْكَفِّ مِلْكَهَ قَادِرِ
فَقَضَيْتُ مَا لَمْ أَقْضِ فِيهِ بِرَبِيبِهِ
زَمَنٌ قَضَى ثُمَّ انْقَضَى فَكَانَهُ

* * *

أَسْتَارُهُ فَمَحَا الصُّوَى بِسُتُورِهِ
صَعَبٌ عَلَى الْعُبَّارِ وَجْهُهُ عُيُورِهِ
أَنْبَتُ هَمِّي فِي قَرَارِهِ كُسُورِهِ
تَلَقَّى الرَّدَى فَتَكَلَّ دُونَ صَبُورِهِ ^(٣)
عَهَدْتُ تَذَاكَرْتُنِي ^(٤) بِطَبْعِ ذَكِيرِهِ
هَوْلًا عَلَى خَبَطْتُ فِي دَيْجُورِهِ
أَمَلِي ، فَمَزَّقْتُ الدُّجَى عَنْ نُورِهِ

وَأَرْبُ ^(٥) لَيْلٍ لِلْهُمُومِ تَهَلَّلْتُ
كَالْبَحْرِ بِضَرْبِ وَجْهِهِ ^(٦) فِي وَجْهِهِ
طَاوَلْتُهُ مِنْ عَزْمَتِي بِمُضْمِرِ
وَعَلَى لِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ مُفَاضَةٍ
وَبِرَاحَتِي مِنْ فِكْرَتِي ^(٧) ذُو ذُكْرَةٍ
فَرَدُّ إِذَا بَعَثَتْ دِيَاغِي صَرْفِهِ ^(٨)
حَتَّى بَدَا عَبْدُ الْعَزِيزِ لِنَاطِرِي

(١) ب ، لب : « كاللث مطرودا » .

(٢) ب : « بجلوره » : ق : « وعصتي بجديره » ؛ لب : « بجلوره » .

(٣-٤) ذ في المرة الأولى .

(٤) اللغوية (ق) : « موجه » .

(٥) اللغوية (ب ، لب - المرة الأولى) : « دعتي » .

(٦) اللغوية (ق - المرة الأولى) : « تذكرتي » .

(٧) المرة الثانية : « جنحه » .

مَلِكٌ تَبَقَّى الْمَجْدَ نَاصِرُهُ لَهُ
طَلَبَ الْحَوَادِثَ مُعَرِّباً عَنْ ثَأْرِهِ
وَرَأَى الزَّمَانَ يَحِيدُ عَنْ تَأْمِيرِهِ (٢)

وَتَمَيَّلَ الْعُلَيَاءُ عَنْ مَنُصُورِهِ (١)
فَجَرَّتْ دِمَاءُ الْخَطْبِ فِي مَأْثُورِهِ
فَسَقَى سِهَامَ الْمَحْدِ مِنْ تَأْمُورِهِ

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة ناقصة في المرحه الثانية

(٢) الذخيرة (ر ، ق) « تأثير »

صرف السين

٣٣

وصف الذئب

إِذَا اجْتَاَزَ عُلُوِّي الرِّيحَ بِأُفْقِهِ أَجَدَّ لِعِرْفَانِ الصَّبَا يَتَنَفَّسُ
تَذَكَّرَ رَوْضاً مِنْ ^(١) شَوِيٍّ وَبَاقِرٍ تَوَلَّاهُ أَحْرَاسُ مِنَ الذُّعْرِ ^(٢) تُحَرَّسُ ^(٣)
إِذَا انْتَابَهَا مِنْ أَذْوَبِ الْقَفْرِ ^(٤) طَارِقٌ

حَنِيثٌ إِذَا مَا اسْتَشَعَرَ اللَّحْظَ يَهْمِسُ
أَزَلُّ كَمَا جُثْمَانَهُ مُتَسَتِّراً طِبَالِيسَ مُودَاً لِلدُّجَى وَهُوَ أَطْلَسُ
فَدَلَّ عَلَيْهِ لَحْظٌ خَبٌّ مُخَادِعٍ تَرَى نَارَهُ مِنْ مَاءٍ ^(٥) عَيْنِيهِ تُقْبَسُ

(١) الذئبرة (ب ، لب) : « ذا » .

(٢) الذئبرة (ب ، لب) : « الصب » .

(٣) هذا البيت في المسالك :

« تذكّر روضاً ذا شوى وثاقه تلوته أحراس مع الليل تحرس »

(٤) الذئبرة ، (ب ، لب) ، المسالك : « الليل » .

(٥) المسالك : « بين » .

معارضة لامرئ القيس

ولَمَّا تَمَلَّأَ^(١) مِنْ سُكْرِهِ فَنَامَ^(٢) وَنَامَتْ^(٣) عَيُونُ الْعَسَسِ^(٤)
 دَنَوْتُ إِلَيْهِ عَلَى بُغْلِهِ^(٥) دُنُو رَفِيقٍ دَرَى^(٦) مَا التَّمَسِ
 أَدَبُ إِلَيْهِ دَبِيبَ الْكَرَى وَأَسْمُو إِلَيْهِ سُمُو النَّفَسِ
 أَقْبَلُ مِنْهُ بَيَاضُ الطُّلَى^(٧) وَأَرْشَقُ^(٨) مِنْهُ سَوَادَ اللَّعَسِ^(٩)
 وَبِتُ^(١٠) بِهِ لَيْتَلَى نَاعِمًا إِلَى أَنْ تَبَسَّمَ ثَغْرُ الْغَلَسِ

-
- (١) الرايات : « تملأ » .
 (٢) الخريدة ، الرايات ، العيون ، المسالك ، المطرب ، الوقيات : « ونام » .
 (٣) اللخيرة (ب ، ق ، لب) : « وملت » .
 (٤) النفع : « الحرس » .
 (٥) النفع (طل) : « رقية » : (لق ١) : « وقريه » .
 (٦) اللخيرة (ب ، لب) : « دنا » : الرايات : « أذا » .
 (٧) اللخيرة (ر) : « الصل » .
 (٨) الخريدة : « أثم » .
 (٩) هذا البيت ناقص في اللخيرة (ب ، لب) .
 (١٠) الخريدة ، الرايات ، المطرب ، الوقيات : « وبِت » .

في وصف الطبيعة

خَلِيلِيَّ مَا أَنْفَكَ الْأَسَى مُنْذُبِينَهُمْ ^(١)
أُرِيدُ دُنُوًّا مِنْ خَلِيلِي وَقَدْ نَسَى
وإِنِّي لَتَعْرِوْنِي الْهُمُومُ لِذِكْرِكُمْ
وإِنْ هُبُوطَ الْوَادِيَيْنِ إِلَى النَّقْمَا
لِمَسْرَحِ سِرْبٍ مَا تَقْرَى نِعَاجُهُ
وَمُرْتَجِزٍ أَلْقَى بِذِي الْأَثَلِ كُلِّكَلا
سَعَى فِي قِيَادِ الرِّيحِ يَسْمَحُ ^(٢) لِلصَّبَا
وَمَا زَالِ يَرَوِي ^(٣) التُّرْبَ حَتَّى كَسَا الرُّبَى
وَعَنَتْ لَهُ رِيحٌ تُسَاقِطُ ^(٤) قَطْرُهُ
حَبِيبِي حَتَّى حَلَّ بِالْقَلْبِ فَاخْتَطَا
وَأَهْوَى أَقْتَرَابًا مِنْ مَزَارٍ وَقَدْ شَطَا
هُدُوا فَلَأَسْطَبِعُ قَبْضًا وَلَا بَسْطَا
بَحَيْثُ النَّبْقَى الْجَمْعَانِ وَأَسْتَقْبِلُ السَّقْطَا
بَرِيرًا وَلَا تَقْرُو جَاذِرُهُ خَمَطًا ^(٥)
وَحَطَّ بِجَرَعَاءِ الْأَبَارِقِ مَا حَطَا
فَأَلْقَتْ عَلَى غَيْرِ التَّلَاعِ بِهِ مِرْطَا
دِرَانِكَ ، وَالْغَيْطَانِ مِنْ نَسْجِهِ بُسْطَا
كَمَا نَشَرْتَ حَسَنَاءُ مِنْ ^(٥) جِيدِهَا سِمْطَا

(١-١) / يقع الا في البيتة .

(٢) البيتة : « يستمع » .

(٣) البيتة : « يندى » .

(٤) البيتة : « فاسقط » .

(٥) اللخيرة (ب ، لب) : « عن » .

ولم أَرْ دُرًّا بَدَّدَتْهُ (١) يَدُ الصَّبَا
 سِوَاهُ ، فَبَاتَ النُّورُ (٢) يَلْقُظُهُ (٣) لَقْطًا
 وَبَعَثْنَا نُرَاعِي اللَّيْلَ لَمْ يَطْوِ (٤) بُرْدَهُ
 وَلَمْ يَجْرِ (٥) شَيْبُ الصُّبْحِ فِي فَرْعِهِ (٦) وَخَطَا (٧)
 تَرَاهُ كَمَلِكِ الزُّنْجِ فِي (٨) قَرْطِ كِبَرِهِ
 إِذَا رَامَ مَشْيًا فِي تَبَخُّثِهِ أَبْطَا
 مُطِلاً عَلَى الْآفَاقِ وَالْبَسْدَرِ تَاجُهُ
 وَقَدْ عَلَّقَ (٩) الْجَوَازِءَ فِي (١٠) أُذُنِهِ قُرْطًا

-
- (١) البيتة : « يدوته » .
 (٢) البيتة : « الريح » .
 (٣) البيتة : « يحجمه » .
 (٤) النفع : « يطو » .
 (٥) النفع : « يحل » .
 (٦) النفع : « فوده » .
 (٧) هذا البيت إلى آخر الشعر ناقص في البيتة .
 (٨) النفع : « من » .
 (٩) النفع : « يحل » .
 (١٠) اللخيرة : « من » .

صرف العين

٣٦

في مدح ومدوح غير معروف

وَتَلَرِي سِبَاعُ الطَّيْرِ أَنَّ كُمَاتَهُ إِذَا لَقِيَتْ صَيْدَ الْكُمَاةِ سِبَاعُ
 لَهُنَّ لُعَابٌ فِي الْهَوَاءِ وَهِيْزَةٌ إِذَا جَدَّ بَيْنَ الدَّارِعِينَ قِرَاعُ
 تَطِيرُ جِيَاعًا ^(١) فَوْقَهُ وَتَبْرُدُهَا ظَبَاهُ إِلَى الْأَوْكَارِ وَهِيَ سِبَاعُ
 تَمْلِكُ بِالْإِحْسَانِ رِبْقَةً رِقِّهَا فَهِنَّ رَقِيقٌ يُشْتَرَى وَيُبْسَعُ
 وَالْحَمَّ مِنْ أَفْرَاجِهَا فَهِيَ طَوْعُهُ لَدَى كُلِّ حَرْبٍ وَالْمُلُوكِ تَطَاعُ
 تُمَا صِغُ جَرَحَاهَا فَيُجْهَزُ نَقْرُهَا عَلَيْهِمْ ، وَلِلطَّيْرِ الْعِتَاقِ مِصَاعُ

(١) للميون : « جِيع » .

في المجنون

وناظرة^(١) تَحْتَ أَطْيَ القِنَاعِ دَعَاها إِلَى اللَّهِ وَالْخَيْرِ دَاعِ^(٢)
 سَعَتْ^(٣) بِابْنِهَا^(٤) تَبْتَغِي مَنْزِلًا لَوْضِلِ التَّبْتُلِ وَالْإِنْقِطَاعِ
 وَجَالَتْ بِأَكْنَافِهِ^(٥) جَوْلَةً فَحَلَّ الرَّبِيعُ بَيْنَكَ الْبِقَاعِ^(٦)
 فَجَاءَتْ تَهَادَى كَوْنِلِ الرُّوومِ ، تُرَاعِي زَالًا بِأَعْلَى^(٧) يَفَاعِ^(٨)
 أَتَتْنَا تَبَخَّرُ فِي مَشْيِهَا فَحَلَّتْ بِوَادٍ كَثِيرِ السَّبَاعِ
 وَرَبَعَتْ حِذَارًا عَلَى طِفْلِهَا فَنَادَيْتُ : يَا هَذِهِ لَا تُرَاعِي
 غَزَالُكَ تَفَرِّقُ مِنْهُ اللَّيْثُوتُ وَتَهْرُبُ مِنْهُ كُمَاةُ الْمَصَاعِ^(٩)
 فَوَلَّتْ وَلِلْمِسْكِ مِنْ ذَيْلِهَا عَلَى الْأَرْضِ خَطٌّ كَظْهِرِ^(١٠) الشَّجَاعِ !

-
- (١) البدائع : « دامية » .
 (٢) البدائع : « بالخير داع » ؛
 (٣) البدائع : « أتت » .
 (٤) المطمح : « حفية » .
 (٥) المطمح : « بموضنا » .
 (٦) هذا البيت ناقص في النسخة .
 (٧) البدائع : « للخيرة (ب ، لب) : « بروض » .
 (٨) هذا البيت ناقص في المطمح .
 (٩) هذا البيت ناقص في النسخة .
 (١٠) البدائع : « كقط » ؛ « الخيرة (ب ، لب) : « كخط » .

وصف الربيع من "مدح سليمان المستعين"

وَأَتَاكَ بِالنَّيْرُوزِ شَوْقٌ حَافِيزٌ وَتَطْلَعُ لِلزُّورِ غِبٌّ تَطْلَعُ
 وَأَفَاكَ فِي زَمَنِ عَجِيبٍ مُوَسِّقٍ وَأَتَاكَ فِي زَهْرِ كَرِيمٍ مُنْتَمِعٍ
 فَانْظُرْ إِلَى حُسْنِ الرَّبِيعِ وَقَدْ جَلَّتْ عَنْ ثَوْبِ نَسْوٍ لِلرَّيْبِ مَجْزَعٍ
 فَكَأَنَّ نَرْجِسَهَا وَقَدْ حَشَدَتْ بِهِ زَهْرُ النُّجُومِ تَقَارَبَتْ فِي مَطْلَعِ
 أَوْ أَعْيُنُ الْأَحْبَابِ حِينَ تَرَأَسَلَتْ بِاللَّحْظِ تَحْتَ تَخَوُّفٍ وَتَوْقَعِ
 وَبِهَا الْبَنْفَسُجُ قَدْ حَكَى بِخُضُوعِهِ وَقُنُوْ لَوْنٍ فِي سَوَادٍ مُّشْبَعِ
 خَدَّ الْحَبِيبِ وَقَدْ عَضَضَتْ بِجَنَّةٍ فَشَكَا إِلَيْكَ بَاءَةً وَتَوَجُّعِ
 وَكَأَنَّمَا خَيْرُهَا تَحْتَ الدُّجَى بَيْنَ الْأَزَاهِرِ قَامَ كَالْمُنْطَلَعِ
 يَرْجُو زِيَارَةَ مَنْ يُجِبُّ لَوَعْدِهِ كَلَفًا فَبَاتَ مُرَاقِبًا لَمْ يَهْجَعِ

وصف الحمامة

عند زيارة أبي عامر بن المظفر

شَكَرْتُ^(١) لِلدَّهْرِ حُسْنَ مَا صَنَعَا طَائِرٌ مَجْدٌ بَجَنَّتِي وَقَعَا
 نَفَرْتُ لَمَّا أَيْقَنْتُ جَيْتَهُ وَطَارَتْ النَّفْسُ عِنْدَهَا قِطْعَا
 يَا حُسْنَ حَمَامِنَا وَقَدْ غَرَبَتْ شَمْسُ الضُّحَى فِيهِ بَعْدَ مَا مَتَعَا
 أَيْقَنْ أَنَّ الْهَلَالَ رَاكِبُهُ فضاءَ الْحَاضِرِينَ وَاتَّسَعَا
 فَانْعَمَ أبا عَامِرٍ بِنِعْمَتِهِ^(٢) وَاعْجَبَ لِأَمْرَيْنِ فِيهِ قَدْ جُمِعَا
 نِيرَانُهُ مِنْ زِنَادِكُمْ قَدِحَتْ وَمَاوُهُ مِنْ بَنَانِكُمْ نَبَعَا

(١) في جميع نسخ النسخة وشكوت .

(٢) الغريدة : دبلته .

صرف الفاء

٤٠

على باب اليهود

لَقَدْ أَطْلَعُوا عِنْدَ بَابِ الْيَهُودِ دَشْمَسًا^(١) أَبِي الْحُسَيْنِ أَنْ تُكْسَفًا^(٢)
تَرَاهُ الْيَهُودُ عَلَى بَابِهَا أَمِيرًا فَتَحْسِبُهُ يَوْسُفًا

٤١

وصف الباقلاء

"في جنان القاضي أبي حاتم بن ذكوان"

إِنَّ لَأَلْيِكَ أَحَدَنْتَ صَلَفًا فَاتَّخَذْتَ مِنْ زُمُرٍ صَدَفًا
تَسْكُنُ دُرَاتِمَهَا^(٣) الْبُحُورَ^(٤) وَذِي تَسْكُنُ لِلْحُسَيْنِ رَوْضَةً أَنْفًا

(١) النفع (المرّة الأولى) : « دشمنا » .

(٢) النفع (المرّة الأولى) : « يكسفا » .

(٣) اللخيرة (ر ، ق) : « دُرَاتِمَهَا » .

(٤) في الأصل (اللخيرة) : « والبحر » .

هَامَتْ بِلُحْفِ الْجِنَانِ ^(١) فَاتَّخَذَتْ
نَشْقِيهَا ^(٢) بِالثُّغُورِ مِنْ ^(٣) لُطْفِ
جَازٍ ^(٤) ابْنُ ذَكْوَانَ فِي مَكَارِمِهِ
قَدَمَ دُرَّ الرِّيَاضِ مُتَخَيِّبًا
أَكُلَ ظَرِيفٍ وَطَعْمُ ذِي أَدَبٍ
رَخَّصَ فِيهِ شَيْخٌ لَهُ قَسْدٌ ^(٥)
مِنْ مُسْنَدٍ فِي جِنَانِهَا لُحْفًا
حَسْبُكَ مَنَّا بَيْرٌ ^(٦) مَنْ لُطْفًا ^(٧)
حُدُودَ سَعْبٍ وَمَا بِهِ وَصْفًا ^(٨)
مِنْه لَأَقْرَاسٍ مَدْحِهِ عَلَفًا
وَالْفُؤْلُ ^(٩) يَهْوَاهُ كُلُّ مَنْ ظَرْفًا
فَكَانَ حَسْبِي مِنَ الْمُنَى وَكَفَى ^(١٠)

- (١) البدائع ، النفع : « الحبال » .
(٢) البديع : « تنقيها » ، رسم الكلمة في الأصل (الذخيرة) : « يتقيها » ؛ البدائع ، النفع : « سبها » .
(٣) البدائع : « في » .
(٤) النفع (طل) : « رند » .
(٥) هذا المصراع في البدائع ، النفع : « حسبك هذا من رزم من لطف » .
(٦) في الأصل (الذخيرة) : « جاز » .
(٧) هذا البيت والذي يليه ناقصان في البديع .
(٨) في الأصل (الذخيرة) : « القول » ؛ النفع (ج ، ل) : « التوك » ؛ (ب) : « التوك » .
(٩) البدائع : « حسب » .
(١٠) هذا البيت ناقص في البديع .

وداع الاخوات

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ إِخْوَانِي ^(١) وَعَشْرَتَهُمْ
وَفِتْنَةً كُنُجُومِ الْقَذْفِ نِيرُهُمْ
وَكُوكِبًا لِي مِنْهُمْ كَانَ مُغْرِبُهُ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مَا أَفَارِقُهُ
كُنَّا الْبَقِيَّةَ خَانَ الدَّهْرُ أَفْتَنَنَا
فَإِنْ أَعِشْ فَلَعَلَّ الدَّهْرُ يَجْمَعُنَا
لَا ضَيْعَ اللَّهِ إِلَّا مَنْ يُضَيِّعُهُ
قَدْ كَانَ بَرْدِي إِذَا مَا مَسَّنِي كَلْفٌ
حَتَّى رَمَتْنَا صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْ كَتَبِ
إِنِّي لِأَرْمُقُهُ وَالْمَوْتُ يَفْضِغُنِي

وَكُلُّ خِرْقٍ ^(٢) إِلَى الْعُلْيَاءِ سَبَاقِ
يَهْدِي ، وَصَائِبُهُمْ يُودِي بِالْإِحْرَاقِ
قَلْبِي ، وَمَشْرِقُهُ مَا بَيْنَ أَطْوَاقِي
إِلَّا وَفَى الصَّدْرِ مِنِّي حَرْ مُشْتَاقِ
وَأَيُّ حَرْ ^(٣) عَلَى صَرْفِ الرَّدَى بَاقِ ^(٤)
وَلِنْ أَمْتُ فَسَيَسْقِيهِ كَذَا السَّاقِي
وَمَنْ تَخَلَّقَ فِيهِ غَيْرَ أَخْلَاقِي ^(٥)
لَا يَثْلُمُ الْحُبُّ آدَابِي وَأَعْرَاقِي ^(٦)
فَفَرَّقَتْنَا ، وَهَلْ مِنْ صَرْفِهِ وَاقٍ؟ ^(٧)
فَأَقْنِضِي فُرْجَةً مُرْتَدًّا أَرْمَاقِي

(١) الذخيرة: (ب، ت): «أصحابي».

(٢) الليون: «خندق».

(٣) الليون: «وحى».

(٤) هذا البيت ناقص في الذخيرة (ق).

(٥) لم يقع هذا البيت والذي يليه إلا في الذخيرة (ق).

(٦) كذا في الأصل (الذخيرة) وفي البيت بعض غموض.

(٧) هذا البيت ناقص في الذخيرة (ق).

في مدح يحيى المعتلى

فَرِيقُ الْعِدَا مِنْ حَدٍّ ^(١) عَزَمَكَ يَفِرُّ . وَبِالدَّهْرِ مِمَّا خَافَ بَطْشَكَ أَوْلَى .
 عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْتَدُ دُونَكَ جُنَّةً . وَسَهْمَكَ سَعْدُ الْقَضَاءِ مَفُوقُ .
 وَمَنْ يَبْتَنِي ^(٢) بَيْتًا لِيَقْطَعَ دُونَهُ . مَمَرَّ رِيَّاحِ النَّصْرِ وَهُوَ الْخَوَرُنْقُ .
 زَوْماً شَرِبَ ابْنُ الشَّرْبِ قَبْلَكَ خَمْرَةً . مِنَ الذَّلِّ بِالْعَجْزِ الصَّرِيحِ تُصَفِّقُ .
 تَوَهَّمْ فِيهِ الرُّعْنُ حِصْنًا ^(٣) فَزُرَّتُهُ . بِنَارِعِنَ ^(٤) فِيهِ مُرْعِدُ الْمَوْتِ مَبْرِقُ .
 وَحَوْلَكَ أَسْيَافٌ مِنَ السَّعْدِ تُنْتَضِي . وَفَوْقَكَ أَعْلَامٌ مِنَ النَّصْرِ تَخْفُقُ .
 بِأَبْيَضٍ مُسَوِّدِ الدَّلَاصِ كَأَنَّهُ . شَهَابٌ عَلَيْهِ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ يَلْمَقُ .
 وَأَسْوَدَ مَبِیضٍ الْقَبَائِ ^(٥) كَأَنَّمَا . يَطِيرُ بِهِ نَحْوُ الْكَرِيمَةِ عَقَقُ .
 وَخَيْلٍ نَمَشَى لِلْوَعَى بِطُورِهَا . إِذَا جَعَلَتْ بِالْمُرْتَقَى الصَّعْبِ تَزْلُقُ .

(١) اللخيرة (ر) : « جد » .

(٢) اللخيرة (ب) ، ت ، ق : « يبتني » .

(٣) اللخيرة (ق) : « أن الرمن حصن » .

(٤) اللخيرة (ب) : « فأرعد » .

(٥) اللخيرة (ر ، ق) : « الفناء » .

مدح يحيى المعتلى عند انتصاره على السنودان بإشبيلية

غَنَّاكَ سَعْدُكَ فِي ظِلِّ الظُّبَا وَسَقَى « فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ النَّاجُ مُرْتَفِقًا »

* * *

سَقِيًّا لِأَسَدٍ تَسَاقَى الْمَوْتَ أَنْفُسَهَا وَتَلْبَسُ الصَّبْرَ فِي يَوْمِ الْوَعَى حَلَقًا
قَامَتْ بِنَصْرِكَ لَمَّا قَامَ مُرْتَجِلًا خَطِيبُ جُودِكَ ^(١) فِيهَا يَنْثُرُ الْوَرِقَا
سَرَيْتَ تَقْدُمَ جَيْشِ النَّصْرِ ^(٢) مُتَخِذًا سُبُلَ الْمَجْرَةِ فِي إِثْرِ الْعَلَا طُرُقَا
فِي ظِلِّ لَيْلٍ مِنَ الْمَاضِي مُتَكْرِرٍ يَجْلُو إِلَى الْخَيْلِ مِنْهُ وَجْهَكَ الْفَلَقَا
وَصَفَحَ قِرْنِ غَدَاةِ الرُّوعِ يَكْتُبُهُ مِنَ الظُّبَا قَلَمٌ لَا يَعْرِفُ الْمَشَقَا
أَجْرَيْتَ لِلزَّنَجِ قَوْقَ النَّهْرِ نَهْرَ دَمٍ حَتَّى اسْتَحَالَ سَمَاءٌ جُلَّتْ شَفَقَا
وَسَاعَدَ الْفَلَكَ الْأَعْلَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى غَدَا الْفَلَكَ بِالنَّاجِي بِهِ غَرَقَا
مِنْ كُلِّ أَسْوَدٍ لَمْ يَذْلِفْ عَلَى ثَبَجٍ ^(٣) وَبَانَ ^(٤) جَدُّكَ يَجْلُو صَفْحَهُ يَقْقَا ^(٥)
كَأَنَّ هَامَتَهُ ، وَالرَّمْحُ يَحْمِلُهَا ، غَرَابُ بَيْنٍ عَلَى بَانَ النَّقَا نَغَقَا ^(٦)

* * *

(١) اللخيرة (ب ، ت) : « عجلتك » .

(٢) اللخيرة (ب) : « الصبر » .

(٣) « تلج » في الأصل (اللخيرة) .

(٤) « بَانَ » في الأصل (اللخيرة) .

(٥) كُتِبَ في جميع نسخ اللخيرة .

(٦) المغرب : « لَمَعَا » .

إِذَا وَنِي ثَغَرَ الْخَطِيئُ ثَغْرَتَهُ أَوْ عَاذَ بِالنَّهْرِ مَسْلُوبَ الْقُوَى غَرْقًا
وَأَيُّ نَهْرٍ يُرْجَى الْعَبْرَ عَابِرُهُ وَسُفْنُهُ طَافِيَاتٌ غَوْدِرَتْ فِلَقًا ؟

٤٥

غزل

مَرَضُ الْجَفُونِ وَلَتَعَةُ فِي الْمَنْطِقِ سَبَبَانِ ، جَرًّا عِشْقَ مَنْ لَمْ يَعْشَقِ
مَنْ لِي بِأَلْفَغٍ لَا يَزَالُ حَدِيثُهُ يُذَكِّي عَلَى الْأَكْبَادِ ^(١) جَمْرَةَ مُحْرِقِ
يُنَبِّئُ فَيَنْبُؤُ فِي الْكَلَامِ لِسَانُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ خَمَرٍ عَيْنِيهِ سُقِيَ
لَا يُنْعِشُ الْأَلْفَاظَ مِنْ عَثَرَاتِهَا وَلَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ لَهُ فِي مُهْرِقِ

٤٦

في مدح سليمان المستعين

بَكَى أَسْفًا لِلْبَيْنِ يَوْمَ التَّفَرُّقِ وَقَدْ هَوَّنَ التَّوَدُّيعُ بَعْضَ الَّذِي لَقِيَ
وَمَا لِلَّذِي وَلَّى بِهِ الْبَيْنُ حَسْرَةٌ بَكَيتُ ، وَلَكِنْ حَسْرَةٌ لِلَّذِي بَقِيَ

(١) الفتح : الأخطاء .

وقد شاقني الورقُ السَّواجعُ بالصُّحى

ومن يستمع داعي الصَّبابة يشتق^(١)

على فَنَنِ مِنْ أَيْكَةٍ قَدْ تَعَلَّقَتْ بِحَبْلِ النُّوَى^(٢) مِنْ قَلْبِي الْمُتَعَلِّقِ

فَصَدَّقْتُهَا فِي الْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ عَبْرَةٍ وَكَمْ مِنْ كَثِيرِ التَّمَعِ غَيْرِ مُصَدِّقِ

لَعَلَّ نَسِيمَ الرِّيحِ تَأْتِي بِهِ الصَّبَا بِنَشْرِ الْخُزَامِيِّ وَالْكِبَاءِ الْمُعْبِقِ

كَأَنَّ عَلَيْهَا نَفْحَةً عَيْشِيَّةً أَتَتْ مِنْ جَنَابِ الْمُسْتَعِينِ الْمُؤَفَّقِ

* * *

فَنِلْتَ الَّذِي قَدْ نِلْتَ إِذْ لَيْسَ لِلْعَلَا^(٣)

سِوَاكَ كَأَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ مِنتَقِ

٤٧

رسالة إلى أبي محمد بن حزم في علمه

ولما رأيتُ الْعَيْشَ وَلِيَّ^(٤) بَرَأْسِهِ وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ لَاحِظِي

تَمَنَيْتُ أَنِّي سَاكِنٌ فِي غِيَابَةِ^(٥) بَأَعْلَى مَهَبِّ الرِّيحِ فِي رَأْسِ شَاهِقِ

(١) اللبيرة (ق) : يشتق .

(٢) اللبيرة (ب : ت) : «الموى» .

(٣) « (ر) : «الموى» .

(٤) المطيح : التبع : «لوى» .

(٥) الجفرة : الميرون ، المطيح ، التبع : «عباءة» .

أَدْرُ^(١) سَقِيطَ الْحَبِّ^(٢) فِي قَضَلٍ عَيْشَةٍ^(٣)
 وَحِيداً ، وَحِشَى الْمَاءِ ثِنْتِي الْمَقَالِقِ^(٤)
 خَلِيلِي مَنْ ذَاكَ^(٥) الْمَنِيَّةَ مَرَّةً . فَقَدْ ذُقْتُهَا^(٦) خَمْسِينَ ، قَوْلَةَ صَادِقٍ
 كَأَنِّي وَقَدْ حَانَ ارْتِحَالِي لَمْ أَفْزُ^(٧) قَدِيماً مِنَ الدُّنْيَا بِلَمَحَةٍ بَارِقٍ
 فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي ابْنَ حَزْمٍ وَكَانَ لِي يَدَا فِي مُلِمَاتِي وَعِنْدَ مَضَائِقِي ؟
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ إِنِّي مُفَارِقُ^(٨) وَحَسْبُكَ زَاداً مِنْ حَبِيبٍ^(٩) مُفَارِقٍ^(٨)
 فَلَا تَنْسَ تَابِئِي^(١٠) إِذَا بَاغَدْتَنِي^(١١)

وَتَذَكَارَ أَيَّامِي وَفَضْلُ^(١٢) خِلَائِقِي
 وَحَرَّكَ بِهِ^(١٣) بِاللَّهِ مِنْ أَهْلِ فَنَنَّا^(١٤) إِذَا غَيْبُونِي^(١٥) كُلَّ شَهْمٍ^(١٦) غَرَانِقِي^(١٧)

(١) الجلوة : « أرد » .

(٢) الميرون : « الطل » .

(٣) الجلوة : « عيشة » .

(٤) هذا البيت ناقص في النسخة (ب) ؛ في المطبع ، والنسخ :

« أَرْدَ سَقِيطَ الطَّلِ فِي قَضَلٍ عَيْشَةٍ وَحِيداً وَأَحْسُو الْمَاءِ ثِنْتِي الْمَقَالِقِ »

(٥) المطبع : « رام » .

(٦) المطبع : « رمتها » .

(٧) هذا المصراع ناقص في النسخة (ب ، ت) .

(٨-٨) ن في النسخة (ب ، ت) .

(٩) الميرون : « خليل » .

(١٠) الجلوة ، النسخ (طل) : « تائبني » ؛ المطبع ، النسخ (ب ، ج) : « تائبني » .

(١١) المطبع ، للنسخ : « ذكرتي » .

(١٢) الميرون : « طيب » .

(١٣) بالأصول « حرك له » .

(١٤) المطبع : « مهما ذكرتي » .

(١٥) الجلوة : « جيتوني » .

(١٦) المطبع : « سهم » .

(١٧) هذا البيت والذي يليه ناقصان في النسخة .

عَسَى هَامَتِي فِي الْقَبْرِ تَسْمَعُ بَعْضُهُ
(٢) فَلِي فِي اذْكَارِي بَعْدَ مَوْتِي رَاحَةٌ

فَلَا تَمْنَعُونِيهَا (٢) (٣) عُلَّالَةٌ زَاهِقٌ (٤)

وَإِنِّي لِأَرْجُو اللَّهَ فِيمَا (٥) تَقَدَّمْتُ ذُنُوبِي بِهِ مِمَّا (٦) دَرَى مِنْ حَقَائِقِي (٧)

٤٨

وصف الفرس

وَكَاَنَّنِي لَمَّا انْحَطَطْتُ بِهِ أَرْمَى الْفَلَاةَ بِكَوَكَبٍ طَلَقَ
وَكَاَنَّنِي لَمَّا طَلَبْتُ بِهِ وَخَشَّ الْفَلَاةَ عَلَى مَطَا بَرَقَ

(١) المطيح ، النفع : « شاد » .

(٢-٣) ذ في الخيرة (ب ، ت) :

(٤) المطيح ، النفع : « تمنعها » .

(٥) المطيح ، « راق » .

(٥) المطيح : « في ما » .

(٦) المطيح : « في ما » ؛ النفع (طل) : « فبا » .

(٧) المجترة : المطيح ، النفع : « حقائق » .

مدح يحيى المعتلى

أَبَكَيْتَ ، إِذْ ظَنَّ الْقَرِيقُ ، فَرَاقَهَا ؟ ^(١)

إِنِّي أَمْرُو كَعِبُ الزَّمَانُ بِهِمَّتِي

وَسُقَيْتُ مِنْ كَأْسِ ^(٢) الْخُطُوبِ دِهَاقَهَا

وَكَبُوتُ طَرْفًا فِي الْعَلَا فَاسْتَضْحَكْتُ

أَلَا حُمُرُ الْأَنَامِ فَمَا تَرِيمُ نِهَاقَهَا ^(٣)

وَإِذَا ^(٤) ارْتَمَتْ نَحْوِي الْمُنَى لَأَنَالَهَا

وَقَفَ الزَّمَانُ لَهَا هُنَاكَ فَعَاقَهَا ^(٥)

وَإِذَا ^(٦) أَبُو يَحْيَى تَأَخَّرَ سَعِيهِ ^(٧)

فَمَنَى أَوْمَلُ فِي الزَّمَانِ ^(٨) كَحَاقَهَا ؟ ^(٩)

الْمَلْبَسِي ذَهَبِيَّةً مِنْ فَضْلِهِ شَنَتِ الْعُيُونُ فَلَمْ تُطِقْ رَفَاقَهَا ^(١٠)

(١) هذا المصراع ناقص في الذخيرة (المرة الأولى - ب ، لب) .

(٢) البيتة : « خمر » .

(٣) هذا البيت ناقص في البيتة .

(٤) البيتة : « فاذا » .

(٥) هذا البيت والذي يليه ناقصان في الذخيرة (المرة الأولى - ر ، ق) .

(٦) الممالك ، البيتة : « فاذا » .

(٧) الذخيرة (المرة الأولى) : « نفسه » .

(٨) البيتة : « ولديها » .

(٩) هذا البيت إلى آخر الشعر ناقص في الذخيرة (المرة الأولى) .

(١٠) هذا البيت والأربعة التي تليه لم تقع إلا في البيتة .

وَالْمَانِعِي مِنْ صَرْفِ دَهْرِي يَعْلَمَا
 حَتَّامٌ لَا تَزْوِي رِيَّادُكَ لِلْوَعَى
 وَتَسُدُّ طَرِيقَ الْأَرْضِ مِنْكَ بِجَحْفَلٍ
 إِذَا بَحْرٌ إِذَا خَفَقَتْ عُقَابُ لَوَائِهِ
 (١) اللَّهُ فِي أَرْضٍ غُلِيَّتْ (٢) هَوَاهَا

قَلْبْتُ إِلَى الْحَادِثَاتِ حِدَاقَهَا
 وَتَشِيمُ مِنْ بِيضِ السُّيُوفِ رِقَاقَهَا
 يَذُرُّ الْمُلُوكَ مُدِيمَةً إِطْرَاقَهَا
 بِتُخُومِ أَرْضٍ لَمْ تَخَفْ إِنْخِفَاقَهَا

وَعِصَابَةٍ لَمْ تَتِهِمْ إِشْفَاقَهَا
 بِمُثْمَلٍ مِنْهَا ، فَكُنْ دِرْيَاقَهَا
 لَوْ حَاوَلْتَ سَوْقَ الشُّرْبِ سَاقَهَا (١)
 جَعَلَ الطُّبَا تَحْتَ الْعَجَاجِ صِدَاقَهَا (٢)
 يَوْمًا لَسَدٌ بِيَعْضِهَا آفَاقَهَا
 تَتَعَرَّضُ الْجَوَازِءُ حَلَّ نِطَاقَهَا (٣)
 وَالْجُودُ قَطَعَ جَفْوَةً (٤) أَغْنَقَهَا (٥)
 لِلْوَرْدِ أَوْرَدَ خَيْلُهُ أَشْدَاقَهَا

لَكَزَّتْهُمْ أَقْعَى الْخُطُوبِ وَعُوجِلُوا (٢)
 وَافْتَحَ مَغَالِقَهَا بِعَزْمَةٍ فَيُصَلِّ
 بَظَلُّ إِذَا خَطَبَ النُّفُوسَ إِلَى الْوَعَى
 لَوْ عَارَضَتْ هُوجَ الرِّيَّاحِ بَنَانُهُ
 وَلَوْ أَنَّهَا مِنْهُ ، إِذَا مَا اسْتَلَّهَا
 وَإِذَا الْمُلُوكُ جَرَتْ رِيَّادًا فِي الْوَعَى
 وَلَوْ أَنَّ أَقْوَاهُ الضَّرَاعِمِ مَنْهَلٌ

(١-١) لم يقع إلا في النخبة (المرّة الثانية) ، المسالك .

(٢) المسالك : « حدث » .

(٣) المسالك : « عوجلوا » .

(٤) هذا البيت والذي يليه لم يقم إلا في النخبة .

(٥) لم يقع هذا البيت إلا في النخبة (المرّة الثانية) .

(٦) كذا في الأصل (البيضة) رمله : « عنوة » .

(٧) هذا البيت والذي يليه لم يقم إلا في النخبة .

حرف اللام

٥٠

هجاء أبي عبد الله الفرضي "من مدح سليمان بن المرتضى"

فلما بدا فيهم سليمان عندها وصاح ابن ذكوان فنار رجال
هدى من ضلال الحائرين محمد وأذن بالبيت العتيق بلال
وقام أبو عمران يرأب صدعها يسغي^(١) تجلى عن هده ضلال
وزير متى يستوزر الملك رأيه أمرت له في النائبات حبال
وليس كمنحوس من القوم منحس

تعاظم حتى قيل ليس ينال تعاظم حتى قيل ليس ينال
أعانتة أموال تحسون عيناها وأعنته غثر سوقة وسفال
له كعب نخس لم يصاحب به^(٢) امرءا

على الدهر إلا رد وهو^(٣) خيال على الدهر إلا رد وهو خيال
ففى كل عصر من عصور حياته تشل عروش أو تدك جبال
هو الداء فاستأصله تلبس جمالها وداء كعوب المنحيسين غضال

(١) النخيرة (ر) : « يسلم » .

(٢) النخيرة (ق) : « بها » .

(٣) النخيرة (ب) (ق) : « وهى » .

وصف مجلس الإخوان

وَفَتِيَّةٌ كَالنَّجُومِ حُسْنًا كُلُّهُمْ شَاعِرٌ نَبِيْلٌ
 مُتَّقِدٌ^(١) الْجَانِبَيْنِ مَاضٍ كَأَنَّهُ الصَّارِمُ الصَّقِيلُ
 رَامُوا انْتِصِرَافِي عَنِ الْمَعَالِي وَالْغَرْبِ^(٢) مِنْ دُونِهَا قَلِيلُ^(٣)
 فَاشْتَدَّ^(٤) فِي إِثْرِهَا مِسْحٌ^(٥) كُلُّ كَثِيرٍ بِهَا قَلِيلُ
 فِي مَجْلِسٍ شَابَهُ^(٦) التَّصَابِي وَطَارَدَتْ وَصَفَهُ الْعُقُولُ
 كَأَنَّمَا بِبَابِهِ أَسِيرٌ قَدْ عَرَضَتْ^(٧) وَسَطَهُ^(٨) نُصُورُ
 يُرَادُ مِنْهُ الْمَقَالُ قَسْرًا وَهُوَ عَلَى ذَاكَ لَا يَقُولُ
 يَنْظُرُ^(٩) مِنْ لِيَدِهِ^(١٠) لَدَيْنَا بَحْرُ دَمٍ تَحْتَهُ^(١١) يَسِيلُ
 كَأَنَّ أَنْخِفَافَنَا عَلَيْهِ مَرَاكِبُ مَالِهَا دَلِيلُ
 ضَلَّتْ فَلَمْ تَلِدِرْ أَيْنَ تَجْرِي فَهِيَ عَلَى شَطْطِهِ تُقْبِلُ

- (١) النفع (حال) : « متقيد » .
 (٢) البدائع ، النفع : « الخلد » .
 (٣) البدائع ، النفع (حال) : « قليل » .
 (٤) البدائع ، النفع : « فالتد » .
 (٥) البدائع ، النفع : « أمرها نفع » .
 (٦) البدائع النفع : « زانه » : النفع (حال) : « راد » .
 (٧) البدائع : « تعرض » .
 (٨) البدائع ، النفع : « حوله » .
 (٩) النفع : « ينظر » .
 (١٠) النفع (حال) : « لهذه » .
 (١١) البدائع ، النفع : « غشنا » .

وصف الحرشف

هل أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ يَا خَلِيلِي قَنَافِذَا تُبَاعُ فِي زَنْبِيلِ ؟
 مِنْ حَرْشَفٍ ^(١) مُعْتَمِدٍ جَلِيلٍ ذِي إِبَرٍ تَنْفُذُ جِلْدَ الْفِيلِ ^(٢)
 كَأَنَّهَا أَنْيَابُ بِنْتِ الْغُولِ لَوْ نُخِصَتْ فِي أَسْتِ أَمْرِي ثَقِيلِ
 لَقَفَرْتَهُ ^(٣) نَحْوَ أَرْضِ النَّيْلِ لَيْسَتْ ثَرَى ^(٤) طَى حَشَا مِنْدِيلِ
 نُقِلَ السَّخِيفُ الْمَائِنُ الْجَهُولِ وَأَكْلُ قَوْمٍ بَارِحِي ^(٥) الْعُقُولِ
 أَقْسِمُ لَا أَطْعَمْتُهَا ^(٦) أَيْلِي ^(٧) وَلَا طَعِمْتُهَا عَلَى شَمُولِ

في وصف رحلة صيد

أَمِنْ رَشْمٍ دَارٍ بِالْعَقِيقِ مُحِيلِ ؟
 وَلَمَّا هَبَطْنَا الْغَيْثَ تَذَعَّرَ وَخْشُهُ أَعْلَى كُلِّ خَسَّارٍ الْعِنَانِ أَسِيلِ

- (١) اللخيرة : رصت الكلمة بالخاء المعجمة في هذا الموضع ولكنها في المرحمين للسابقين بالخاء المعجمة .
 (٢) هذا البيت ناقص في البديائع .
 (٣) النتح : كذا في طل ولكن في ب ، ج ، م ، ب ٢ : «لَقَفَرْتَهُ» ؛ أكرر ، «لَقَفَرْتَهُ» ؛ م ب ١ : «وَلَقَفَرْتَهُ» .
 (٤) البديائع ، النتح : «ليس يرى» .
 (٥) اللخيرة : الكلمة غير معجمة في الأصل لصحاح أيضا أنه تكون «نارحى» وكذا في البديائع ، النتح .
 (٦) البديائع ، النتح : «أقسمت لا أطعمها» .
 (٧) في الأصل (اللخيرة) : «أكليل» .

وشارتُ بناتُ الأعوجياتِ بالضحي
أبَابِيلَ مِنْ أَعْطَافٍ غَيْرِ وَبِيلِ^(١)
مُسَوِّمَةٌ نَعْنَدُهَا مِنْ خِيَارِهَا^(٢) لَطَرْدُ قَتِيلِصٍ أَوْ لَطَرْدُ رَعِيلِ
إِذَا مَا تَغْنَى الصَّحْبُ^(٣) فَوْقَ مُتُونِهَا

ضَحِيًّا أَجَابَتْ نَحْتَهُمْ بِصَهِيلِ^(٤)
نَدُّوسٍ بِهَا أَبْكَارَ نَوْرِ كَأَنَّهُ^(٥) رِدَاءُ عَرُوسٍ أُودِنَتْ بِحَلِيلِ^(٦)
رَمِينَا بِهَا عَرْضَ الصُّوَارِ^(٧) فَأَقْعَصَتْ

أَغْنٌ قَتَلَنَاهُ بِغَيْرِ قَتِيلِ
وَبَادَرَ أَصْحَابِي النُّزُولَ فَأَقْبَلَتْ
نُمَسِّحُ بِالْجُودَانِ مِنْهُ أَكْفُنَا
كِرَادِيصُ مِنْ فَضِّ الشَّوَاءِ نَشِيلِ
فَقُلْنَا لِسَاقِيهَا^(٨) أَدْرِهَا سُلَافَةً
إِذَا مَا اقْتَنَصْنَا مِنْهُ غَيْرَ قَلِيلِ^(٩)
فَقَامَ بِكَأَمِيهِ مُطِيعًا لَأَمْرِنَا^(١٠) يَجِيلُ بِهِ الْإِذْلَالُ كُلُّ مَمِيلِ
وَشَعَشَعَ رَاحِيَهُ^(١١) فَمَا زَالَ مَائِلًا
بِرَأْسِ كَرِيمٍ مِنْهُمْ وَتَلِيلِ^(١٢)

(١) هذا البيت ناقص في النسخة . .

(٢) البيتة : «حياتها» .

(٣) البيتة : «القوم» .

(٤) هذا البيت ناقص في النسخة (ب ، ل) .

(٥) هذا المصراع في البيتة : «نَدُّوسُ بِنَا أَوْكَارَ نَوْءِ كَأَنَّهُ» .

(٦) البيتة : «أَذَلَّتْ بِرَحِيلِ» .

(٧) اللغوية (ق) : «السواد» .

(٨) نافي اللغوية (ر ، ق) ، البيتة .

(٩) اللغوية (ق) : «ولساقينا» .

(١٠) البيتة : «ولامرق» .

(١١) اللغوية (ب ، ل) : «سالية» .

(١٢) البيتة : «وتليل» .

إِلَى أَنْ تُنَاهُمْ رَاكِدِينَ لِمَا احْتَسَوْا

خَلِيعِينَ مِنْ بَطْشٍ وَقَضْلٍ عُقُولٍ^(١)

نَشَاوَى عَلَى الزَّهْرَاءِ ، صَرَغَى^(٢) كَانَهُمْ

أَسَاطِينُ قَضْرِ^(٣) أَوْ جُلُوعُ نَخِيلٍ

٥٤١

فِي عِتَابِ الزَّمَانِ

وَرَجَعُ صَدَى^(٤) أَمْ رَجَعُ أَشْقَرُ صَاهِلٍ

إِلَى عُرْبٍ يَوْمَ الْكُتَيْبِ عَقَائِلِ

عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْقَلْبِ دَاخِلِ

جِيَادِكَ بِالْثُرَثَارِ يَا ابْنَةَ وَائِلِ

وَعُضْنَا سَقَيْنَا نَابَ أَسْمَرَ عَاسِلِ^(٥)

أَبْرَقُ بَدَا أَمْ لَمَعُ أَبْيَضُ قَاصِلِ^(٦)

أَلَا إِنَّهَا حَرْبٌ جَنَيْتُ بِلَحْظَةٍ

هَوَى تَغْلِييٍ غَالِبَ الْقَلْبِ فَاَنْطَوَى

رِدَى تَغْلِييٍ بِالْخَيْلِ مَا قَرَّبَ النَّوَى

جَزَيْنَا بِيَوْمِ الْمَرْجِ آخَرَ مِثْلَهُ

* * *

(١) هذا البيت والذي يليه ناقصان في البيعة .

(٢) اللخيرة (د ، ق) : « حتى » .

(٣) اللخيرة (ب ، لب) : « نثرى » .

(٤) البيعة : « ناضل » .

(٥) وهذا في الأصل (البيعة) .

(٦) لم يقع إلا في البيعة .

تَرَدَّدَ فِيهَا الْبَرْقُ حَتَّى حَسِبْتُهُ
رُبِّي^(١) نَسَجَتْ أَيْدَى الْعَمَامِ لِلْبِسَاءِ^(٢)
سَهَرْتُ بِهَا^(٣) أَرْعَى النُّجُومَ وَأَنْجَمَا
وَقَدْ فَغَرْتُ فَاها بِهَا^(٤) كُلُّ زَهْرَةٍ
وَمَرَّتْ جِيُوشُ الْمُنَنِ رَهْوَ^(٥) كَأَنَّهَا
وَحَلَقَتْ^(٦) الْخَضِرَاءُ فِي غُرِّ شُهِبِهَا^(٧)
تَخَالَ بِهَا زُهْرَ الْكَوَاكِبِ نَرْجِسًا^(٨)
وَتَلَمَّحُ مِنْ جَوَازِيهَا فِي غُرُوبِهَا
وَتَحْسَبُ صَقْرًا وَاقِعًا دَبْرَانَهَا
وَيَذَرُ الدُّجَى فِيهَا غَلِيظًا وَحَوْلَهُ
كَأَنَّ الدُّجَى هَمِي وَدَمَعِي نُجُومُهُ

يُشِيرُ إِلَى نَجْمِ الرَّبِّ^(١) بِالْأَنَامِلِ
غَلَاثِلَ صُفْرًا فَوْقَ بَيْضِ غَلَاثِلِ
طَوَالِغَ لِلرَّاعِينَ غَيْرَ أَوَافِلِ
إِلَى كُلِّ ضَرْعٍ لِلْعَمَامَةِ حَافِلِ
عَسَاكِرُ زَنْجٍ مُذْهَبَاتُ الْمَنَاصِلِ
كَلْبَجَةٍ بَحْرِ كَلَلَتْ بِالْيَعَالِ
عَلَى شَطِّ وَادٍ لِلْمَجَرَّةِ سَائِلِ^(١٠)
تَسَاقُطُ عَرَشٍ وَاهِنِ الدُّعْمِ^(١١) مَائِلِ
بُعْشُ الثُّرَيَّا فَوْقَ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ
نُجُومٌ كَطَلْعَاتِ الْحَمَامِ^(١٢) النَّوَاهِلِ
نَحْدَرُ إِشْفَاقًا لِدَهْرِ الْأَرَاذِلِ^(١٣)

(١) المساك : « الثرى » .

(٢) المساك : « ترى » .

(٣) المساك : « باليسها » .

(٤) البتية : « لما » .

(٥) الرايات : « دجى » البتية : « لك » .

(٦) اللخيرة (ب ، لب) : « زهراء » ؛ (ر) ، للرايات : « زهراء » .

(٧) المغرب : « حلفت » .

(٨) اللخيرة (ب ، ق ، لب) ، المساك : « نجيبها » ؛ المغرب : « زهراء » .

(٩) المساك : « أنجما » .

(١٠) المساك : « حافل » .

(١١) المساك : « رقم » .

(١٢) اللخيرة (د) : « الجلام » .

(١٣) البتية : « هاجله » .

هَوَتْ أَنْجُمُ الْعَلِيَاءِ إِلَّا أَقْلَهُمَا
وَأَصْبَحَتْ فِي خَلْفٍ إِذَا مَلَمَحْتُهُمْ (١)
وما طابَ في هَذِي الْبَرِيَّةِ أَحْسَرُ
أَرَى حُمْرًا فَوْقَ الصَّوَاهِلِ جَمَّةٌ
وَرُبَّتْ كُتَابٍ إِذَا قِيلَ : زُورُوا
وَنَاقِلٍ فَقَدْ لَمْ يَرِ اللَّهُ قَلْبُهُ
وَحَامِلٍ رُمَحٍ رَاحَ فَوْقَ مَضَائِهِ
حُبَّوًا بِالْمَنَى دُونِي وَعُودِرْتُ دُونَهُمْ
وما هِيَ (٢) إِلَّا هِمَّةٌ أَشْجَعِيَّةٌ
وَفَهْمٌ لَوِ الْبِرِّجِيسِ جِثَّتْ بِجَدِّهِ
وَكَيْفَ ارْتِضَائِي دَارَةَ الْجَهْلِ مَنْزِلًا
أَوْصِرِي عَلَى مَحْضِ الْأَذَى مِنْ أَسْفَلٍ
وَلَمَّا طَمَأ (٣) بَحْرُ الْبَيَانِ بِفِكْرَتِي
زَفَفْتُ (٤) إِلَى خَيْرِ الْوَرَى كُلِّ حُرَّة (٥)

وَعَبْنَ بِمَا يَخْطِي بِهِ كُلُّ عَاقِلٍ
تَبَيَّنَتْ أَنَّ الْجَهْلَ إِحْدَى الْقَضَائِلِ
إِذَا هُوَ لَمْ يَنْجِدْ بِطِيبِ (٦) الْأَوَائِلِ
فَأَبْكَى بَعْنِي ذُلُّ تِلْكَ الصَّوَاهِلِ
بَكَتْ مِنْ تَأَنِّيهِمْ (٧) صُدُورُ الرِّسَائِلِ
يَظُنُّ بَأَنَّ الدِّينَ حِفْظُ الْمَسَائِلِ
بِهِ كَاعِبًا فِي الْحَيِّ ذَاتِ مَغَازِلِ
أُرُودُ الْأَمَانِي فِي رِيَاضِ الْأَبَاطِلِ
وَنَفْسُ أَبْتٍ لِي مِنْ طَلَابِ الرِّذَائِلِ
إِذَا لَتَلَقَّانِي بِنَحْسِ الْمَقَاتِلِ
إِذَا كَانَتْ الْجُوزَاءُ بَعْضُ مَنْزِلِي (٨)
وَمَجْدِي حُسَامِي وَالسِّيَادَةُ ذَابِلِي ؟
وَأَغْرَقَ قَرْنَ الشَّمْسِ بَعْضُ جَدَائِلِي
مِنَ الْمَدْحِ لَمْ تَحْمِلْ بَرَعِي (٩) الْخَمَائِلِ

(١) الْخَيْرَةُ (ق ، ل ب) : « النَّحْمُ » .

(٢) الْخَيْرَةُ (ب ، ل ب) : « يَنْجِلُهُ طَيْبٌ » .

(٣) الْخَيْرَةُ (ب ، ث ، ق ، ل ب) : « تَأَنِّيهِمْ » .

(٤) الْيَتِيمَةُ : « وَمَا هِيَ » .

(٥) لَمْ يَقَعْ هَذَا الْبَيْتَ وَالَّذِي يَلِيهِ إِلَّا فِي الْيَتِيمَةِ .

(٦) الْيَتِيمَةُ : « طَلَبِي » .

(٧) الْخَيْرَةُ : « رَحِلْتُ » .

(٨) الْيَتِيمَةُ : « خَيْرٌ وَقَفَّةٌ » .

(٩) الْيَتِيمَةُ : « بَلَعِي » .

وما رمتها حتى حططت رِحالَهَا على ملك منهم أغرَّ حُلاجل^(١)
وكذت لفضل القولِ أبْلَغَ ساكِتًا وإن ساء حسادي مدى كلِّ قاتِل

٥٥

في رثاء نفسه وقد عزم على الانتحار

أنوح على نفسي وأندبُ نبلَهَا إذا أنا في الضمراءِ أزمعتُ قتلَهَا
رضيتُ قضاء الله في كلِّ حالة على وأحكاماً تيقنتُ عدلَهَا
أظلُّ قعيد الدارِ تجنّبني العصا على ضعفِ ساقٍ أو هن السُّقمِ رجلَهَا
وأنعى خسيساتِ ابنِ آدمٍ عاملاً براحه طفل أحكم الضرَّ نصلَهَا
ألا ربَّ خصمٍ قد كفيت ، وكربةٍ كشفتُ ودارٍ كنتُ في المخلِ وبلَهَا
وربَّ قريضٍ كالجريضِ بعثتهُ إلى خطبةٍ لا يُنكرُ الجمعُ فضلَهَا
فمن مبلِّغِ الفتيانِ أنْ أخاهمُ أخو فتكةٍ شتعا ما كان شِكْلَهَا ؟
عليكمُ سلامٌ من فتى عضه الردى ولم ينس عيناً أثبتت فيه نبلَهَا
يُبِينُ وكف الموتِ يخلعُ نفسه وداخلَهَا حبٌّ يهونُ ثكلَهَا

(١) لم يقع هذا البيت إلا في النسخة .

رسالة إلى الوزير
أبي مروان بن إدريس الجعفي

يا سيِّدا أَرَجْتَ طيِّباَ سَمائِلُهُ
وَسَائِلًا لِي عَمَّا لَيْسَ يَجْهَلُهُ
الْوَرْدُ عَهْدًا وَنَشْرًا صِرْتُوْ عَهْدِكَ ، لا
وَوَصْلُهُ فِي كِلَا الْحَالَيْنِ مُفْتَرَضٌ
فَالْعُودُ يَخْفُقُ ، وَالْمِزْمَارُ يَتَّبِعُهُ ،
تُخْبِرُ بِمِثْلِ الَّذِي أَنْتَ الْعَلِيمُ بِهِ
وَشَاكَلْتُ شِعْرَهُ حُسْنًا رَسَائِلُهُ
وَلَا الَّذِي كُفِّ التَّفْصِيلُ جَاهِلُهُ
تُنْسِي أَوَاخِرَهُ طيِّبًا أَوَائِلُهُ
سَيِّانٍ قَاطِعُهُ جَهْلًا وَوَاصِلُهُ
وَهَاجِرُ الرَّاحِ قَدْ هَاجَتْ بَلَابِلُهُ
أَيَّامُنَا وَالصَّبَا تُعْصَى عَوَائِلُهُ

في رثاء الوزير حسان بن مالك

أَفَى كُلِّ عَامٍ ^(١) مَضْرَعٌ لِعَظِيمٍ ؟ أَصَابَ السَّنَايَا ^(٢) حَادِثِي وَقَلِيمِي
هَوَى قَمَرًا قَيْسَ بَنَ عَيْلَانَ أَنْفَا وَأَوْحَشَ مِنْ كَلْبٍ مَكَانُ زَعِيمٍ ^(٣)
فَكَيْفَ لِقَائِي الْحَادِثَاتِ إِذَا سَطَتْ وَقَدْ فُلَّ سَيْفِي مِنْهُمْ وَعَزِيمِي ^(٤) ؟
وَكَيْفَ اهْتِدَائِي فِي الْخُطُوبِ إِذَا دَجَّتْ وَقَدْ فَقَدْتُ عَيْنَايَ ضَوْءَ نُجُومِي ^(٥) ؟
مَضَى السَّلَفُ الْوَضَاحُ إِلَّا بَقِيَّةً كُفْرَةً مُسَوِّدَ الْقَمِيصِ بِهَيْمٍ ^(٦)

* * *

رَمَيْتُ بِهَا الْآفَاقَ عَنِّي غَرِيبَةً نَتِيجَةَ خَفَاقِ الضُّلُوعِ كَظِيمٍ ^(٧)
لَأُبْدِيَ إِلَى أَهْلِ الْحِجَابِ مِنْ بَوَاطِنِي وَأُذْلِي بَعْدُ فِي ظَوَاهِرِ ^(٨) لُومِ

(١) المغرب : « حين » .

(٢) السنايا : « الرزايا » .

(٣) هذا البيت ناقص في المطبع ، البيتة .

(٤) هذا البيت ناقص في المطبع .

(٥) النسيعة ، المغرب : « نجوم » .

(٦) البيتة : « ليم » .

(٧) لم يقع هذا البيت والأربعة التي تليه إلا في النسخة .

(٨) النسيعة (ب ، ق ، لب) : « يراطن » .

أَنَا السِّيفُ لَمْ تَتَّعَبْ بِهِ ^(١) كَفَّ ضَارِبٍ
سَعَيْتُ بِأَحْرَارِ الرِّجَالِ فَخَاتَنِي
وَضِيعَتِي الْأَمْثَلُكَ بَدَعًا وَعَوْدَةً ^(٢)
فَإِنْ رَكِبْتَ مَتَى اللَّيَالِي هَضِيمَةً
أَمَا وَأَبَى الْأَيَّامِ لَوْلَا أَعْتَدَاوَهَا ^(٣)
وَقَارَعْتَ مَنْ يَبْغِي قِرَاعِي مِنْهُمْ
أَحْلُوا مَلَامِي لَا أَبَا لِأَبِيهِمْ
فَلَا تَعْدُلُونِي إِنْ وَلِهَتْ فَإِنَّهَا
أَبَا عَبْدَةٍ إِنَّا عَدَرْنَاكَ ^(٤) عِنْدَمَا
أَتَخَذُلُ مَنْ كُنَّا نَرُودُ بِأَرْضِهِ
وَيَجْلُو الْعَمَى عَنَّا بِأَنْوَارِ رَأْيِهِ
كَأَنَّكَ لَمْ تُلْفِحْ بِرِيحٍ مِنَ الْحِجَا
وَلَمْ نَعْتَمِدْ مَغْنَاكَ غَدَاً وَلَمْ نَزَلْ

صَرُومٌ إِذَا صَادَفْتَ كَفَّ صَرُومٍ ^(٥)
رِجَالٌ وَلَمْ أُنْجِدْ بِجَدِّ عَظِيمٍ
فَضِيعَتُ بَدَارٍ مِنْهُمْ وَحَسْرِيمٍ
فَقَبْلِي مَا كَانَ أَهْتِضَامُ تَمِيمٍ ^(٦)
لَطَاهَرَتْ فِي سَادَاتِهَا بِقُرُومٍ
بِأَحْلَامٍ بَطَّشَ أَوْ بَطَّيْشَ حُلُومٍ
وَإِنِّي وَرَبُّ الْمَجْدِ غَيْرُ مَلُومٍ
عِلَاقَةُ حَبِيرٍ لَا عِلَاقَةُ رِيمٍ ^(٧)
رَجَعْنَا وَغَادَرْنَاكَ غَيْرَ ذَمِيمٍ ^(٨)
وَنَكَّرَعُ مِنْهُ فِي إِنْاءِ عُلُومٍ ؟
إِذَا أَظْلَمَتْ ظُلُمَاءُ ذَاتِ غُيُومٍ ^(٩)
عَقَائِمَ أَوْكَارٍ بِغَيْرِ عَقِيمٍ
نُؤْمُ لِفَصْلِ الْحُكْمِ دَارَ حَكِيمٍ

(١) اللخيرة (ب ، لب) : « له » .

(٢) اللخيرة (ق) : « صريم » .

(٣) اللخيرة (ب) : « عوداً وبدواً » .

(٤) هذا البيت إلى آخر الشعر ناقص في اللخيرة .

(٥) هذا البيت ناقص في اللخيرة .

(٦) (٦-٦) ن في المطبع ، التفع .

(٧) التفع : « غوللاك » .

(٨) هذا البيت إلى آخر الشعر لم يقع إلا في المطبع ، التفع .

(٩) المطبع . « غيوم » .

سلام إلى حبيبه في علته

أَقْرَ السَّلَامَ عَلَى الْأَصْحَابِ أَجْمَعِهِمْ (١)
 وَقُمْ لَهُ : يَا أَعَزُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 اللَّهُ جَارُكَ مِنْ ذِي مَنَعَةٍ ظَفِيرَتِ (٢)
 مَا كَانَ حُبُّكَ إِلَّا صَوْبَ غَايَةِ
 إِنْ شَاءَ صَرَفُ الرَّدَى تَقْدِيمَ أَطْوَعِنَا (٣)
 وَإِنْ أَحَبَّ الثَّرَى جِسْمًا لِبَاءَ كُلِّهِ
 عِشْنَا [الْيَفَيْنِ] فِي بَرِّ الْهَوَى زَمْنَا (٤)
 فَشَتَّتْ نُوْبُ الْأَيَّامِ أُلْفَتْنَا
 وَخَصَّ عَمْرًا بِأَزْكَى (١) نُورِ تَسْلِيمٍ
 شَخْصًا عَلَى وَأَوْلَاهُمْ بِتَكْرِيمٍ
 مِنْهُ اللَّيَالِي بَعْلَتِي (٢) غَيْرِ مَذْمُومٍ
 طَيْبًا وَحَاشَا لِحُبِّي فَيْكَ مِنْ لُومٍ (٣)
 فَقَدَرْتُ حَبِيبَتِي، حَمَاكَ (٤) اللَّهُ، تَقْدِيمِي
 أَسْمَحَ بِجِسْمِي لَهُ يَفْدِيكَ تَعْظِيمِي
 حَتَّى رَقَى بِنَوَانَا (٥) طَائِرُ الشُّومِ
 قَسْرًا وَلَمْ يُغْنِهَا ظَنِّي وَتَنْجِيمِي

(١-١) ناقص في النسخة (ب ، ت ، ل ب) .

(٢-٢) ناقص في النسخة (ب ، ت ، ل ب) .

(٣) للنسخة (ق) : هجوى فيك لوم .

(٤-٤) ناقص في النسخة (ب ، ت ، ل ب) .

(٥-٥) ناقص في النسخة (ب ، ت ، ل ب) .

في مدح مندوح غير معروف

طَرَقَتْكَ بِالْذُّهْنِ وَصَحْبِكَ نَوْمٌ وَاللَّيْلُ أَذْهَمُ بِالذُّرِّيَّةِ مُلْجَمٌ

وَالشَّامُ خِطُّكُمْ وَلَيْسَتْ نِسْبَةً إِلَّا كَمَا نُسِبَتْ إِلَيْهَا ^(١) الْأَنْجَمُ

وصف النحلة

وَطَائِرَةٌ تَهْوِي كَأَنَّ جَنَاحَهَا ضَمِيرٌ خَفِيٌّ لَا يُحَدِّدُهُ وَهْمٌ
مُلَازِمَةٌ لِلرَّوْضِ حَتَّى كَانَتْهَا لَهَا كُلُّ مَا بَفْتَرَتْ عَنْهُ الرَّبِّي طَعْمٌ
تَمُجُّ بِفِيهَا الشَّهْدُ صَرْفًا وَيَخْتَفِي لِمُشْتَارِهِ مَا بَيْنَ أَحْشَائِهَا سَهْمٌ
مُنَافِرَةٌ لِلْإِنْسِ تَنْسُ بِالْفَلَا مُفَرِّقَةُ الشَّهْدِ ، مِنْ بَعْضِهَا السَّمُ
فَإِذْ نَافَاوَهَا رُشْدٌ ، وَهَتْكَ حِجَابُهَا إِذَا اخْتَجَبَتْ فِي غَيْرِ أَيَّامِهَا ظَلَمٌ

(١) في الأصل : « اليه » .

شكوى إلى سليمان المستعين

وقالت النفس لما أن خلوتُ بها لا أشكو إليها الهوى خلوا من النعم :
 حَتَامَ أَنْتَ عَلَى الضَّرَاءِ مُضْطَجِعٌ مُعْرَسٌ فِي دِيَارِ الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ ؟
 وَفِي السُّرَى لَكَ كَوِّ أَزْمَعَتْ مُرْتَحَلًا ، بُرْمٌ مِنَ الشُّوقِ أَوْ بُرْمٌ مِنَ الْعَدَمِ ^(١)
 ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِفَضْلِ ^(٢) الْقَوْلِ تُنْهَضُنِي ^(٣)

فَقُلْتُ : إِنْ لَأَسْتَحْيِي بَنَى الْحَكَمِ
 الْمُلْجِفِينَ رِداءَ الشَّمْسِ مَجْدُهُمُ وَالْمُنْعِلِينَ الثَّرِيًّا أَحْمَصَ الْقَدَمِ ^(٤)
 أَلَيْمَتْ ^(٥) بِالْحُبِّ حَتَّى كَوَدْنَا أَجْلَى لَمَّا وَجَدْتُ لَطْعَمَ الْمَوْتِ مِنْ أَلَمِ
 وَذَاذُنِي ^(٦) كَرَمِي عَمَّنْ ^(٧) وَلِهَتْ بِهِ ^(٨)

وَيْلِي مِنَ الْحُبِّ أَوْ وَيْلِي مِنَ الْكَرَمِ
 تَعَوَّنَتْنِي رَجَالٌ طَالَمَا شُكِرْتُ عَهْدِي وَأَتَمْتُ بِمَا رَاعَيْتُ مِنْ ذِمِّ
 لَيْتَنِي وَرَدْتُ مُسَهِّلًا غِبَّ ثَالِثَةٍ لَتَقْرَعَنَّ عَلَى السِّنِّ مِنْ نَسَمِ

(١) هذا البيت ناقص في الذخيرة (ب ، ت ، ث ، لب) .

(٢) الذخيرة (ر) : « بقل » .

(٣) للذخيرة (ق) : « ويقضى » .

(٤) الذخيرة (ب ، ت ، ث ، لب) : « المهم » .

(٥) في جميع نسخ الذخيرة « أَلَيْمَتْ » ؛ المطبع ، النفع (مرتين) : « كلفت » .

(٦) الجلالة : « زاذني » ؛ المطرب : « وذاذني » ؛ النفع (المرة الثانية) : « عاقني » .

(٧) البنية : « عما » .

(٨) هذا المصراع في المطبع ، النفع (المرة الأولى) : « وكلا الندى والهوى قسا ولبت به » .

هُنَاكَ لَا تَبْتَغِي غَيْرَ السَّنَاءِ يَدِي

وَلَا تَخَفُ إِلَى غَيْرِ الْعُلَا قَدَمِي

حَتَّى تَرَانِي فِي أَذُنِي مَوَاكِيبِهِمْ
رِيَانٍ مِنْ زَفَرَاتِ الْخَيْلِ أُورِدُهَا
أَمْوَاهَ نَيْطَةِ^(١) تَهْوِي فِيهِ بِاللُّجْمِ
أَرْعَى لِحَقِّ الْعُلَا مِنْ سَالِفِ^(٢) الْأُمَمِ
قُدَامِ أَرْوَاحٍ مِنْ قَوْمٍ وَجَدْتُهُمْ

٦٢

غزل

أَلَا بَابِي زَائِرِي فِي الْعَتَمِ
نَكْتَمُ بِاللَّيْلِ فِي ظِلِّهِ
أَنِّي يَسْتَجِيرُ أَلَيْفًا لَهُ
وَقَدْ رَقَّ^(٣) مَا وَرَدَ تِلْكَ^(٤) الْخُلُودِ
وَكَانَ يُحْبِبُنِي تَحْتَ الْعِذَارِ
فَقُلْتُ : مَنْ الزَّائِرِي وَاللُّجِي^(٥)
بِوَجْهِهِ يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلَمِ
وَهَلْ يُمَكِّنُ الصُّبْحُ أَنْ يُكْتَمَ ؟
كَمَا جَاوَبَ^(٦) الْبَانُ رَطْبَ الْعَنَمِ
بِمَا سَالَ مِنْ مِسْكِ تِلْكَ اللَّعَمِ
كَحُمْحُمَةِ الْخَيْلِ تَحْتَ اللَّجْمِ
يَسُدُّ الْعُيُونَ بِثَوْبٍ أَحْمَرٍ^(٧)

(١) اللخيرة (ب ، ت ، لب) : « بيضة » (ق) : « امرأة بيضة » .

(٢) اللخيرة (ب ، ت ، لب) : « مائر » .

(٣) اللخيرة (ق) : « جاور » .

(٤-٥) اللخيرة (ب ، ت) : « ماؤلك » .

(٥) اللخيرة (ب ، ت) : « في الدجى » .

(٦) اللخيرة (ب ، ت) : « ينجو أم » .

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : لَا تُمْ
فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ أَبَا خَالِدٍ
فَأَبْصَرْتُ وَجْهًا حَكَاهُ الْهَلَالُ
وَلَا فَعَفُو يُقِيلُ الْعِسَارَ
فَقَالَ : بَلِ الْعَفْوَ يَأْسِدِي
فَبِتُّ عَلَى بَرْدِ طَيْبِ الرِّضَا
وَقُلْتُ : ابْنَ زَيْدُونَ ، لَا كُنْتُ لِي
خَبِيثٌ سَعَى بَيْنَنَا بِالنَّمِيمِ

بِمَا جِئْتَ مِنْ كَذِبٍ يُنْتَظَمُ ^(١)
سَرَى ^(٢) وَخِيَالَ حَبِيبِي أَلَمْ
وَتَغْرَأُ حَكْمِي الدَّرْلَ لَمَّا أَبْتَسَمُ
فَلَوْ الْعَرْشُ يَرْحُمُ مَنْ قَدَرِحُمُ ^(٣)
وَقَبَّلَنِي مِنْ بَعِيدٍ وَضَمَّ
أُسْرُ بَلِيلِي وَإِنْ لَمْ أَنْزَمْ
بِخَالٍ ^(٤) وَلَا كُنْتُ لِي بِأَبْنِ عَمِّ
وَقَطَعَ خُلَّتْنَنَا بِالْجَلْمِ

٦٣

فِي نِيَةِ الْمَرْوَبِ إِلَى مَالِقَةَ

أَرَى أَغَيْنَا تَرْنُو إِلَى كَانَمَا ^(١)
أَدُورُ فَلَا أَعْتَامُ غَيْرَ مُحَارِبٍ
تَسَاوِرُ مِنْهَا جَانِبِي أَرَأَيْسُمُ
وَأَسْعَى فَلَا أَلْقَى أَمْرًا لِي يُسَالِمُ ^(٢)

(١) الذخيرة (ب ، ت) : « نَتَظَم » .

(٢) فِي الْأَصُولِ الثَّلَاثَةُ : « سَوَى وَأَنْ خَوَالَ » .

(٣) قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْتٌ مُشْطَرِبٌ فِي الذَّخِيرَةِ (ب ، ت) نَصُهُ مَا يَأْتِي :

بِضَرْبِ فَاحِشٍ حَادٍ نَمِ

فَقُلْتُ أَسْرَ بِهِمْ فَاشْعَرُ

(٤) الذخيرة (ق) (ب ، ت) : « لَا كُنْتُ بِخَالٍ » .

(٥) الذخيرة (ق) : « كَانَمَا » .

(٦) هَذَا الْبَيْتُ نَاقِصٌ فِي الذَّخِيرَةِ (ق) .

وَأَشَقَى أَمْرِي فِي قَرْيَةِ الْجَهْلِ عَالِمٍ
فَتَى عَرَبِيٌّ تَزْدَرِيهِ أَعَاجِمُ
لَقَدْ سَفِهَتْ تِلْكَ الْحُلُومُ الزَّوَاعِمُ
إِذَا زَالَ عَنْ رِيثِ الْجَنَاحِ الْقَوَادِمُ
وَلَكِنْ شَجِي تَنْسُدُّ مِنْهُ الْحَلَاقِمُ
وَأَوْشَكَ غَدًا أَنْ يَقْرَعَ السَّنَنَادِمُ
فَفِي الْأَرْضِ بَنَاءُونَ لِي وَدَعَائِمُ
فَفِي الْأَرْضِ إِخْوَانُ عَلَى أَكَارِمُ
فَهَاتَا عَلَى ظَهْرِ الْمَحْجَةِ هَاشِمُ

وَيَجْلِبُ لِي فَهْمِي ضَرْبًا مِنَ الْأَذَى
وَأَوْجَعُ مَظْلُومٍ لِقَلْبٍ وَذِي حِجَى
غَنِيْتُمْ ، عَلَى مَا تَزْعُمُونَ ، عَنِ الْوَرَى
وَهَلْ يُقَدِّمُ الْبَازِي عَلَى الطَّيْرِ فِي الضُّحَى
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَحِيَّةَ شَاكِرٍ
وَمَا قَرِعَتْ سِنِي عَلَيْكُمْ نَسَامَةٌ
عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَاهْدِمُوهَا دَعَائِمًا
لَئِنْ أَخْرَجْتَنِي عَنْكُمْ شَرُّ عَصِيَّةٍ
وَأَنْ هَشَمْتُ حَقِّي أُمَيَّةٌ عِنْدَهَا

وَلَا غُرُو مِنْ تَرَكِ (١) الْقَلَالِينَ جَانِبًا (٢)

إِذَا عَرَفْتُ حَقِّي هُنَاكَ الْعَمَائِمُ (٣)

إِلَى كَاشِحِينَا مَا الْقُلُوبُ كَوَاتِمُ
لِيَشْجِي بِمَا تَطْوِي عَذُولٌ وَلَاثِمُ
خِلَالِ مَاقِينَا لَأَلِ تَوَافِئِمُ (٤)
فَتَنْظُمُهُ بَيْنَ (٥) الْمُحَاجِرِ نَاطِمُ
تَبَسُّمَنْ حَقِّي مَا تَرُوقُ الْمَبَاسِمُ

وَلَمَّا فَشَا بِاللَّمْعِ مِنْ سِرٍّ وَجَلِينَا
أَمَرْنَا بِأَمْسَاكِ الدُّمُوعِ جَهْوَنَسَا
فَظَلَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ خَيْرِي كَانَهَا
أَبَى دَمْعُنَا لِيَجْرِيَ مَخَافَةً شَامِتِ
وَرَاقَ الْهَوَى مِنْهُ عُيُونُ كَرِيمَةٍ

(١) يَا الْأَمُولُ وَتِلْكَ .

(٢) اللّخيرة (ب ، ر ، ق ، ل ب) : و جاليا .

(٣) هذا البيت ناقص في اللّخيرة (ق) .

(٤) هذا البيت ناقص في اللّخيرة (ب ، ت) .

(٥) المتروك : فوقه .

مدح عبد العزيز المؤمن

أَمَّا الرِّيحُ بِجَوِّ عَاصِمٍ فَحَلَبِينَ ^(١) أَخْلَافَ الْغَمَائِمِ

* * *

سَهَرَ الْحَيَا بِرِيَاضِهَا فَاسْأَلَهَا وَالنُّورُ نَائِمٌ

حَتَّى اغْتَدَتْ زَهْرَاتُهَا كَالْغَيْدِ بِاللُّجَجِ ^(٢) الْعَوَائِمِ

مِنْ تَيْبَيَاتٍ لَمْ تُبْسَلْ كَشَفَ الْخُدُودِ وَلَا الْمَعَاصِمِ

وَصِغَارِ أَبْكَارٍ شَبَكَتْ خَجَلًا فَعَاذَتْ بِالْكَمَائِمِ

وَرَدُّ كَمَا خَجَلَتْ تُحَلُّو دُ الْعَيْنِ مِنْ كَحْظَاتِ هَائِمِ

وَشَقِيقُ نُعْمَانٍ شَكَّتْ صَفَحَاتِهِ مِنْ لَطَمٍ لَا طِمِ

وَعُصُوفُ أَشْجَارٍ خَبَكَتْ رَقَصَ الْمَسَائِمِ لِلْمَائِمِ ^(٣)

حَيِيَّتِ ^(٤) بَطْنُوفَانِ الْحَيَا فَتَضَاحَكْتَ وَالْجَوُّ وَاجِمٌ

أَصْنَافُ زَهْرِ طُوقَتْ دُرًّا تَذُوبُ بِكَفِّ نَاطِمِ

مِنْ بَاسِمٍ بِكَ إِلَيَّ لَكَ تَدِيبًا وَهَوِ بِاسْمِ ^(٥)

(١) السَّك : حَلَبِينَ .

(٢) اللُّجَّة : دَائِلَةٌ .

(٣) اللُّجَّة : دَائِلَةٌ .

(٤-٥) لم يقع إلا في البيت .

بَكَرَ الْحِجْسَانُ يَرِدْنَهَا
وَضَحِكُنَّ عَجَبًا فَالتَقَتْ
ضَحِكْتُ وَأَوْمَضُ^(١) بَارِقُ
وَتَشَوَّفَتْ فَتَطَامَنَتْ^(٢)
وَرَنْتُ^(٣) فَبَادِرُ نَرْجِسُ
طَارَدَتْهُنَّ بِفَتْنَةٍ
وَكَاَنَّنِي فِيهِمْ لَقِيْمٌ
وَتَكَاوَسَتْ فِيهَا الْأَبَا
وَكَاَنَّنَهَا أَطْبِ رَعْفُ
وَجَرَى بِهَا فَلَكَ الصُّبَا
وَكَاَنَّنَا^(٤) فِيهَا الْعَفَا
وَعَلَا بَنِي سَكْرُ أَبِي
نَرْمَى قَلَانِسَنَا لَهُ
وَتَرْنَمْتُ فِيهَا الْقِيَا

مِنْ كُلِّ وَاضِحَةٍ الْمَلَاغِمُ
فِيهَا الْمِبَاسِمُ بِالْمِبَاسِمِ
فَظَلِلْتُ لِلْبَرْقَيْنِ شَائِمُ
أَجِيَادُ أَطْبِهَا الْحَوَائِمُ
يَشْكُو عَمَاهُ إِلَى حَمَائِمِ^(٥)
خُرْدٍ عَلَى حَرْبِ الْمُسَالِمِ
طُ قَادٍ مِنْ أَحْيَاءِ دَارِمْ
رِقُ وَهِيَ فَاهِـقَةُ الْحَلَاقِمِ
نَ فُتْرُنَ دَامِيَّةَ الْخِيَاشِمِ
بِاللَّهْوِ وَالْقُضْبِ اللَّوَائِمِ^(٦)
رِتُ^(٧) وَالْكُؤُوسُ مِنَ الرَّوَاجِمِ^(٨)
إِلَّا الْإِنَابَةَ لِلْمَحَارِمِ
وَنَجْرُ مِنْ عَذَبِ الْعَمَائِمِ
نُ لَنَا وَرَجَعَتْ الْبَوَاغِمِ^(٩)

(١) الذخيرة (ب ، ق ، لب ،) ، للميون : « أزعج » .

(٢) الذخيرة (ر) : « قضايت » .

(٣) المسالك : « قمت » .

(٤) المسالك : « الحاسم » .

(٥) المسالك : « وانتفضت الروام » .

(٦) للميون ، المسالك : « كآنها » .

(٧) المسالك : « التقارب » .

(٨) المسالك : « الأرقام » .

(٩) للميون : « اللواعم » .

فَمُنَا نَصَفُ بِالْأَكْفِ (٢) لَهَا وَنَرْقُصُ بِالْجَمَاعِمِ
وَأَغْنُ مِنْ سَدَنِ الْمُلُوكِ لِكَ سَلِيلِ (١) أَقْبَالِ خَضَارِمِ
يَشْكُو الرُّعَاثَ تَنْعَمًا (٢) وَيُضِجُ مِنْ حَمَلِ التَّمَائِمِ
لَا تَسْتَحِيهِ الرَّاشِفَا تٌ وَلَا تُبَالِيهِ اللِّوَائِمِ
يُجْنِيْنَهُ ثَمَرُ الدُّجُو رِ وَيَعْتَلِينَ بِهِ الْمَحَازِمِ
مُتَجَاهِلَاتِ أَنْهُ يَهْتَسِي وَهْنٌ بِهِ عَوَالِمِ
لَا زَمْتُ بَابَ مَحَلِّسِهِ وَالتُّجُحُ مِنْ قَنَصِ الْمَلَازِمِ
حَتَّى إِذَا وَثِقَتْ بِنَا عَجُزُ الْحَوَاضِنِ وَالْخَوَادِمِ
أَيَقَنْتُ مِنْ أَخْخَذِي لَهُ وَتَلَوْتُ مِنْ سُورِ الْعَزَائِمِ
وَاقْتَدْتُهُ بِشَكَايِي فَانْقَادَ فِي تِلْكَ الشَّكَايِمِ
فَوَرَدْتُ جَبَّاتِ (٣) الْمُنَى وَكَرُمْتُ عَنْ لُؤْمِ (٤) الْمَائِمِ
وَأَغْرَ (٥) قَدْ لَيْسَ الدُّجَى بُرْدًا فَرَأَقَكَ وَهُوَ فَاجِمِ
يَحْكِي بَغْرَتِهِ هِلَا لَ الْفِطْرِ لَاحَ لِعَيْنِ صَائِمِ
فَكَأَنَّمَا (٦) خَاصَّ الصَّبَا حَ فَجَاءَ مُبْيَضَّ الْقَوَائِمِ
وَيَسِيرُ فِي يَبَسِ الثَّرَى (٧) وَكَأَنَّهُ فِي الْبَحْرِ عَائِمِ

(١) المسالك : « ملك » .

(٢) هذا المصراع في المسالك : « يشلو للرفات ترثما » .

(٣) المسالك : « مامول » .

(٤) المسالك : « حمل » .

(٥) المسالك : « أغرن » .

(٦) المسالك : « وكأتم » .

(٧) للذخيرة : (ق) : « الكرى » .

أَرَمِي بِهِ بِقَرِّ الْجَمَى
وَتَجَانِي فَتَقَ النَّفْسُ
حَتَّى إِذَا عَلِمُ الصُّبَا
وَتَمَايَلَتْ أَيْدِي الثَّرِيٍّ (م)
وَرَنْتُ ذُكَاءَ بَنِي سَاطِرٍ
طَلَعَ الصُّوَارُ لِحِينِهِ (١)
أَوْ عَشَكَرُ رَكِبُوا الْخَيْوُ
فَاشْتَدَّ سُبْقُنَا لِسَهْ
وَكَاثَنَّا فِي رَمِيهَا
فَحَمَى أَوَاخِرَهُ أَغْرُ (م)
بِهَيْوَى بَرُوقَى مِخْرَبٍ
وَكَاثَمَّا أَرْوَأَهَا
فَتَبَادَرَ الْفَتِيَانُ مِنْ
شَيْئًا وَمُطَبَّخُنَا عَلَى
وَبِمِيسَلِ الْأَرْجَاءِ نَا
لَا تَدْعَى جَوِيًّا لَهَا

وَأَصْدُ عَنْ عُصْمِ الْعَوَاصِمِ (١)
بِش مِنْ الْمَهَارِيثِ الدَّلَاقِمِ
ح. أَشَارَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
أ. وَهِيَ مُذْهَبَةُ الْخَوَاتِمِ (م)
رَمِدَ مِنَ الْأَقْدَاءِ نَسَالِمِ
وَكَاثَنَهُ الْمَوْجُ الْمُرَاكِمِ
لَ الشَّهْبَ وَاحْتَفَرُوا الْأَدَاهِمِ
يَكْشِرْنَ عَنْ مِثْلِ اللَّهَازِمِ
نَسْتَلُ مِنْ بِيضِ الصُّوَارِمِ
مُعَاوِدُ تِلْكَ الْمَسْلَحِمِ (م)
طَبِينِ بِحَرْبِ الْغُضْفِ حَازِمِ
مُسَوْدَّةَ أَقْلَامِ عَالِمِ
جَنَابَاتِهِ أَشْهَى الْمَطَاعِمِ
جَمْرُ زَهْنَةِ الرِّيحِ جَاوِمِ
زِحَّةٍ عَلَى أَيْدَى الرُّوَايِمِ
ذَاتُ الْخَوَافِي وَالْقَوَادِمِ

(١) هذا البيت واللفظ يليه لم يقم إلا في البيتة .

(٢) المسالك : « لِين » .

مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ أُسِـبَتْ ظَلَمَاتُهَا بِيَدِ الْمَظْلَمِ
 عَمَّتْ لَهَا ^(١) أَخْلَامُنَا وَكَانَتْهَا ^(٢) أَضْغَاتُ حَالِمِ
 وَتَضَاعَلَتْ أَجْرَانُنَا فِيهَا بِمُؤَيَقَةِ الْجَرَائِمِ
 وَتَحَوَّلَتْ فِينَا الذُّنُوبَا بَى الرَّأْسِ ، وَابْنُ الْمَجْدِ وَاعِمِ
 وَأَدَارَ كُلِّ صَغِيرٍ قَدْ رِ الْمُنْتَهَى أَرْجَى الْعَظَائِمِ
 فَكَانَتْهَا عُمَى نُسَا قُ عَلَى الْعَمَى فِي ظِلِّ عَاتِمِ
 حَتَّى انْتَضَى عَبْدُ الْعَزِيزِ زِ عَزِيمَةً مِنْ صُلْرِ عَازِمِ
 فَبَدَتْ لَنَا سُبُلُ الْهُدَى بِنَوَاجِمِ غَيْرِ الْهَوَاجِمِ ^(٣)
 ضَرَبَ الْأَعَاجِمَ سُودَهَا بِالسَّدِّ مِنْ بَيْضِ الْأَعَاجِمِ ^(٤)
 فَاسْتَجَفَلُوا فَكَانَتْهَا ضَرَبَ الثَّعَالِيبَ بِالضَّرَاغِمِ
 أَبْنَاءُ مَلِكٍ حَمِيَرِيٍّ ^(٥) قَامَ بِالْفُرِّ الْقَمَاقِمِ
 مِنْ عَامِرٍ أَهْلِ الْمَصَا نِعِ وَالصَّنَائِعِ وَالْكَرَائِمِ
 الْكُفْرُ عَنْهُمْ قَاعٌ قَدَمَا وَدِينُ اللَّهِ قَسَائِمِ
 حَكَمَ الزَّمَانُ بِظُلْمِهِمْ دَهْرًا وَصَرَفُ الدُّنْيِ ظَالِمِ
 فَارْتَدَّ بِهَجَّةٍ مُلْكِهِمْ كَرُّ الْخُبْعَيْنَةِ الضُّبَارِمِ
 وَاشْتَدَّ يَنْظِمُ حَزْمَهُمْ شَيْحَانُ طَلَّاعُ الْمَخَارِمِ

(١) اللخيرة (ب ، لب) : «له» ؛ المسالك : «وجه» .

(٢) اللخيرة (ب ، لب) ، المسالك : «فكانها» .

(٣) كذا في الأصل (للخيرة) ؛ ق : «والتراجم» .

(٤) كذا في الأصل (للخيرة) .

ذَكَرُ عَلَى ذَكَرٍ يَصُوسُو
 إِلَيْهِ هَيْبَا عَبْدَ الْعَزِ
 قَمَرٌ تُضِيءُ لَهُ الْخُطُوسُ
 تَسْرِي الرِّيحُ بِمَجْلِدِهِ
 لَمْ يَرَوْ مِنْ مَاءِ الشُّبَا
 رَعِيًا لِمُؤْتَمَنِ رَعَى
 بَدَأَتْ أَوَائِلُهُ وَعَا
 لَا تَتَرَكْنَ صَرْمَ الزَّمَا
 وَارِمِ الْخُطُوبَ بِمِثْلِهَا
 وَإِلَيْكَهَا مِنْ نَاطِقٍ

لُ وَصَارِمُ يَسْطُوسُ بَصَارِمُ
 يَزِ وَأَنْتَ زَجَامُ الْمَرَايِمُ (١)
 بُ عَلَى ذَادِيهَا الْفَوَاحِمُ
 فَتَسِيمُهَا بِالْغَوْرِ فَسَاغِمُ
 بِ وَكُلُّ أَشْيَاءَ عَنْهُ خَائِمُ
 فِينَا الْحَدَايِثُ وَالْقَدَائِمُ
 دَ لَكَشَفِ غَاثِيَةِ الْغَيَاهِمُ
 نِ عَلَى طَبَيِّ تِلْكَ الصَّوَارِمُ
 عَزَمًا فَأَنْتَ لَهَا مُسَاهِمُ
 يَدْعُوكَ إِذْ صَمَتَ الْبَهَائِمُ

(١) اللّخيرة (ب ، ق ، ل ، هـ) : « زحام الزاحم » .

حرف النون

٦٥

في الفخر

وما أَلَانَ قَنَاتِي غَمَزُ حَادِثَةٍ
أَمْضَى عَلَى الْهَوَلِ قَدَمَا لَا يَنْهِنُنِي
وَلَا أَقَارِضُ جَهَالًا بِجَهْلِهِمْ
أَهْيَبُ بِالصَّبْرِ وَالشُّحْنَاءُ ثَائِرَةٌ
وَمَا لِسَانِي عِنْدَ الْقَوْمِ ذُو مَلَقٍ
وَلَا أَفْوَهُ بَغِيرِ الْحَقِّ خَوْفٍ أَخْشَى
وَلَا أَمِيلُ عَلَى خِلَى فَآكِلِهِ
وَدَّ الْفَتَى مِنْهُمْ لَوْ مَتَّ مِنْ يَدِهِ
إِنَّ الْفِتْوَةَ ، فَاعْلَمْ ، حَدُّ مَطْلِبِهَا
بِالْعِلْمِ بِفَخْرِ يَوْمِ الْحَفْلِ حَامِلُهُ

وَلَا اسْتَخَفَّ بِحِلْمِي قَطُّ إِنْسَانُ
وَأَنْشَنِي ^(١) لَسْفِيهِى وَهُوَ حَرْدَانُ
وَالْأَمْرُ أَمْرِي ^(٢) وَالْأَيَّامُ أَعْوَانُ
وَأَكْظِمُ ^(٣) الْغَيْظُ وَالْأَحْقَادُ نِيرَانُ
وَلَا مَقَالِي إِذَا ^(٤) مَا قَلْتُ إِدْهَانُ
وَلِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي وَهُوَ غَضْبَسَانُ
إِذَا غَرِثْتُ وَبَعْضُ النَّاسِ ذَوْبَانُ
وَأَنَّهُ مِنْكَ ضَخْمُ الْجَوْفِ مَلَانُ
عَرِضُ نَقِيٍّ وَنَطَقَ فِيهِ تَبْيَانُ
وَبِالْعَفَافِ غَدَاةُ الْجَمْعِ يَزْدَانُ

(١) البنية : « انشئ » .

(٢) البنية : « أسرى » .

(٣) البنية : « أظلم » .

(٤) الجنوة : « وإذا » .

إِنْ (١) الْكَرِيمَ إِذَا (٢) نَالَتْهُ مَخْمَصَةٌ
أَبْدَى (٣) إِلَى النَّاسِ شِبْعًا (٤) وَهُوَ طَيَّانٌ (٥)
يَحْنِي الضَّلُوعَ عَلَى مِثْلِ اللَّظَى حُرْقًا
وَالْوَجْهَ غَمْرًا بِمَاءِ الْيَشْرِ مَلَانٌ (٦)

* * *

أَقْلُ كُلِّ قَلِيلٍ نَحْلٌ (٧) ذِي آدَبٍ
بَيْنَ الْوَرَى وَأَقْلُ النَّاسِ إِخْوَانُ
وَمَا وَجَدْتُ أَخَا فِي الدَّهْرِ يَذْكُرُنِي
إِذَا سَمَا وَعَلَا يَوْمًا بِهِ الشَّانُ

(١) المَطْمَح ، النَّفْع : « نَابَةٌ » .

(٢) فِي جَمِيعِ الْأَمْوَالِ « إِذَا » .

(٣) الْبَغْيَةُ : « شَكَا » .

(٤) الْمَطْمَح ، النَّفْع : « رِيَا » .

(٥) الْمَطْمَح ، النَّفْع : « عِلْمَان » .

(٦) الْكَفْع : « رِيَان » .

(٧) الْبَغْيَةُ : « جَد » ؛ الْجَنُودُ : « جَل » . وَلَكِنْ « نَحْل » أَحْسَنُ .

زيارة ضيف في الشتاء

ولما رأيتُ اللَّيْلَ عَشَرَ قُرَّة
وعَمَّ صُلْعُ الهُضْبِ مِنْ قَطْرِ ثَلْجِهِ
رَفَعْتُ لِسَارِي اللَّيْلِ نَارَيْنِ فَارْتَأَى
فَأَقْبَلَ مَقْرُورَ الْحَشَا لَمْ تَكُنْ لَهُ
فَقُلْتُ : إِلَى ذَاتِ الدُّخَانِ ، فَقَالَ لِي :
فَمِلْتُ بِهِ أَجْتَرُهُ نَحْوَ جَمْرَةٍ
إِذَا مَا حَسَا أَلْقَمْتُهُ كُلَّ فِلْدَةٍ
فَمَا زَالَ فِي أَكْلٍ وَشُرْبٍ مُدَارِكٍ
فَأَلْحَقْتُهُ ، فَامْتَدَّ فَوْقَ مِهَادِهِ
وَمَا انْفَكَ مَعْشُوقُ الدَّوَاءِ (١) نَمْدَهُ (٢)
تُغْنِيهِ أَطْيَارُ الْقِيَانِ إِذَا انْتَشَى
وَيَسْمُو دُخَانُ الْمَتَدَلِّ الرُّطْبِ فَوْقَهُ
إِلَى أَنْ تَشْهَى الْبَيْنَ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ
فَاتَّبَعْتُهُ مَا سَدَّ خَلَّةَ حَالِهِ

وَهَبْتُ لَهُ رِيحَانٍ تَلْتَظِمَانِ
يَسْدَانِ مِنَ الصَّنْبِرِ تَبْتَادِرَانِ
شُعَاعَيْنِ تَحْتَ النَّجْمِ يَلْتَقِيَانِ
بَدْفَعِ صُرُوفِ النَّائِبَاتِ يَدَانِ
وَهَلْ عُرِفَتْ نَارٌ بِغَيْرِ دُخَانٍ ؟
لَهَا بَارِقٌ لِلضَّيْفِ غَيْرُ يَمَانِ
لِفَرَاخَةٍ طَيْرٍ أَوْ لِسَخْلَةٍ (٣) ضَانِ
إِلَى أَنْ تَشْهَى التَّرِكَ شَهْوَةً وَإِنِّي
وَحْدَاهُ بِالصَّبْبَاءِ تَتَقِدَانِ
بِبِشْرِ وَتَرْحِيبِ وَبَسْطِ لِسَانِ (٤)
بَصْنَجٍ وَكَيْثَارٍ وَعُودِ كِرَانِ
كَمَا اخْتَمَلْتُ رِيحُ مُتُونِ عُثَانِ
وَحَنٍّ إِلَى الْأَهْلِينَ حَنَّةَ حَانِي
وَأَتَّبَعْنِي ذِكْرًا بِكُلِّ مَكَانِ

(١) للنعمة (ر ، ق) : دلسنة .

(٢) النفع : البناء .

(٣) النفع : دعه .

(٤) النفع : دنان .

في هجاء جعفر بن محمد بن فتح

هَلَّا سَتَرْتَ الشَّيْنَ بِالزَّيْنِ مِنْ قَبْلِ إِخْضَارِ الْوَزِيرَيْنِ ؟
 قَدْ عَلِمَا أَنَّهُمَا أَحْضَرَا لَخْلُوءِ أَثْقَلِ مِنْ دَيْمَنِ
 لَمَّا تَدَانَتْ قَابَ قَوْسَيْنِ أَصَابَهَا الْحَاسِدُ بِالْعَيْنِ
 فَانْصَرَفَا مِثْلَ انْصِرَافِ الْفَتَى أَسْلَمَ إِلْفًا لِيَدِ الْبَيْتَيْنِ
 صَدَّهُمَا ^(١) مِنْ قِرْدِكَ الْمُضْطَفَى نَطْحَةً نَطَّاحٍ بِرَوْقَيْنِ
 وَمَا رَأَى النَّاسُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ قَبْلِهِ قِرْدًا بِقَرْنَيْنِ
 أَرْبَعَةٌ فِي مَجْلِسٍ جُمِعُوا فَطَارَ هَذَانِ بِهِمَا لَذَيْنِ
 قَدْ لَزِمَا جَنْبَيْكَ لَمْ يَبْرَحَا لَهْفَى عَلَى ضَيْعَةِ جَنْبَيْنِ
 فَانَّتْ مَا بَيْنَهُمَا جَالِسٌ جُلُوسَ أَيْرٍ بَيْنَ خُصْيَيْنِ

(١) الذعيرة (ج) : « ضدهما » .

مدح عبد العزيز المؤمن

هَاتِيكَ دَارُهُمْ فَقِفْ بِمَغَانِيهَا تَجِدُ (١) الدُّمُوعَ تَجِدُ فِي هَمَلَانِهَا
 عَجْنَا الرُّكَّابَ بِهَا فَهَيَّجْ وَجَدَنَسَا دِمْنُ ذَعْرَنَ (٢) السَّرْبَ مِنْ إِدْمَانِهَا (٣)
 دَارُ عَهْدَتْ بِهَا الصُّبَا لِي دَوْحَةٌ أَنْفِيَا الْفَرَحَاتِ مِنْ أَفْنَانِهَا
 أَرْعَى عَلَى بَقَرِ الْأَنْبِيسِ بِجَوْهَا وَأَحْكُمُ الصَّبَوَاتِ فِي غِزْلَانِهَا
 وَإِذَا نَهَدَتْ بِالشُّمُوسِ نَوَاعِمًا فِيهَا الْغُصُونُ جَنَيْتُ مِنْ رُمَانِهَا
 قَضَتْ النَّوَى بِذِيَادِ رُجَحٍ عَيْنِهِمْ ظُلْمًا (٤) وَكَانَ الدَّهْرُ مِنْ أَعْوَانِهَا
 زَجَرُوا اغْتِرَابًا مِنْ نَعِيبِ غُرَابِهِمْ وَقَضَوْا بَيِّنٍ مِنْ مُغَرَّدِ بَانِهَا
 فَبَدَا لَهُمْ وَجْهُ الْفِرَاقِ مُوقِحًا آتٍ (٥) عَلَى خَبَرِ النَّوَى بَعِيَانِهَا
 يَقْدِفْنَ دُرَّ الدَّلْمَعِ فِي يَوْمِ النَّوَى عَنْ جُمَّةٍ لَعِبَ الْأَسَى بِجُمَانِهَا (٦)
 وَدَعْنُهُمْ وَزِنَادُ قَذَحٍ فِي الْحَشَا دُونَ الضُّلُوعِ يَشُبُّ مِنْ نِيرَانِهَا (٧)

(١) لم يقع إلا في النخيرة .

(٢) النخيرة : دحون .

(٣) هذا البيت ناقص في النخيرة (ب ، لب) .

(٤) النخيرة (ب ، ق ، لب) : « سلفا » .

(٥) كذا في الأصل (اللخيرة) وينبغي أن يكون « آتيا » .

(٦) اللخيرة : « بنات فرح » .

(٧) هذا البيت والنبي يليه ناقصان في النخيرة (ب ، ت ، لب) .

وَأَسْلَتْهَا ذَوْبَ ^(١) الْجُفُونِ كَأَنَّهَا
 يَا صَاحِبِي إِذَا وَنَى حَادِيكُمَا ^(٢)
 وَخَذَا لِمُرْتَبِعٍ ^(٣) الْحِسَانِ فُرُبَمَا
 عَاوَدْتُ ذِكْرَ الْعَيْشِ فِيهِ وَمَا انْقَضَى
 فَبَكَيْتُ مِنْ زَمَنِ قَطَعْتُ مَرَا حِلًّا
 وَرَعَيْتُ مِنْ وَجْهِ السَّمَاءِ خَمِيلَةً
 وَكَأَنَّ نَشْرَ النُّجْمِ ضَانٌّ وَسُطَهَا ^(٤)
 وَكَأَنَّمَا فِيهِ الثُّرَيَّا جَوْهَرٌ
 وَكَأَنَّمَا الشُّعْرَى عَقِيلَةٌ مَعْشَرٌ
 وَكَأَنَّمَا طُرُقُ الْمَجَرَّةِ مِنْهَجٌ
 الْمُعْجَلِينَ عِدَاتُهُمْ بِرِمَاحِهِمْ
 أَسْرَى لَهُمُ بِالْخَيْلِ حَتَّى خَيَّلُوا
 وَرَمَى الْعِدَى بِكَتَائِبٍ مِلءَ الْقُضَا
 مِنْ كُلِّ سَلْهَةٍ تَطِيرُ بِأَرْبَعِ

أَيْدِي بَنَى الْمَنْصُورِ فِي سَيْلَانِهَا ^(٥)
 فَتَنَشَّقَا النِّفَحَاتِ مِنْ ظِيَانِهَا
 شَفَعَ الشَّبَابُ فَصُرْتُ مِنْ أَخْدَانِهَا ^(٦)
 مِنْ صَبُوتِي ، وَطَوَيْتُ مِنْ أَرْمَانِهَا ^(٧)
 وَشَبِيبَةٍ أَخْلَقْتُ مِنْ رِيحَانِهَا
 خَضِرَاءَ لَاحَ انْبَدُرُ مِنْ غُلْدَرَانِهَا
 وَكَأَنَّمَا الْجُوزَاءُ رَاعِي ضَانِهَا
 نَشَرْتُ فَرَائِدَهُ يَدَا ^(٨) دَبْرَانِهَا
 نَزَلْتُ بِأَعْلَى النَّسْرِ مِنْ وَلَدَانِهَا
 لِلْعَامِرِيَةِ ضَاءٌ مِنْ فِينَانِهَا
 وَالْجَاعِلِينَ أَلْهَامٌ مِنْ تَيْجَانِهَا
 أَنَّ الْجِبَالَ رَمَتْهُمْ بِرِعَانِهَا
 أَغْمَدَنَ نَضْلَ الصُّبْحِ فِي رَهْجَانِهَا
 يُنْسِيكَ مُؤَخَّرَهَا أَلِيمَاحَ لَبَانِهَا

(١) الذخيرة (ق) : « ذوب » .

(٢) لم يقع هذا البيت إلا في الذخيرة .

(٣) الذخيرة (ب ، لب) : « هاديكما » .

(٤) البيتة : « مرتب » .

(٥) هذا المصراع في الذخيرة : شفع الشباب فكنت * ألف حسنها ، (ق : « ولكن ») .

(٦) لم يقع هذا البيت والأربعة التي تليه إلا في الذخيرة .

(٧) المغرب : « منه » .

(٨) المسالك : « يد » .

(٩) لم يقع إلا في البيتة .

نَشَأُوا بِزَاهِرَةِ الْمُلُوكِ وَمَائِهَا وَكَانَهُمْ نَشَأُوا عَلَى غَسَانِهَا
وَأَرْتَهُمُ الْعَرَبُ الْكَرَامُ مِصَاعِهَا فَتَعَلَّمُوا مِنْ ضَرِيهَا وَطِعَانِهَا^(١)

* * *

أَنَا طَوْدُهَا الرَّاسِي إِذَا مَا زَلَزَلْتُ أَيَدِي الْحَوَادِثِ مِنْ فُؤَادِ جِبَانِهَا
وَعَلَى لِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ مُفَاضَةٌ زَغَفُ أَقْلُ بِهَا شِبَاةُ سِنَانِهَا
وَكَانَنِي لَمَّا بَكَرْتُمْ وَقَدْ شَكَّتْ أَرْضِي الْحَوَادِثِ غَيْتُ مِنْ حَدَثَانِهَا^(٢)
^(٣) وَالنَّفْسُ نَفْسٌ مِنْ شُهَيْدٍ سِنْخِهَا سِنْخُ غَدَتِ مِنْهُ الْعُلَا بَلْبَانِهَا
مَا اخْوَلَ نَحْوِي لَحْظُ مُقْلَةٍ سَاخِطِ إِلَّا وَضَعْتُ السَّهْمَ فِي إِنْسَانِهَا
وَلَوْ أَنَّهُ نَطَحَ النُّجُومَ بِقَرْنِهِ كُنْتُ الزَّعِيمَ لَهُ بِتَخِيسِ قِرَانِهَا^(٤)
وَقَضَّتْ بَعِزُّ^(٥) النَّفْسِ مِنِّي دَوْحَةً مِنْ عَامِرٍ أَصْبَحْتُ مِنْ أَغْصَانِهَا
يَا ابْنَ الْأَبَالِجِ مِنْ مَعَاوِرِ وَالَّذِي أَرَبِي يَزِيدُ عَلَى عُلَا بُنْيَانِهَا^(٦)
أَعْلَى كِتَابُكَ فِي مُهِمِّي^(٧) حُرْمَتِي وَجَلَا جَوَابُكَ مِنْ دُجَى حِرْمَانِهَا
فَلَيْبَطْلُنَ إِلَيْكَ مِنْ زَهْرِ الْحِجَا أَبْكَارُ شُكْرِ لُحْنٍ فِي إِبَانِهَا
حُرُّ الْقَوَافِي مَاجِدٌ فِي أَهْلِهَا الشُّعْرُ عَبْدٌ فِي بَنِي^(٨) عُيْدَانِهَا
مَدَحَ الْمُلُوكِ وَكَانَ أَيْضًا مِنْهُمْ وَلَقَدْ يُرَى وَالشُّعْرُ مِنْ ذُؤْبَانِهَا^(٩)
أَمْسَى الْفَرَزْدَقُ كَفَرُوهَا فِي حَوْكِهِ وَجَرَى الْقَضَاءُ لَهَا عَلَى صَلَاتِنِهَا

(١) لم تقع هذه الآيات الثانية الأخيرة إلا في اليتيمة .

(٢) هذا البيت ناقص في الأخيرة . (٣-٢) لم يقع إلا في الأخيرة .

(٤) اليتيمة : « لوز » .

(٥) هذا البيت إلى آخر النسر لم يقع إلا في الأخيرة .

(٦) الأخيرة (ب ، ق) : « مهالة » . الأخيرة (ب ، ق ، د ، لب) : « يلى » .

(٨) الأخيرة (ر) : « ديوانها » ؛ (لب) : « دوناتها » .

حبه لقرطبة

عَجُوزٌ لَعَمْرُ الصَّبَا فَانِيَةٌ لَهَا فِي الْحَشَا صُورَةُ الْغَانِيَةِ
 زَنَتْ بِالرُّجَالِ عَلَى سِنِّهَا فَيَا حَبْلًا هِيَ مِنْ زَانِيَةِ
 تُرِيكَ الْعُقُولَ عَلَى ضَعْفِهَا تُدَارُ كَمَا دَارَتْ السَّائِيَةِ
 فَقَدْ عَنَيْتُ^(١) بِهِوَاهَا الْحُلُو مُ فَهِيَ بِرَاحَتِهَا عَانِيَةِ
 تَقَاصَرُ عَنْ طُولِهَا قُونُكَّةٌ وَتَبْعُدُ عَنْ غُنْجِهَا دَانِيَةِ
 تَرَدَّيْتُ مِنْ حُزْنٍ عَيْشِي بِهَا غَرَامًا فَيَا طُولَ أَحْزَانِيَةِ

(١) النخيرة (ب ، ق ، ل ب) : « عبت » .

صرف الهاء

٧٠

هجا ابى عبد الله الفرضى

نَالَتْ سُلَيْمَانُ مِنْهُ رِجْلٌ مِنْ قَبْلُ مَا أَرْجَلْتُ أَبَاهُ
فَاسْتَدْرَجَا كَاشِفَى دُجَاهُ يَا وَيْلَةَ الْمَرْءِ ، مَا دَهَاهُ !
يَا سُخْطَ رَبِّ الْعُلَا عَلَيْهِ إِذْ أَدَّتْ (١) الْمُرْتَضَى يَدَاهُ
لَمْ يُبْقِ مِنْ زُمْرَةِ الْمُعَالِي إِلَّا هِشَامَ الْعُلَا أَخَاهُ
يَا رَبِّ فَاحْرُسْهُ لِي بَعِينٍ تَمْنَعُهُ الدَّهْرُ مِنْ أَذَاهُ

(١) اللخيرة (ق) : ودعت .

في رثاء بنية صغيرة

أَيُّهَا الْمُعْتَدُّ فِي أَهْلِ النَّهْيِ لَا تَذُبْ إِثْرَ فَقِيدٍ وَلَهَا

* * *

وَإِذَا الْأَشَدُّ حَمَتْ أَغْيَالَهَا لَمْ يَضُرَّ الْخَيْسَ صَرَعاتُ الْمَهَا
وَعَرِيبٌ يَا ابْنَ أَقْمَارِ الْعَمَلَا أَنْ يُرَاعَ الْبَلْتُ مِنْ فَقْدِ السُّهَا

غزل

وَأَيُّ (١) زُهَيْرُ الْحُبِّ يَا عَزَّ أَنَّهُ إِذَا ذَكَرْتَهُ (٢) الذَّاكِرَاتُ أَتَاهَا
إِذَا جَرَتْ الْأَقْوَاهُ يَوْمًا بِذِكْرِهَا يُخَيِّلُ (٣) لِي أَنِّي أَقْبَلُ فَاهَا
فَأَغْشَى دِيَارَ الذَّاكِرِينَ وَإِنْ نَأَتْ أَجَارِعَ مِنْ دَارِي هَوَى لَهَا

(١) اللعيرة : « والى » .

(٢) المغرب : « ذكرتك » .

(٣) المغرب : « تخيل » .

حرف الواو

٧٣

في الغزل

مَنْ لَا أُسْمَى وَلَا أُبُوحُ بِهِ أَصْلَحَ بَيْتِي وَبَيْنَ مَنْ أَهْوَى
أَرْسَلْتُ مَنْ كَابَدَ الْهَوَى فَدَرَى كَيْفَ يُدَاوِي مَوَاضِعَ الْبَلْوَى
وَلِي حُقُوقٌ فِي الْحُبِّ ظَاهِرَةٌ ^(١) لَكِنَّ الْغَفَى يَعُدُّهَا دَعْوَى
يَا رَبُّ إِنَّ الرُّسُولَ أَحْسَنَ بِي يَا رَبُّ فَاحْفَظْنِي مِنَ الْأَمْوَا ^(٢)

(١) البدائع : « ثابتة » .
(٢) لم يقع هذا البيت إلا في النسخة (ب ، ت ، د ، هـ ، ز ، ح) .

حرف الباء

٧٤

رثاء الكاتب أبي جعفر بن الممائي

أَمِنْ جَنَابِهِمُ النَّفْحُ الْجَنُوبِيُّ أَسْرَى فِصَاكَ بِهِ فِي الْغُورِ غَارِيٌّ ؟
 أَهْدَى إِلَى ظَلَامًا رَدَعَ نَافِجَةً أَدْمَاءُ شَقَّ بِهَا الدَّامَاءَ هِنْدِيٌّ
 وَاللَّيْلُ قَدْ قَامَ فِي أَثْوَابِ نَادِيَةِ (١)
 وَالنَّجْمُ تَحْسَبُهُ قَدَامَ تَابِعِيهِ كَأَنَّهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ نُوبِيٌّ
 وَجَدُولُ الْأَفْقِ يَجْرِي فِي مَنَافِسِهِ حِمَامَةٌ رَامَهَا فِي الْجَوِّ بَارِيٌّ
 فَقُلْتُ وَالسَّقَمُ مَنُشُورٌ (٢) عَلَى جَسَدِي مَاءٌ سَقَى زَهْرَةَ الْخَضِرَاءِ فِضِيٌّ

يَحْذُو الرَّدَى وَرِدَاءُ الْعَيْشِ مَطْوِيٌّ (٣)

أَهْدَى (٤) اللَّمَائِي مِنْ أَزْهَارِ فِكْرَتِهِ

نَشْرًا (٥) فَقَالَ الدُّجَى : مَرَّ (٥) اللَّمَائِي

فَقِيلَ : مَاتَ ، فَقَالَ اللَّيْلُ قَارِبَ ذَا فَانْهَلْ مِنْ مُقْلَتِي نَوْءٌ سِمَاكِ

(١) النخيرة (ب ، ق) ، المسالك : « نافية » .

(٢) النخيرة (ق) : « منشور » .

(٣) هذا البيت ناقص في المسالك .

(٤-٥) ن في النخيرة (ب) .

(٥) المسالك : « إين » .

وَبِتُّ فَرْدًا أَنَلَجِي مُقَلَّتِي شَعْفًا^(١)

كَأَنِّي^(٢) فِي نُقُوبِ الدَّارِ جِنِّيُّ

لَا عِشْتُ إِنْ مِتُّ لِي يَا وَاحِدِي أَبَدًا وَمَوْتُنَا وَاحِدٌ لَا شَكَّ مَرَّتِي^(٣)

إِنَّ الْكَرِيمَ^(٤) إِذَا مَا مَاتَ صَاحِبُهُ

أَوْدَى بِهِ الْوَجْدُ^(٥) وَالْثُكُلُ الطَّبِيعِيُّ

إِنْ مِتُّ قَبْلَكَ لَا تَتَعَجَّبْ فَذُو أَمَلٍ قَدْ حُمَّ مِنْ دُونِهِ يَوْمًا حِمَامِي^(٦)

أَوْ مِتُّ قَبْلِي فَمَا^(٧) مَنَعَكَ لِي عَجَبٌ

إِنَّ الْكَرِيمَ إِلَى الْأَصْحَابِ مَنَعِيُّ

زَادَ الْبَلَاءُ عَلَى نَفْسِي فَأَعْلَمَهَا صَبْرِي ، فَصَبْرِي عَلَيْكَ الْيَوْمَ وَخَشْيِي

حَتَّى أَهَمَّ بِقَتْلِي كُلَّ دَاجِيَةٍ يَا قَسُومَ هَلْ رَامَ هَذَا قَبْلُ إِنْسِي؟

إِنِّي^(٧) إِلَى اللَّهِ مِنْ عُقْبَى بُلَيْتُ بِهَا

جَرَى بِهَا الْحُكْمُ^(٧) وَالْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ

(١-١) ن في اللخيرة (ب ، ق) .

(٢) المسالك : « مهجة شغفا » .

(٣) هذا البيت ناقص في المسالك .

(٤) هذا البيت ناقص في اللخيرة (ب ، ت) .

(٥) اللخيرة (ق) : « فقي » .

(٦) هذا البيت ناقص في اللخيرة (ب ، ت) .

(٧-٧) ن في اللخيرة (ب ، ت) .

فهرس الديوآن

الرقم	العنوان	القافية	الصفحة
حرف الهمزة			
١	ههآء الفقهاء (من مديح هشام المعتد)	الأعلاء	٨١
٢	في مديح أبي مروان	نعماءها	٨٢
حرف الباء			
٣	في القمخر	عساب	٨٥
٤	مديح الوزير أبي القاسم الافليلي	الأحزاب	٨٧
٥	وصف البرغوث	التياب	٨٧
٦	في الغزل	تُسكِبُ	٨٨
٧	رثاء القاضي أبي حاتم بن ذكوان	كاذِبًا	٨٩
٨	في الحكمة	مَشْرَبٍ	٩١
٩	غزل	شَتَبِ	٩١
١٠	مديح عبد العزيز المؤتمن	الغنب	٩٢
١١	وصف ساقية صغيرة	راتبُ	٩٤
١٢	ههآء الوزير أبي جعفر بن عباس	الخطابة	٩٥
١٣	في القمخر	جائبها	٩٥
حرف الحاء			
١٤	في رثاء صالح	صالح	٩٦
حرف الدال			
١٥	مديح أبي عامر بن المظفر	الأعبيادُ	٩٧
١٦	في الشكوى	جماد	٩٧
١٧	أبيات في شاهد قبره	هُجُودُ	٩٨

الرقم	العنوان	القافية	الصفحة
١٨	في السجن	فَيْجِيدُ	٩٩
١٩	في مدح ملموح غير معروف	أَزْنِدُ	١٠٢
٢٠	غزل	عَهْدُ	١٠٥
حرف الراء			
٢١	هجاء كاتب غير معروف	رَارُ	١٠٦
٢٢	في رثاء حبيب	الْقَرِيرُ	١٠٦
٢٣	رسالة الى اخوانه في علته	ذَكَرُ	١٠٧
٢٤	في مدح يحيى المخلّي	مَعْتَرُ	١٠٧
٢٥	ختام رسالة	مِرُ	١٠٩
٢٦	رثاء فرطية	نَسْتَحِيدُ	١٠٩
٢٧	مديح أبي محمد بن حزم	مُضَافِرُ	١١١
٢٨	في رثاء نفسه . .	نَاطِرُ	١١٣
٢٩	غزل	بَانَتْ نَاطِرُ	١١٤
٣٠	شكوى من أعدائه الى سليمان المستعين	الْمَدِيرُ	١١٤
٣١	في الدير	نُصُورُهُ	١١٥
٣٢	مديح عبد العزيز المؤمن	بَغْزِيرُهُ	١٦١
حرف السين			
٣٣	وصف الدنّب	يَسْتَقْسُ	١١٩
٣٤	معارضة لامرئ القيس	الْعَسَسُ	١٢٠
حرف الطاء			
٣٥	في وصف الطبيعة	نَاسْخَطَا	١٢١
حرف العين			
٣٦	في مدح ملموح غير معروف	سَبَاعُ	١٢٣
٣٧	في الجبّون	دَاعِي	١٢٤
٣٨	وصف الربيع « من مديح سليمان المستعين »	نَطْلُكُ	١٢٥
٣٩	وصف حمامه « عند زيارة أبي عامر بن المظفر »	وَقَمَا	١٢٦

الرقم	العنوان	الثافية	الصفحة
حرف الفاء			
٤٠	على باب اليهود	تُكْسَمًا	١٢٧
٤١	وصف الباقلاء في جنان القاضي أبي حاتم بن ذكوان	مَدَقًا	١٢٧
حرف القاف			
٤٢	وداع الإخوان	سَبَاقٍ	١٢٩
٤٣	في مدح يحيى المعتلى	أَوَّلَقٍ	١٣٠
٤٤	مدح يحيى المعتلى عند انتصاره على السودان بإشييلة	مُرْتَمَقًا	١٣١
٤٥	غزل	يَعْتَشِقُ	١٣٢
٤٦	في مدح سليمان المستعين	لَقَى	١٣٢
٤٧	رسالة إلى أبي محمد بن حزم في علته	لَاخِي	١٣٣
٤٨	وصف القوس	مَلَكُنْ	١٣٥
٤٩	مدح يحيى المعتلى	دِهَانُهَا	١٣٦
حرف اللام			
٥٠	هجاء أبي عبد الله القرظي من مديح سليمان		
	ابن المرتضى	رِجَالٌ	١٣٨
٥١	وصف مجلس الإخوان	نَبِيلٌ	١٣٩
٥٢	وصف الخوشف	زَنْبِيلٌ	١٤٠
٥٣	في وصف رحلة صيد	أَسْبَلٌ	١٤٠
٥٤	في عتاب الزمان	صَاهِلٌ	١٤٢
٥٥	في رثاء نفسه وقد عزم على الانتحار	قَتَلَهَا	١٤٥
٥٦	رسالة إلى الوزير أبي مروان بن إدريس الخزيري	رَسَائِلُهُ	١٤٦
حرف الميم			
٥٧	في رثاء الوزير حسان بن مائت	قَدِيي	١٤٧
٥٨	سلام إلى حبيبه في علته	تَسْلِيمٌ	١٤٩
٥٩	في مدح مخلوع غير معروف	مُخْلَجٌ	١٥٠
٦٠	وصف النحلة	وَمُمٌ	١٥٠

الرقم	العنوان	القافية	الصفحة
٦١	شكوى إلى سليمان المستعين	النعم	١٥١
٦٢	غزل	الفللم	١٥٢
٦٣	في نية الهروب إلى مالقة	أرقام	١٥٣
٦٤	مدح عبد العزيز المؤمن	القائم	١٥٥
حرف التون			
٦٥	في الفخر	إنسان	١٦١
٦٦	زيارة ضيف في الشتاء	تلتظمان	١٦٣
٦٧	في هجاء جعفر بن محمد بن فتح	الوزيرين	١٦٤
٦٨	مدح عبد العزيز المؤمن	ملاها	١٦٥
٦٩	حبه لقرطبة	الغانية	١٦٨
حرف الماء			
٧٠	هجاء أبي عبد الله القرطبي	أباه	١٦٩
٧١	في رثاء بنية صغيرة	ولها	١٧٠
٧٢	غزل	أناها	١٧٠
حرف الواو			
٧٣	في الغزل	أموى	١٧١
حرف الياء			
٧٤	رثاء الكاتب أبي جعفر بن المائى	غارى	١٧٢

حواشي القصائد

(١)

المصادر : « الذخيرة » و « المغرب » (ج ١ ص ٨٥) . ويورد ابن بسام نص هذه القصيدة في المجلد الثالث ، الفصل التاسع عشر ، أى خارج محيط الجزء الخاص بشعر ابن شهيد . ولقد أوردنا نص القصيدة عن مخطوطة جوتا (Perch ٢١٣٦ ورق ١٤١ و ٢ ظ) ومخطوطة ليبي بروفنسال (ورق ٧٠ ظ - ٧١ و) ، وهى الآن في معهد الدراسات الإسلامية في اسبانيا ، وكذلك المخطوطة المبريدية (ورق ٩٥ و . ظ) في الأكاديمية التاريخية الملكية (مجموعة جيايغيموس ١٢) . وعند ابن سعيد نجد فقط البيتين الأول والثالث ، ولكن في قراءة أحسن قليلا ، رغم أنه يخطئ في وصف القصيدة فيقول إنها مرثية قيلت عند سقوط هشام المعتد (الثالث) وابن سعيد ينقل جزء القصيدة هذا عن كتاب يبدو محتملا جدا أن يكون هو كتاب « المسهب » من تأليف الحجازي . والبحر : الكامل . وتاريخ تأليفها عام ٤٢١ هـ (١٠٣١ م) . انظر المقدمة ص ٤٦ - ٤٧ . وكذلك دوزى : Histoire des musulmans ج ٢ ، ص ٣٤٠ . مارق : أى عبد الرحمن بن الحياط .

(٢)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ٢١٦) و « اليتيمة » (ج ٢ ص ٣١ - ٣٢) . ولعل الثمالي نقل هذه القصيدة عن نفس المصدر الذى نقل عنه القصيدتين ٢٠ ، ٢٤ (انظر الحاشيتين) - البحر : الطويل . ولم يتمكن من التحقق من شخصية أبى مروان الذى يخاطبه شاعرنا بهذه القصيدة . فالدلائل في متن القصيدة تدل على أنها كتبت في تمام تفصح ابن شهيد وعنوان قواف الشعرية ، لذلك كان من غير المعقول أن تكون الاشارة هنا الى أبى مروان الجزيوى صديق طفولته ، أو الى أبى مروان والد الشاعر :

(٢)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ٢٢١ - ٢٢٢) و « المسالك » (ج ١١ ص ٢١٠) و « المغرب » (ج ١ ص ٨١) و « اليتيمة » (ج ٢ ص ٣٤) . وأما ابن سعيد (البيتان ٦ ، ٧ فقط) وابن فضل الله العمرى (الأبيات ٥ - ٧ فقط) فانهما ينقلان عن « الذخيرة » . ولربما كان المصدر الذى نقل عنه الثمالي القصيدة ٢٠ والقصيدة ٢٤ ، هو الذى نقل عنه أيضا هذه القصيدة . - البحر : الخفيف . وتاريخ التأليف لابد سابق لأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ - ١٠٢٩ م) إذ هو منقول في « الرسالة » ، فان أبى الطيع ، شيطان البحرى ، يسود وجهه غيرة حينما يلقي ابن شهيد هذه القصيدة إبان رحلته السماوية .

(٤)

المصدر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ١٨٠) . — والبحر الخفيف . انظر المقدمة ص ٢٩ .

(٥)

المصدر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ١٨٥ — ١٨٦) . — والبحر : الكامل . ولم نتمكن من تحديد تاريخ التأليف ولا اكتشاف الظروف التي قيات فيها القصيدة .

(٦)

المصدر : « اليتيمة » (ج ٢ ص ٤٤) . ومن المحتمل أن المصدر الذي نقل عنه العالي هذه القصيدة هو نفس مصدر القصيدتين ٢٠ ، ٢٤ — والبحر : الكامل . ولا شيء عن تاريخ تأليف القصيدة أو ظروف تأليفها .

(٧)

المصادر : « المطمح » (ص ١٩ — ٢٠) و « النفع » (ج ٤ ، ص ٣٣٢ — ٣٣٣) . وبالرغم من أن نص القصيدة التي يوردها المقرئ أكمل وأحسن ، إلا أنه من الواضح أنه ينقل النص عن « المطمح » . ومن الواضح أيضا أنه استعمل نسخة خطية أحسن مما لدينا الآن أو أحسن على الأقل من النسخة التي تم منها طبع ذلك الكتاب . — والبحر : الطويل . تاريخ تأليف القصيدة : عام ٤١٣ هـ (١٠٢٢ م) . انظر المقدمة (ص ٣٥) . وانظر كذلك يريس *La Poésie andalouse* ص ٢٩٦ .

(٨)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ٢٤٨ — ٢٤٩) . وابن فضل الله العمري : المسالك ، (ج ١١ ص ٢١٢) . والعمري ينقل عن « الذخيرة » — والبحر : الكامل وقد ألفت القصيدة في تاريخ سابق للأعوام ٤١٦ — ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ — ١٠٢٩ م) ، إذا أنها وردت في « الرسالة » .

(٩)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ٢٦٥) . والبحر : الرمل . ولا شيء عن تاريخ التأليف أو ظروفه .

(١٠)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ١٧٨ — ١٧٩) و « المسالك » (ج ١١ ص ٢٠٩ — ٢١٠) . والعمري ينقل عن « الذخيرة » — والبحر : الرمل . وتاريخ التأليف على الأرجح بعد سنة ٤١٢ هـ (١٠٢١ م) . والقصيدة قيلت في مدح المؤمن . انظر يريس *La Poésie andalouse* ص ٣٧٢ .

(١١)

المصادر : « البدائع » (ص ١٦٥) و « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ٢٦٠) و « النفع » (ج ٤ ص ٢٢٨) و « المسالك » (ج ١١ ص ٢١٣) . و « الذخيرة » هي المصدر الرئيسي الذي أخذت عنه كل المصادر الأخرى . وابن بسام ينقل القصيدة عن نسخة خطية من يداين حيان . — والبحر : غلغ البسيط . وتاريخ التأليف سابق لعام ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) تقريباً . — انظر المقدمة ص ٤٦ .

(١٢)

المصادر : « البدائع » (ص ٤٣) و « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ٢٦٢) و « النفع » (ج ٥ ص ١٤٦) . ولكن نص « البدائع » ونص « النفع » متقولا عن « الذخيرة » . — والبحر : المقارب . والتاريخ : عام ٤٢٥ هـ (١٠٣٤ م) . انظر المقدمة ص ٥٠ . ويقول ابن بسام أن فكرة البيت الثالث قد أخذها عن هذه القصيدة ابن زيدون (الديوان ، ص ٥٩٣) .

ويقول ابن بسام أيضاً إن البيت الرابع يشبه في ميثاه شعرا لم يورد نصه لشاعر لم يمكن التحقق من شخصه ، ولكنه رغم ذلك يتضمن هذين البيتين التابعة :

باسائلٍ عن خالدٍ ، عهدى به رطب العجانِ وكُفّه كالجلعد
كالأقحوانِ غداة غب سنامه جفّت أعالیه وأسفله ندى

(١٣)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ٢٤٦ — ٢٤٧) و « المسالك » (ج ١١ ص ٢١٢) و « المغرب » (ج ١ ص ٨٣) . وابن سعيد والعمرى يقلان البيتين الثالث والرابع فقط عن « الذخيرة » . — والبحر : الطويل . وتاريخ التأليف سابق للأعوام ٤١٦ — ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ — ١٠٢٩ م) ، إذ أن هذه القصيدة وردت في « الرسالة » .

(١٤)

المصدر : « الخريدة » (ج ١٢ ، ورقة ٢٠٣ ظ) والنص الوحيد المفرد هو في مخطوطة « باريس » . — البحر : الطويل . ولا شيء عن تاريخ التأليف وظروفه .

(١٥)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ٢٥٧) و « المغرب » (ج ٢ ص ٨٤) . وابن سعيد ينقل النص من « الذخيرة » . — والبحر : الكامل . وتاريخ التأليف سابق لعام ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) تقريباً . انظر المقدمة ص ٤٦ .

(١٦)

المصدر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢١٧ - ٢١٨) . والبحر : المتقارب . والتاريخ : سابق للأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ م (١٠٢٥ - ١٠٢٩ م) ، اذ أن القصيدة وردت في الرسالة .

(١٧)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٧) و « العيون » (ج ١١ ص ٣٥٧) و « القلائد » ص ١٥٣ ، و « النفع » (الجزء الثاني : الصفحات ١٦١ ، ١٦٢) . وأحسن النصوص النص الوارد في « الذخيرة » وعنه نقل ابن شاكِر . أما المقرئ فهو ينقل عن « القلائد » . - والبحر : خلع البسيط . وتاريخ التأليف : ٤٢٦ م (١٠٣٥ م) . - انظر المقدمة (ص ٦٣) . انظر كذلك نيكِل : Hispano-Arabic Poetry ص ١٠٤ . ويقول ابن بسام إن البيت الثاني فيه صدق لبيتى ابن المعتز (الديوان ، ص ٣٣٨) :

وَسُكَّانِ دَارٍ لَا تَزَاوَرُ بَيْنَهُمْ عَلَى قُرْبٍ بَعْضٍ فِي الْمَحَلَّةِ مِنْ بَعْضٍ
كَأَنَّ خَوَاتِيمَا مِنَ الطَّيْنِ فَوْقَهُمْ فَلَيْسَ لَهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ مِنْ فَضٍّ
ويضيف ابن بسام إلى ذلك قوله إن الفكرة ربما أخذت عن بيت المعري في قصيدته في رثاء أمه (و سقط الزند ، ص ٤٠) :

سَأَلْتُ مَتَى اللَّقَاءُ ؟ فَقِيلَ : حَتَّى يَقُومَ الْهَامِدُونَ مِنَ الرَّجَامِ .

(١٨)

المصادر : « الذخيرة » (مرتين) و « المطمح » (ص ٢٠ - ٢١) و « النفع » (ج ٤ ص ٣٣٣ - ٣٣٤) . وأحسن نص ذلك الذي يورده « المطمح » وعنه نقل المقرئ . وأول ظهورها كان في « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ٢٢٥) حيث ورد فقط البيتان ٧ - ٨ و ١١ - ١٢ والشرط الأول . وثاني مرة ظهرت فيها ، كانت في القسم الثاني (المخطوطة القاهرية - أدب ٢٣٤٧ - ص ٤٢ - ٤٣) حيث ورد فيها البيت الرابع عشر (وهذا البيت لم يظهر في أى مصدر آخر) وكذلك البيت الخامس عشر . ونص القصيدة مطابق لمخطوطة اكسفورد ف ١٩ ، ر) انظر دوزى Historia Abbadidarum ج ١ ص ٣١٦ ، ٣٢٠ - ٣٦١ . - البحر : الطويل . والتاريخ : عام ٤٠٨ م (١٠١٧ م) تقريبا . - انظر المقدمة ، ص ٣٠ . وكذلك بيريس : La Poésie andalouse ص ٦٥ - ٦٦ .

(١٩)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤) و « العيون » (ج ١١ ص ٣٥٧) و « المسالك » (ج ١١ ص ٢٢٠ - ٢٢١) و « المطمح » (ص ١٨) و « المغرب » (ج ١ ، ص ٨٢) و « النفع » (ثلاث مرات) ، و « اليتيمة » (ج ٢ ، ص ٣٤ - ٣٥) . والمصادر الرئيسية هي « الذخيرة » و « المطمح » و « اليتيمة » ،

وهي كلها يكمل بعضها البعض ، وعنهما تنقل كل المصادر الستة الأخرى . والمقرى ينقل أولا (ج ٤ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢) النص الوارد في « المطمح » ، ثم ينقل (ج ٤ ، ص ٤٠٦ - ٤٠٧) عن « الذخيرة » ، ثم ينقل أخيرا (ج ٨ ص ١١١ - ١١٢) الأبيات ٢-٣ ، ١٢ ، ١٥ - ١٧ ، من كتاب من تأليف ابن ليون عنوانه « أنداء الديم » ، وهو كتاب ضاعت كل نسخته ، فلم يعد له اليوم وجود . وأما نص ابن سعيد (الأبيات ١ - ٣ ، ٦ - ١٠ ، ١٢ - ١٤ ، ١٦ - ١٧ فقط) ونص ابن شاعر (الأبيات ١ - ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١١ على التوالي ، فقط) ونص العمري (الأبيات ٢-٣ ، ٨ - ٩ ، ١٢ ، ١٤ - ١٧ فقط) فمن المحتمل أنها جميعا تنقل عن « الذخيرة » . ومن المحتمل كذلك أن الثعالبي استند في نصه إلى نفس المصدر الذي نقل عنه القصيدتين ٢٠ ، ٢٤ . - والبحر : الرمل . وتاريخ التأليف سابق للأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ - ١٠٢٩ م) ، إذ أن القصيدة وردت في « الرسالة » ، بل إنها جاءت لصاحبها بتريظ شديد على لسان حسين الدنان ، شيطان أبي نواس ، عندما ألقى القصيدة إبان رحلته السهوية ، فصاح حسين الدنان قائلا : « لله أنت وإن كان طبعك عتورا منك » .

(٢٠)

المصدر : « اليتيمة » (ج ٢ ، ص ٤٤) . وقد سمعها الثعالبي من الشيخ أبي سعيد بن دوست قللا عن التقية الوليد أبي بكر الأندلسي . - والبحر : الخفيف . ولا شيء عن تاريخ التأليف أو ظروفه .

(٢١)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٥٢) و « المغرب » (ج ١ ، ص ٨٣) . وابن سعيد ينقل البيت الثاني فقط من « الذخيرة » . - والبحر : البسيط . وتاريخ تأليفها سابق للأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ - ١٠٢٩ م) إذ جاء ذكر القصيدة في « الرسالة » .

(٢٢)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢١١) و « المسالك » (ج ١١ ، ص ٢١٠) و « المغرب » (ج ١ ص ٧٩ - ٨٠) . وابن سعيد ينقل البيتين ٣ - ٤ فقط عن « الذخيرة » وكذلك ينقل عنها العمري . - والبحر : المتقارب . أما تاريخ التأليف فيبدو أن هذه القصيدة قد كتبت خصيصا لكي تكون في الرسالة ، فلا بد أنها كتبت بين الأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٤ - ١٠٢٩ م) .

(٢٣)

المصدر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٨٥) . - والبحر : البسيط . وتاريخ التأليف : ٤٢٥ - ٤٢٦ هـ (١٠٣٤ - ١٠٣٥ م) . انظر المقدمة ، ص ٥٤ .

(٢٤)

المصادر : « الخريدة » (ج ١٢ ، ورق ٢٠٣) و « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ٢١٣ - ٢١٤ ، ٢٤٦) و « الزايات » (ص ٤٣) و « المغرب » (ج ١ ، ص ٨١) و « اليتيمة » (ج ١ ص ٣٠ - ٣١) .

وأحسن النصوص نص التعالي الذي سمعها من الشيخ أبي سعيد بن دوست عن الفقيه الوليد أبي بكر الأندلسي . أما « الذخيرة » فإنها في المرتين لا توجد غير الشطر الأول والأبيات ٥ - ١٠ . أما النصوص الثلاثة الباقية فإنها كلها تنقل عن « الذخيرة » ، فعماد الدين الأصبهاني ينقل الأبيات ٨ ، ١٠ - ١١ بينما ابن سعيد ينقل البيت الحادي عشر في « الرايات » وينقل الأبيات ٥ ، ٧ - ٨ ، ١٠ - ١١ في « المغرب » - « البحر : الطويل . وتاريخ التأليف سابق للأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ - ١٠٢٩ م) إذ جاءت في « الرسالة » . وقد قرظها في الرحلة السماوية عتية ، شيطان امرئ القيس (ص ٢٢١) . انظر المقدمة ، ص ٣٤ . و « الوشيج » في البيت الرابع الشجرة التي تصنعها من خشبها الرماح .

(٢٥)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ٢ ، ص ٦٤) و « النفع » (ج ٣ ص ٢٥٦) . والمقرى يقر بأن « الذخيرة » مصدره . - « البحر : الطويل . وهذا البيت هو آخر بيت في قصيدة ضاعت بقيتها ، يناطب فيها ابن شهيد صديقا آله منه بعض أفعاله ، مما دعا ذلك الصديق إلى الاعتذار والتوبة .

(٢٦)

المصدر : « أعمال الأعلام » (ص ١٢٢ - ١٢٣) . ونص القصيدة في هذه الطبعة الصادرة عن مطبعة « فاس » ، تطابق كلية نص القصيدة في مخطوطة « مدريد » (الأكاديمية التاريخية الملكية ، كودير ٣٧١ ، ورق ١٨٧ ظ - ١٨٨ و) . - « البحر : الكامل . وتاريخ التأليف ٤٠٣ هـ (١٠١٣ م) . انظر المقدمة ص ٢١ - ٢٢ . وكذلك انظر بيريس : La Poésie andalouse ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢٧)

المصدر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠) . - « البحر : الطويل . وتاريخ التأليف : بين عام ٤٠٩ هـ (١٠١٩ م) وحوالي عام ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) . انظر المقدمة ، ص ٣٢ . أما كلمة « السلمانية » في البيت الخامس ، فهي صفة تشير إلى سلمان الفارسي الصحابي الجليل .

(٢٨)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦) و « المغرب » (ج ١ ، ص ٨٤) . وابن سعيد ينقل الأبيات ١ - ٤ ، ٦ - ٧ فقط من « الذخيرة » . - « البحر : الطويل . وتاريخ التأليف : من ٤٢٥ إلى ٤٢٦ هـ (١٠٣٤ - ١٠٣٥ م) . انظر المقدمة ، ص ٥٢ .

(٢٩)

المصادر : « الجذوة » ص ١٢٦ و « البنية » (ص ١٨٠) و « المطرب » (ص ١٤٩) . والضبي ينقل عن « الجذوة » . ونصوص القصيدة كلها متطابقة . - ويجرهما المتقارب . ولا شيء يذكر عن تاريخ التأليف أو طروقه .

(٣٠)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٥٣) و « المسالك » (ج ١١ ، ص ٢١٢) و « النفع » (ج ٤ ، ص ٤٠٣) . والمعمرى ينقل عن « الذخيرة » الأبيات ١ - ٤ ، ٦ فقط ، وعنها أيضا ينقل المقرئ . والبحر : الطويل . وتاريخ تأليفها عام ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) تقريبا . انظر المقدمة ص ٢٧ .

(٣١)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٢٢) و « المطمح » (ص ١٩) و « المغرب » (ج ١ ، ص ٨١) و « النفع » (ج ٢ ، ص ٦٦ - ٦٧) . وابن سعيد ينقل الأبيات ١ - ٢ ، ٦ فقط . من « الذخيرة » ، أما المقرئ فينقل عن « المطمح » . - والبحر : الكامل . وتاريخ التأليف سابق للأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ - ١٠٢٩ م) اذ هي واردة في « الرسالة » . انظر المقدمة ، ٢٦ . وكذلك بيريس La Poésie andalouse ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ، وسيدون Historia de los mozàrabes ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ ، ٦٤٨ - ٦٤٩ .

(٣٢)

المصدر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ١٧٦ - ١٧٧ ، ٢٤٨) . - والبحر : الكامل . وتاريخ التأليف بعد عام ٤١٢ هـ . (١٠٢١) على الأرجح ، اذ أنها غُلبت في مدح المؤتمن . و « المنصور » المذكور في البيت الواحد والعشرين هو أبو عامر محمد بن أبي عامر ، جد المدوح ، و « الناصر » هو عبد الرحمن بن أبي عامر والد المدوح .

(٣٣)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٣٧) و « المسالك » (ج ١١ ، ص ٢١٢) و « البتية » (ج ٢ ، ص ٣٧ - ٣٨) . والمعمرى ينقل بالنتائج (١ ، ٣ ، ٤ ، ٥) عن « الذخيرة » . وأربعا كان مصدر الثعالب وهو يورد فقط نص البيتين ٤ - ٥ ، هو نفس مصدره في القصيدتين ٢٠ ، ٢٤ . - والبحر : الطويل . وتاريخ التأليف سابق للأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ - ١٠٢٩ م) اذ وردت القصيدة في « الرسالة » .

(٣٤)

المصادر : « الخريدة » (ج ١٢ ، ص ٢٠٢ ظ - ٢٠٣ و) و « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٤٥) و « الرايات » (ص ٤٢ - ٤٣) و « المبون » (ج ١١ ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥) و « المسالك » (ج ١١ ، ص ٢٠٧) و « المطرب » (ص ١٥٢) و « النفع » (ج ٤ ، ص ١٨٦ - ١٨٧) و « الوفيات » (ج ١ ، ص ٩٩) . وأحسن النصوص النص الوارد في « الذخيرة » وعنه نقلت معظم المصادر الأخرى اذ لم تكن كلها نصوصها . والمقرئ يوردها خلال نصوص الكتاب الشهير « رسالة في فضل الأندلس » من تأليف الشافعي . ولقد أعدنا ترتيب البيتين الأخيرين الى ١٠ كانا عليه في صورتها الأولى بالتأكيد . - والبحر : المقارب . وتاريخ التأليف سابق للأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ - ١٠٢٩) اذ أنها وردت في « الرسالة » انظر « نيكول Hispano-Arabic

Poerty ص ١٠٤ ، وغرسية غومس : Poemas arábigoandaluces ، ص ١١٨ . والقصيدة تطوير
فكرة جاءت عند امرىء القيس (الديوان ، ص ٣١) :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُوَ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ

(٣٥)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧) و « النخ » (ج ٢ ، ص ١٥١ - ١٥٢)
و « البيمة » (ج ٢ ، ص ٣٧) . وأكمل النصوص نص الثعالبى ، ويحتمل أن مصدره هنا هو نفس مصدره
في القصيدتين ٢٠ ، ٢٤ . ويؤيد نص الثعالبى النص الوارد في « الذخيرة » . أما المقرئ فهو ينقل النص الأخير
من « الذخيرة » من جديد . - والبحر : الطويل . وتاريخ التأليف : سابق للأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ -
١٠٢٩ م) إذ أنها وردت في « الرسالة » . انظر بريس : La Poésie andalouse ، ص ٢٢٠ . أما « البرير »
في البيت الخاص فهو باكورة ثمار الأراك .

(٣٦)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٤٣) و « العيون » (ج ١١ ، ص ٣٥٤) و « المسالك » ،
(ج ١١ ، ص ٢٠٧) و « المطرب » (ص ١٤٩) و « الوفيات » (ج ١ ، ص ٩٨ - ٩٩) ، وأحسن نص هو
الوارد في « الذخيرة » ، أما المصادر الأربعة الأخرى فإنها تورد فقط البيتين الأول والثالث ، - البحر : الطويل ،
وتاريخ التأليف سابق للأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ - ١٠٢٩ م) إذ أنها وردت في « الرسالة » .

(٣٧)

المصادر : « البدائع » (ص ٢٠٢) و « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ٢٢٥) و « المطمح » (ص ١٨) .
وأما المصدران الأولان فالنصان فيهما يكمل بعضهما البعض . ومن العجيب أن أكل النصوص هو النص الذى أورده
ابن ظافر . وهناك بعض الاختلاف في ترتيب الأبيات ، أما نحن فقد فضلنا الترتيب المتبع في « الذخيرة » وأدجنافيه
البيتين اللذين لم يردا في « الذخيرة » في المكان الذى جاء فيه في النص الوارد في « المطمح » ، و « البدائع » ترتب الأبيات
هكذا : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، و « الذخيرة » ترتبها : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، و « المطمح » يرتبها :
١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ . - والقصيدة يحرها المتقارب . وتاريخ تأليفها سابق للأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ
(١٠٦٥ - ١٠٢٩ م) إذ أنها وردت في « الرسالة » انظر المقدمة ، ص ٢٣ .

(٣٨)

المصادر : « البديع » (ص ٣٥ - ٣٦) . وهى نسخة فريدة في مخطوطة الاسكوريال (رقم ٣٥٣) . انظر
اللوحة رقم (٣) فيما سبق . - البحر : الكامل . وتاريخ تأليفها : ٤٠٣ - ٤٠٥ هـ (١٠١٣ - ١٠١٥ م) انظر
المقدمة ص ٢٢ .

(٣٩)

المصادر : « الخريدة » (ج ١٢ ، ورق ٢٠٣ و) « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٥٧) . والنص في المصدر الأول الذي يورد فقط الآيات ٥-٦ ، مأخوذة من المصدر الثاني - والبحر : البسيط ، وتاريخ التأليف سابق لعام ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) تقريبا . انظر المقدمة ، ص ٤٦ .

(٤٠)

المصادر : « القلائد » (ص ١٥٣) و « النخ » (ج ١ ص ١٤٨ ، ج ٢ ص ١٦١) . والمقرى في أول مرة ينقل النص عن « القلائد » ، وفي المرة الثانية ينقل عن مصدر لم يمكن التحقق منه . - البحر : المتعارف . - انظر المقدمة ، ص ٥٩ .

(٤١)

المصادر : « البدائع » (ص ١٥٦) و « البديع » (ص ١٦٥-١٦٦) و « الذخيرة » (قسم ٤ مجلد ١ ، ص ٢٨-٢٩) و « النخ » (ج ٤ ص ٢٢٨) . وأحسن النصوص النص الوارد في « الذخيرة » . ويعترف المقرى وابن ظافر بأنهما أخذاه عن « النص الوارد في « البديع » فهو مستقل تماما عن المصادر الأخرى . - والبحر : المنسرح ، وتاريخ تأليفها سابق لعام ٤١٣ هـ (١٠٢٢ م) . انظر المقدمة ، ص ٣٦ . وانظر بيريس La Poésie andalouse ص ١٩٥

(٤٢)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٨٦-٢٨٧) و « العيون » (ج ١١ ، ص ٣٦١-٣٦٢) . أما ابن شاذكر فهو ينقل عن « الذخيرة » . - والبحر : البسيط . وتاريخ التأليف : عام ٤٢٦ هـ (١٠٣٥ م) . انظر المقدمة ، ص ٥٤ .

(٤٣)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٧٣-٢٧٤) . والبحر : الطويل . وتاريخ التأليف : ٤١٤-٤١٦ هـ (١٠٢٤-١٠٢٥ م) . انظر المقدمة ، ص ٤٢ ، و « الخروتن » في البيت الثالث قصر في الحبرة قصي النعمان ابن امرئ القيس ستين سنة في بنائه . والصورة في البيت الأخير مسروقة . انظر المتنبي (الديوان : ص ٣٧٩) :
إِذَا زَلَقْتُ مَشْيَتَهَا بِطُؤْنِهَا كَمَا تَتَمَشَّى بِالصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ

(٤٤)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٦٨-٢٧٧) و « المغرب » (ج ١ ، ص ٥٤) . أما ابن سحيد فهو يورد البيت العاشر فقط ، وينقله عن « الذخيرة » . - والبحر : البسيط ، وتاريخ التأليف : عام ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) . انظر المقدمة ، ص ٣٧ ، و « النهر » في البيت السابع هو نهر الوادي الكبير ، ويقول ابن بسام إن الشطر الثاني من البيت السادس يشابه بيتي شاعر لم يذكره هو على وجه التحقيق ، ولكنه في الواقع أبو العلاء (و سقط الزند » ص ٩٦) ، حيث يقول :

وعلى الأفق من دماء الشهيد ن : على ونجليه شاهدان
فهما في أواخر الليل فجرا ن : وفي أولياته شفقان

(٤٥)

المصادر : « البدائع » (ص ٤٣) و « النخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٦٢) و « العيون » (ج ١١ ، ص ٣٥٨) و « الفتح » (ج ٧ ، ص ١٤٥) . والمصادر الثانوية الثلاثة كلها تنقل عن النص الوارد في « النخيرة » .
- والبحر : الكامل . وتاريخ التأليف : ٤٢٥ هـ (١٠٣٤ م) انظر المقدمة ، ص ٥٠ .

(٤٦)

المصدر : « النخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٧٤) . - والبحر : الطويل . وتاريخ التأليف : ٤٠٣ هـ - ٤٠٦ هـ (١٠١٣ - ١٠١٦ م) . انظر المقدمة ، ص ٢٢ . وكلمة « عبشية » في البيت السابع ، صفة من « عبد شمس » ، وهم بنو أمية . ويقول ابن بسام إن البيت الثاني يشير إلى بيت شعر لابن هاني « لم يرد في ديوانه » :
يقول فيه :

لاتسلى عن الليالي المواضي وأجرني من الليالي البواقي

بينما البيت الأخير فيه أصدااء من شعر المتنبي (الديوان : ص ٣١٢) :

ولما رأيتُ النَّاسَ دُونَ محلِّهِ تَبَيَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ

(٤٧)

المصادر : « الجذوة » (ص ١٢٤ - ١٢٥) و « النخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٨٢ - ٢٨٢) و « العيون » (ج ١١ ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠) و « المطمح » (ص ٢١ - ٢٢) و « المغرب » (ج ١ ص ٨٤) و « الفتح » (ج ٤ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥) . أما النصان الواردان في « النخيرة » و « الجذوة » فهما يكملان بعضهما البعض . وقد نقل ابن بسام نصه مباشرة من القصة التي رواها ودونها ابن حزم نفسه عن الحادثة ، وسمعها منه الحميلي . وأما ابن شاکر فهو ينقل الأبيات ١ - ٦ ، ٨ ، ١٢ فقط من « النخيرة » . وأما المقرئ فهو ينقل عن « المطمح » نص القصيدة التي يبدو أنها بدورها نقلت من « الجذوة » . أما ابن سعيد فهو ينقل البيت الرابع فقط من « النخيرة » . - والبحر : الطويل . وتاريخ التأليف : عام ٤٢٦ هـ (١٠٣٥ م) . انظر المقدمة ، ص ٥٦ - ٥٨ . وانظر أيضاً غرسة غومس Poesia arábigoandaluza ص ٦٣ ، و El collar de la Paloma ص ٩ ، و ويريس La Poesic andalousc ص ٤٦٨ . ويبدو أن ابن قزمان يقلد الأبيات ٨ - ١٢ في الفقرة الشعرية السادسة من الرجل السبعين (Cancionero ص ٢١٥) :

وَيَقِيمُ صَاحِبِي سَوْتُكُمْ كُلَّ وَدُودٍ

وَإِذَا كُرُونِي عَلَيْهِ قِيَامٌ وَقَعُودٌ

وَالْعَنْبِ كُلٌّ مِّنْ أَكْلٍ عَنُقُوذُ

فَيَغْرَسُ فِي قَبْرِ الْعَرَجُونِ

(٤٨)

المصدر : « الخريدة » (ج ١٢ ، ورقة ٢٠٣ و) . والنص الفريد المحفوظ في مخطوطة « باريس » . - والبحر : الكامل . ولا شيء عن التاريخ أو ظروف التأليف .

(٤٩)

المصادر : « الخريدة » (ج ١٢ ، ورقة ٢٠٣ ظ) و « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢١٧ ، ٢٤٨) و « المسالك » (ج ١١ ، ص ٢١٠) و « البيضة » (ج ٧ ، ص ٣٣) . والنص الذي حققناه ونورده هنا مزاج من النص الذي ورد في « الذخيرة » والنص الوارد في « البيضة » . وبالرغم من أن القطعتين المتبترتين اللتين أوردتهما ابن بسام لا صلة ظاهرة لهما بأي مصدر آخر ، وليس فيهما أبيات مشتركة مع أبيات أى مصدر آخر ، إلا أن وحدة الموضوع والفكرة والبحر والقافية تبين أنهما جزءان من هذه القصيدة . ومن المحتمل أن الثعالبى قد أخذ نصه من نفس المصدر الذى أخذ عنه القصيدتين ٢٠ ، ٢٤ (انظر الحاشيتين) . أما العمري فهو ينقل البيتين الرابع والخامس فقط من « الذخيرة » (في موضعها الثانى) . أما عماد الدين الأصبهاني فهو ينقل الأبيات ١١ ، ١٤ ، ١٧ فقط من مصدر غير معروف . - والبحر : الكامل . وتاريخ التأليف : من المحتمل أن القصيدة كتبت عندما كان الشاعر متغياً في مالقة في الأعوام ٤١٤ - ٤١٦ هـ (١٠٢٤ - ١٠٢٥ م) .

(٥٠)

المصدر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ١٨٨) والبحر : الطويل . وتاريخ التأليف : عام ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) . انظر المقدمة ، ص ٣٩ . و « سليمان » في البيت الأول ، هو أبو أيوب سليمان بن المرتضى ، أما « ابن ذكوان » فمن المحتمل جداً أن يكون أبا بكر بن ذكوان ، ابن القاضي الشوير . أما « أبو عمران » المشار إليه في البيت الثالث فهو صديق لسليمان .

(٥١)

المصادر : « البدائع » (ص ١٦٦) و « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٧) و « النفع » (ج ٤ ، ص ٢٢٩) وأما ابن ظافر والمقرئ ، فهما يعرفان بأن المصدر الذى استقيا منه نصيهما ، هو كتاب « الذخيرة » . - والبحر : الرجز . والأمر أن بعضهم تحدى ابن شهيد يوماً من الأيام في جمع من الأصحاب أن يصف المجلس حيث كانوا ، فبجاء ابن شهيد في وصفه بالعجب ، فذكر الأبواب وهى تقفل فتقرص أقدام الداخلين ، وذكر البساط الأحمر على الأرض ، وذكر الأحذية وطرف كل حذاء مستقر على حافة البساط ، وكل ذلك في غموض ما كر مفتاح سره في الأبيات الأولى .

المصادر : « البائع » (ص ١٦٦) و « النخيرة » (قسم ٤ مجلد ١ ، ص ٢٨) و « الضح » (ج ٤ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠) . وأما ابن ظافر والمقرئ فكلاهما يقر بأنه ينقل النص عن « النخيرة » . - والبحر : الرجز . - انظر بيريس La Poésie andalouse ص ١٩٥ . وأمر هذه القصيدة أن ابن شهيد كان وصاحب له راكبين الخيل يوماً فمرا على حانوت بعض معارفه الطرافيين ، وبين يديه رامسة جميلة في زنبيل ملآن حوشفاً ، فجعل يده في لحام دابة ابن شهيد وقال له : صف هذا أبا عامر ، فإن صاعداً رام وصف ذلك لابن أبي عامر ، فلم يأت بشيء غير ذكر الحرشف . فقال ابن شهيد (هذه القصيدة) ، وهو على ظهر دابته . وقد يكون من المناسب والأسهل أن نغير « حرشف » إلى « خرشوف » ، ولعل هذا بالإضافة إلى الممركة الصاخبة التي دارت حول هجاء هذه الكلمة وموقعها الأسامي في القصيدة . انظر مثلاً بيريس (La poésie andalouse ص ١٩٥) ، وغرسية غومس في الجزء الرابع (ص ٣٠٩) من مجلة « الأندلس » (سنة ١٩٣٩) ، ونيكل : Hispano — Arabic Poetry ص ٣١٢ هو الذي دعاني إلى أن لا أحاول إجراء أية تعديلات أو تبديل في قراءة الأصل . ولعل هذا مثل من التصحيف ، وهو خطأ في الهجاء متعمد ، كثير ما يلجأ إليه بعض شعراء العربية .

المصادر : « النخيرة » ، قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ، و « اليتيمة » (ج ٢ ، ص ٣١) . والبحر : الطويل . وتاريخ التأليف : سابق للأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ - ١٠٢٩ م) ، إذ أن القصيدة وردت في وفيها يحظى ابن شهيد بالتعريف الشديد من عثر بن العيلان ، شيطان طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي . أما « الرسالة » الجوزدان في البيت التاسع فمعناه « النيلوفر » .

المصادر : « النخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨) و « الرابات » (ص ٤٣) و « المغرب » (ج ١ ، ص ٨٢ - ٨٣) و « المسالك » (ج ١١ ، ص ٢١١) و « اليتيمة » (ج ٢ ، ص ٣١) والمصلران الأخيران يكملان بعضهما البعض . أما ابن سعيد وهو يورد البيتين التاسع والثاني عشر فقط ، والعمرى وهو يورد الأبيات ٦ - ٧ ، ١٠ - ١٤ فقط ، فإتباعاً ينقلان عن « النخيرة » . - والبحر : الطويل . وتاريخ التأليف : سابق للأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ - ١٠٢٩ م) إذ أن القصيدة وردت في « الرسالة » ، وفيها يلقي ابن شهيد هذه القصيدة على أسباع حارثة بن المغلس ، شيطان المتنبي . انظر : غرسية غومس : Poemas arábigoandaluces ص ١١٩ أما « الثقات » في البيت الثالث ، فهو واد عظيم في جزيرة العرب موقعه بين سنجار وتكريت ، حيث كانت منازل بكر ابن وائل ، التي كانت تحتل معظمها قبيلة تغلب . أما يوم المرج المذكور في البيت الخامس فلعله يعني به وقعة مرج راهط في الشام ، وكان الراضاح جد بني شهيد فيه مع الضحاك بن قيس (انظر ابن الأبار : الحلة ، نشر الدكتور حسين مؤنس ج ١ ص ٢٣٨) .

المصدر : « النخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٨٢) . - والبحر : الطويل . وتاريخ التأليف : عام ٤٢٦ هـ (١٠٣٥ م) . انظر المقدمة ص ٥٥ . وانظر كذلك بيريس La poésie andalouse ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٥٦)

المصدر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ١٨٤ — ١٨٥) . البحر : البسيط . وتاريخ التأليف لا يمكن أن يكون لاحقاً لعام ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) . انظر المقدمة ص ١٤ — ١٥ .

(٥٧)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢١٨ — ٢١٩) و « المسالك » (ج ١١ ، ص ٢١٠) ، و « المطمح » (ص ٢٧ — ٢٨) و « المغرب » (ج ١ ، ص ٨١) و « النفع » (ج ٥ ، ص ٩١) و « اليتيمة » (ج ٢ ، ص ٣٣ — ٣٤) . ونصوص « الذخيرة » و « المطمح » و « اليتيمة » نصوص تكمل بعضها البعض و « الذخيرة » ينقل ابن سعيد حين يورد البيتين الأول والرابع فقط ، ومنها أيضاً ينقل العمري الأبيات ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٤٠٣ فقط في ذلك الترتيب ، أما الجمالي فينقل نصه عن « المطمح » . — والبحر : الطويل وتاريخ التأليف : عام ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) . انظر المقدمة ص ٤٣ — ٤٤ .

(٥٨)

المصدر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٨٤ — ٢٨٥) . البحر : البسيط ، وتاريخ التأليف : ٤٢٥ هـ — ٤٢٦ هـ (١٠٣٥ — ١٠٣٦ م) . انظر المقدمة ص ٥٤ .

(٥٩)

المصدر : « الخريدة » (ج ١٢ ، ورقة ٢٠٢ ط) . والنسخة الوحيدة الباقية حتى في مخطوطة « باريس » . — والبحر : الكامل ، ولا شيء عن تاريخ التأليف أو ظروفه ، و « الدهناء » في البيت الأول صحراء في الربع الخالي .

(٦٠)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ ، ص ١٨٥) . — والبحر : الطويل . ولا شيء عن تاريخ التأليف أو ظروفه .

(٦١)

المصادر : « البقية » (ص ١٧٩ — ١٨٠) و « الجذوة » (ص ١٢٢) و « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٥٠ — ١٨٠) و « الجذوة » (ص ١٢٦) و « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٥٠ — ٢٥١) و « المطرب » (ص ١٦٠) و « المطمح » (ص ١٧) و « المعجم » (ج ٣ ، ص ٢٢٣) ، و « المغرب » (ج ١ ، ص ٨٣) و « النفع » (ج ٢ ، ص ١٥١) ، ج ٤ ، ص ٤٠٨) . والنص الوحيد الكامل هو الوارد في « الذخيرة » ، ومنها ينقل ابن سعيد البيتين الأول والثاني . أما الياقوت فأنهم جميعاً ينقلون البيتين السادس والسابع فقط ، فالقرى ينقلهما أول مرة من « المطمح » ، وينقلهما حاذياً حذو « الجذوة » التي يعتمد عليها بتصريف بقايل كل من الضبي وابن دحية وياقوت . والبحر : البسيط . ولابد أن القصيدة ألفت عام ٤٠٥ هـ (١٠١٦ م) أو قبلها بقليل . انظر المقدمة ص ٢٧ وانظر كذلك نيكل : Hispano—Arabic Poetry ص ١٠٤ وييريس : *Ia poésic andalouse* ص ٤٠٩ . أما سهيل ، في البيت التاسع ، فهو قصر وواد بالقرب من مالقة يسمى اليوم فوينخيرولا *Fuengirola* ، وأما « نيطه » في البيت الثاني عشر فمعناها موضع مرتفع عن الماء .

المصدر : « اللخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١) . والبحر : المتقارب . وتاريخ التأليف : ٤٢٥ - ٤٢٦ هـ (١٠٣٥ - ١٠٣٦ م) . انظر المقدمة ص ٥٣ .

المصادر : « اللخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦) ، « المغرب » (ج ١ ، ص ٨٤) ، « النسخ » (ج ٤ ، ص ٤٠٣) . وابن سعيد ينقل البيتين السادس عشر والسابع عشر فقط من « اللخيرة » ، ومنها أيضا ينقل المقرئ . - البحر : الطويل . وتاريخ التأليف : ٤١٤ هـ (١٠٢٤ م) . انظر المقدمة ص ٤١ . ويقول ابن بسام إن معنى الأبيات الأخيرة من القصيدة مأخوذ عن الرمادى :

وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ تَبَسُّمِ أَعْيُنٍ غَدَاةَ النَّوَى عَنْ لَوْلُوٍ كَانَ كَامِنًا
ويقول إن الرمادى بدوره استوحى البيت من قول ابن عبد ربه :

وَكَاثِمًا غَاصَ الْأَسَى بِجُفُونِهَا حَتَّى أَتَاكَ بِلَوْلُوٍ مَنُتَمُور

المصادر : « البديع » (ص ١٥ - ١٦) ، « اللخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ١٦٧ - ١٦٨) ، « العيون » (ج ١١ ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦) ، « المسالك » (ج ١١ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٩) ، « النبتة » (ج ٢ ، ص ٣٨) . والقصيدة طويلة جدا ، ولعل ذلك هو السبب في أنها لم تأت كاملة في أى مصدر من هذه المصادر . ولكن أأكمل نص وارد في « اللخيرة » . وما أتى من النص في « البديع » ، وهى الأبيات ٨ - ١١ ، ١٥ - ١٧ فقط ، مستقل تماما عن النص الوارد في « اللخيرة » ، وكذلك النص الوارد في « النبتة » ، وهى الأبيات ٣٧ - ٣٨ ، ٤١ - ٤٥ فقط ، أيضا مستقل عن نص « اللخيرة » . ومن « اللخيرة » ينقل العمري الأبيات ١ - ٣ ، ٦ - ٧ ، ١٢ - ١٣ ، ١٦ ، ٢١ - ٢٤ ، ٢٧ - ٢٨ ، ٣٥ - ٤٠ ، ٤٣ - ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ومن « اللخيرة » أيضا ينقل ابن شاعر الأبيات ٢ - ٣ ، ١٢ - ١٤ ، ١٧ ، ١٩ - ٢٨ . - والبحر : مجزوء الكامل . وتاريخ التأليف : عام ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م) أو بعده بقليل . - انظر المقدمة ص ١٩ ، ودعاصم « في البيت الأول ، مكان في منازل هذيل ، وه لقيط » في البيت الثامن عشر ، هو لقيط بن يعمر . أما في البيت الرابع والثلاثين فقد فضلنا أن نقرأ كلمة « أخذى » بمعنى « ناعوظ » أو « دواء مقو لياه » بدلا من « أخذى » كما فعل الناشر ولكتاب « اللخيرة » . أما ابن الجعد المشار إليه في البيت الستين فهو عبيد الرحمن الناصر (شنجول) .

المصادر : « البقية » (ص ١٧٩ - ١٨٠) ، « الجذوة » (ص ١٢٥ - ١٢٦) ، « المعجم » (ج ٣ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣) ، « المطمح » ص ١٧ ، « النسخ » (ج ٢ ، ص ١٥٠) . ولعل في اتفاق هذه القطع الثلاث التى يوردها الحميدى ، فى القافية والبحر والموضوع ، ما يثبت أنها كلها أجزاء من قصيدة واحدة . وأما النص فينقلها عن « الجذوة » . وأما

ابن خاقان فهو يورد البيتين الحادى عشر والثانى عشر . مستغلا عن هؤلاء . وعنه ينقلهما المقرئ . وأما ياقوت فهو يورد الأبيات ١ - ٤ .

والبحر : البسيط . ولا شئ عن تاريخ التأليف أو ظروفه . انظر بيريس : *La poésie andalouse* ص ٤٦٧

(٦٦)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ . ص ٢٦٦ - ٢٦٧) و « التفج » (ج ٤ . ص ٤١٤) . والمقرئ ينقل الأبيات ١٠ ، ١٣ ، ١٤ فقط من « الذخيرة » والبحر : الطويل . ولا شئ عن تاريخ التأليف أو ظروفه . ويقول ابن بسام إن البيت الثانى يشبه بيتين لشاعر من معاصريه يصف التلج :

وَأَتَرَعَ الْوَهْدَ مِنْ أَزْبَادٍ لُجِّيهِ بِالْبَرْسِ بَنَتْ بَيْنَ الْقَوَسِ وَالْوَتْرِ
فَالْأَرْضُ مَلْسَاءُ لَا أَمْتُ وَلَا عَوْجٌ كَنُقْطَةٍ مِنْ سَرَابِ الْقَاعِ لَمْ تَهْرِ

ويضيف ابن بسام إلى ذلك أن البيت الأخير يشبه قول حبيب :

فَرَاخَ فِي ثَنَائِي وَرُخْتَ فِي ثِيَابِي

(٦٧)

المصدر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ١٧١ - ١٨٢) والبحر : السريع . انظر المقدمة ، ص ٣٥ .

(٦٨)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ١٧٤ - ١٧٥ ، ٢٢٨) و « المسالك » (ج ١١ ، ص ٢٠٩) و « المغرب » (ج ١ ، ص ٧٩) و « النيمة » (ج ٢ ، ص ٣٦ - ٣٧) . والنص الوارد في الموضع الأول من « الذخيرة » والنص الوارد في « النيمة » يكملان بعضهما البعض . والسطر الأول من البيت الأول فقط هو الذى ورد في « الرسالة » . ومن المحتمل أن مصدر الثعالبي هنا هو نفس مصدره في القصيدتين ٢٠ ، ٢٤ (انظر الحاشيتين) . أما ابن سعيد فهو ينقل البيتين ١٦ - ١٧ فقط من « الذخيرة » وكذلك ينقل عنها العمري الأبيات ١٦ - ١٨ . والبحر : الكامل . وتاريخ التأليف : على الأرجح لاحق لسنة ٤١٢ هـ . (١٠٢١ م) . إذ أن القصيدة قبلت في مدح المؤمن وهذه القصيدة في « الرسالة » أكتب صاحبها ابن شهيد تفریط حارثة بن المغلس - شيطان المنبج . (انظر المقدمة ، ص ١٩) . والعمارية « المذكورة في البيت العشرين هي قصر المنصور قريب من قرطبة ، و « زاهرة الملوكة » في البيت الخامس والعشرين قصر آخر للمنصور أيضا قريب من نفس العاصمة وأما « ذوقان » الواردة في البيت الثامن والثلاثين فإنه يعنى بهم ذوقان العرب وهم الصعاليك من شعراء الجاهلية .

(٦٩)

المصدر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ١٧٥) . والبحر : المتقارب . وتاريخ التأليف : عام ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م) أو بعد ذلك بقليل . انظر المقدمة ، ص ٢٠ . وقونكة *Guenca* ودانية *Denia* مدينتان في شرق الأندلس .

(٧٠)

المصدر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ١٨٨) . - والبحر : تلخ البسيط . وتاريخ التأليف ما بين دخول هشام المؤيد الثاني إلى قرطبة ، وبين خلعه عن العرش (٤٢٠ - ٤٢٢ هـ : ١٠٢٩ - ١٠٣١ م) . انظر المقدمة ص ٣٩ .

(٧١)

المصدر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٢٤) . - والبحر : الرمل . وتاريخ التأليف : سابق للأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ - ١٠٢٩ م) . إذ أنها وردت في « الرسالة » .

(٧٢)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢١٢) و « المسالك » (ج ١١ ، ص ٢١٠) و « المغرب » (ج ١ ، ص ٨٠) ، أما ابن سيد العمري (البيتين الثاني والثالث فقط) فهما بقلان من « الذخيرة » . - البحر : الطويل ، ومن المحتمل أن يكون تاريخ تأليف القصيدة خلال الأعوام ٤١٦ - ٤٢٠ هـ (١٠٢٥ - ١٠٢٩ م) اذ يظهر أنها كتبت خصيصاً « لرسالة » .

(٧٣)

المصادر : « البدائع » (ص ٢٠١) و « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٨٠) و « المسالك » (ج ١١ ، ص ٢١٣) و يقر ابن ظافر بأن « الذخيرة » مصدره وكذلك ينقل العمري البيتين الأول والثاني فقط من « الذخيرة » . - والبحر : المنسرح وتاريخ التأليف : ٤٢٥ هـ (١٠٣٤ م) . انظر المقدمة ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٧٤)

المصادر : « الذخيرة » (قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٤) و « المسالك » (ج ١١ ، ص ٢١٣) . أما العمري فهو ينقل الأبيات ١ - ٥ ، ٧ - ٩ ، ١١ ، ١٣ فقط من « الذخيرة » . - والبحر : البسيط . وتاريخ التأليف : ٤٢٥ - ٤٢٦ هـ (١٠٣٤ - ١٠٣٥ م) . انظر المقدمة ، ص ٥٣ ، ٥٦ .

الملاحق

ملحق (١)

من شعر أبي مروان عبد الملك بن شهيد

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا فَحَسِبْنَاهُ لَبِيبًا
وَالْتَقَيْنَا فَرَأَيْنَا هُ بَعِيدًا وَقَرِيبًا

(« الذخيرة » قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٥١ : « الحلة » - دوزى ص ١٢٩)

أَمَا تَرَى بَرْدَ بَوْمَنَسَا هَذَا صَيْرَنَا لِلْكُمُونِ أَفْلاذًا
قَدْ فُطِرَتْ صَحَّةُ الْكُبُودِ بِهِ حَتَّى لَكَادَتْ تَعُودُ أَفْلاذًا
فَادْعُ بِنَا لِلشُّمُولِ مُصْطَلِيَا نَغْذُ سِيرًا إِلَيْكَ إِغْشَاذًا
وَادْعُ الْمُسَمَى بِهَا وَصَاحِبَهُ نَدْعُ نَيْلًا وَتَدْعُ أَسْتَاذًا
وَلَا تَبَالِي أَبَا الْعِلَاءِ زَهَا بَحْمَرِ قُطْرُبُلٍ وَكَلَوَاذًا
مَادَامَ مِنْ أَرْمِلَاطِ مَشْرُبِنَا دَعِ دَيْرَ غُمَى وَطِيرَ نَابَاذًا
(« الفتح » ج ٤ ، ص ٢٤٢)

أَقْصَرْتُ عَنْ شَأْوَى فَعَادَيْتَنِي أَقْصَرَ فَلَيْسَ الْجَهْلُ مِنْ شَأْنِي
إِنْ كَانَ قَدْ أَغْنَاكَ مَا نَحْتَوِي بُخْلًا فَإِنَّ الْجُودَ أَغْنَانِي
(« الجلوة » ص ٢٦١ : « الصلة » ج ١ ، ص ٣٥١)

ملحق (ب)

نهب قرطبة

ولقد أخبرني بعض الوراد من قرطبة ، وقد استخبرته عنها ، أنه رأى دورنا ببلاط مغيث ، في الجانب الغربي منها وقد امتحنت رسومها وطبست أعلامها ، ونخبت معاهدها ، وغيرها البلى وصارت صحارى عجيبة بعد العمران ، وفيافي موحشة بعد الأفس ، وخرائب منقطعة بعد الحسن ، وشعابا مفرقة بعد الأمن ، ومأوى للذئاب ، ومعازف للغيلان ، وملاعب للجان ، ومكانن للوحوش ، بعد رجال كالايوث ، وخرائد كالدمى تفيض لديهم النعم القاشية . تيلد شملهم فصاروا في البلاد أبادى سبأ ، فكان تلك الحاريب المنسقة ، والمقاصير المزيّنة التي كانت تشرق اشراق الشمس ، ويحاو المعلوم حسن منظرها ، حيث شملها الخراب ، وعنهما المدم ، كأفواه السباع فاغرة ، تؤذذ بفناء الدنيا وتريك عواقب أهلها ، تخبرك عما يصير اليه كل من تراه قائما فيها ، وترصد في طلابها بعد أن طالما زهدت في تركها ، وتذكرت أيامي بها ولذاتي فيها ومشهور صباي لديها ، مع كواعب الى مظهر صبا الحليم ، ومثلت لنفسى كونهن تحت الرى وفي الآثار النائية والنواحي البعيدة وقد فرقتهن يد الجلاء ، ومزقتهن أكف النوى ، وخيل الى بصرى بقاء تلك النصبة بعد ما علمت من حسننها وغضارتها ، والمراتب المحكمة التي نشأت فيها لديها ، وخلاء تلك الأفنية بعد تضايقها بأهلها ، وأوهمت سمعى صوت الصدى والهام عليها ، بعد حركة تلك الجماعات التي ربيت بينهم فيها . وكان ليها تبعاً لنهارها في انتشار ساكنها والبقاء عمارها ، فعاد نهارها تبعاً ليلها في الهدوء والاستيحاء ، فأبكي عيني ، وأوجع قلبي وفرع صفاة كيدى ، وزاد في بلاد لبي ، فقلت شعرا ، منه :

وَلَوْ كَانَ أَظْمَأَنَا فَقَدْ طَالَمَا سَقَى

وَلَوْ سَاعَدَا فِيهَا فَقَدْ طَالَمَا سَرَا

(الطوق ، ص ٩٤)

ملحق (ج)

الأخلاق في الكنائس الأندلسية

يجب أن يمنع النساء المسلمات من دخول الكنائس المتنوعة فان القسيسين فسقة زناة لوملة . يجب أن يمنع الافرنجيات من الدخول في الكنيسة الا في يوم فضل أو عيد فانهن يأكلن ويشربن ويزنين مع القسيسين وما منهم واحد الا وعنده منهن اثنتان أو أكثر يبيت معهن . وقد صار هذا عرفا عندهم لأنهم حرّموا الحلال واستحلوا الحرام .

Journal Asiatique في Le Traité d'Ibn 'Abdun جزء ٢٢٤

(لايريل إلى يونيو ١٩٣٤) ، ص ٢٣٩

ماحق (د)

وصف أبي عامر بن المظفر

وأما من تربيا باسم الحب وهو ملول فليس منهم ، وحقه ألا يتجرع مذاقه ، وينى عن أهل هذه الصفة لا يدخل في جملتهم .

وما رأيت قط هذه الصفة أشد تغلبا منها على أبي عامر محمد بن عامر رحمه الله ، فلو وصف لي واصف مض ما علمته منه لما صدقته . وأهل هذا الطبع أسرع الخلق حجة ، وأقلهم صبرا على الحبوب وعلى المكروه والصد ، انقلاهم على الود على قدر تسرعهم اليه . فلا تشق بملول ولا تشغل به نفسك ، ولا تمنها بالرجاء في وفائه . ان دفعت الى محبته ضرورة فعده ابن ساعته ، واستأنفه كل حين من أحيائه بحسب ما تراه من تلونه ، وقابله ما يشاكله . ولقد كان أبو عامر المحدث عنه يرى الجارية فلا يصبر عنها ، ويحيق به من الاغنام والمم ما يكاد ن يأتي عليه حتى يملكها ، ولو حال دون ذلك شوك القتاد ، فإذا أيقن بتصبرها اليه عادت الحجة تقار ، وذلك لأنس شرودا ، والقلق اليها قلعا منها ، ونزاعه نحوها نزاعا عنها ، فبييعها بأوكس الأثمان . هذا كان دأبه حتى تلف فيما ذكرنا من عشرات ألوف الدنانير عددا عظيما ، وكان رحمه الله مع هذا من أهل الأدب والخلق الذكاء والنبل والحلاوة والتوقد مع الشرف العظيم والمنصب الفخم والجاه الريض ، وأما حسن وجهه وكمال صورته فشيء تقف الحدود عنه وتكل الأوهام عن وصف أقله ولا يتعاطى أحد وصفه . ولقد كانت الشوارع غلوا من السيارة ويعتمدون الخطوط على باب داره في الشارع الآخذ من النهر الصغير على باب دارنا في الجانب الشرقي بقرطبة الى درب المتصل بقصر الزاهرة ، وفي هذا السرب كانت داره رحمه الله ملاصقة لنا ، لا لشيء لا لنظر منه . ولقد مات من محبته جواركن علقن أو هامهن به ، ورثين له فخائن ما أملته منه ، قصرن رهاثن ليل وقلتهن الوحدة .

وأنا أعرف جارية منهن كانت تسمى عفراء ، عهدى بها لا تستر بمحبته حينما حلت ، ولا تجف دموعها ، كانت قد تصيرت من داره الى أبي البركات الحيكال صاحب الفتيان . ولقد كان رحمه الله يخبرني عن نفسه انه يمل اسمه فضلا عن غير ذلك .

وأما اخوانه فانه تبدل بهم في عمره على قصره مرارا ، وكان لا يثبت على زى واحد كأبي براقش ، حينما يكون في ملابس الملوك وحينما في ملابس الفقاك .

» الطرق « ص ٧٣ - ٧٤

ملحق (٨)

مراث في ابن شهيد

(١)

لأبي الأصبح القرشي

شهدنا غريبات المكارم والعلا تُبَكِّي على قَبْرِ الشَّهِيدِ أَحْمَدًا
وما زال أهل الدين والفضل والتقى

عُكُوفًا به حتى حَسِبْنَاهُ مَسْجِدًا
أُرِيدُ بِسُقْيَا الْغَيْثِ إِحْيَاءَ^(١) حُفْرَةٍ
كَدَرْنَا بِهَا^(٢) نَجْمَ الْعَلَا الْمُتَوَقِّدَا
ولم أَرِ مِثْلِي بَاتَ مُسْتَسْقَى الْحَيَا
لَمَاءَ حَيَاءٍ كَانَ يَشْفِي مِنَ الصَّادَا
فَأَيُّ جَمَالٍ صَارَ فِي قَبْضَةِ الثَّرَى
وَأَيُّ بَهَاءٍ قَدِ طَوَّعَهُ يَدُ الرَّدَى
وَأَيُّ حُسَامٍ فِي حَشَا الْقَبْرِ أُغْمِدَا
وَأَيُّ قَنَازَةٍ فِي طَلَى الْأَرْضِ تُخَيِّبَتْ
حَمَامًا عَلَى دَوَّحِ الْعَلَاءِ مُغَرَّدَا
بِنَفْسِي الَّذِي أَوْدَى وَأَنْشَأَ لِلنَّدَى
رَمَاكَ بِهِ^(٣) رَيْبُ الْمُنُونِ فَأَقْصِدَا
وَبَرَزْتَ فِي جَمْعِ الْمَكَارِمِ أَمْرَدَا
وَأَظْهَرَ فَيْكَ الْمَجْدَ خَدَا مُخَدَّدَا
لَقَدْ فُتَّ فِي نَشْرِ الْفِضَائِلِ يَافِعَا
وَأَشَقَّتْ عَلَيْكَ الْمُسْكِرَاتُ جُيُوبَهَا

[« النخبة » قسم ١ مجلد ١ ص ٢٨٨]

(٢) ق : « بها » .

(٢) ب : « به » .

(١) ب ، ت : « أحياه » .

(٢)

لنفس المؤلف

نَأَى مَنْ بِهِ كَانَ السُّرُورُ مُوَاصِلِي^(١) وَأَسْلَمَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ وَالْفِكْرِ

.....

لَعَمْرُكَ مَا يُجْلِي النُّعِيمُ إِذَا نَأَتْ وَجُوهُهُمْ عَنِّي وَلَا فُسْحَةُ الْعَمْرِ
[« النفع » ، ج ٥ ص ١٣١]

(٣)

لأبى حنم بن برد الأصغر

بِفَيْكَ التَّرَبُّ مِنْ نَاعٍ نَعَانِي نَعَى غَيْرِي إِلَى وَمَا عِدَانِي
وَكَيْفَ وَلَمْ يَسِلْ طَرْفِي بَدَمْعٍ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُجَنِّ لَهُ جَنَانِي
لَأَيَّةِ خَصْلَةٍ تَبْكِيكَ عَيْنِي وَمَالِي بِالْحِسَابِ لَهَا يَدَانِي
أَلِلِيهِمِ الْمَنُوطَةَ بِالشَّرِيَا أَمْ الشِّيمَ الْمَهْذَبَةَ الْحَسَانِي ؟
أَمْ الْكُرْمِ الَّذِي مَا زَالَ يَجْرِي مَعَ الْأَنْوَاءِ فِي طَلْقِ الرَّهَانِ ؟
أَمْ الْقَلَمِ الَّذِي قَدْ كَانَ^(٢) يَجْنِي مِنَ الْقِرطاسِ نُوَارَ الْبَيَانِ ؟
أَمْ الرَّأْيِ الَّذِي مَا زَالَ يُغْنِي عَنِ السَّيْفِ الْمَهْنَدِ وَالسَّنَانِ ؟
شَهِدْتُ لَقَدْ أَصِيبَ بَنُو شُهَيْدٍ بِقَاطِعَةِ السَّوَاعِدِ وَالْبَنَسَانِ
بِهِ دَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا فَبَانُوا وَكُلُّ مَا خَلَا الرَّحْمَنَ فَا نِ

[« اللخيرة » قسم ١ مجلد ١ ، ص ٢٨٨]

(١) هذا المصراع في ط ١ : « أيا من به كان السرور مواصلا » . (٢) ق : « كاد » .

المراجع

(١) المراجع العربية :

- ابن الأثير : الحلة السراء ، (انظر دوزى : Notices ص ٣٠ - ٢٦٠ في المراجع الإفرنجية) . وكذلك الطبعة الكاملة بتحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٣ ، جزءان .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، تحقيق الشيخ عبد الوهاب النجار . القاهرة ، ١٣٤٨ . الجزءان الخامس والسابع . الاختصار : الكامل .
- * ابن بسام : الذخيرة في معاش أهل الجزيرة .
- القسم الأول ، القاهرة ، المجلد الأول ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م) ، المجلد الثاني ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م)
- القسم الثاني ، نسخة بدار الكتب المصرية ، رقم : أدب ٢٣٤٧ .
- القسم الثالث ، نسخة بمكتبة غوتا ، رقم ٢١٣٦ .
- القسم الرابع ، القاهرة ، المجلد الأول ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) .
- الاختصار : الذخيرة .
- ابن بشكوال : كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تحقيق كوديرا . مجريط (مدريد) ، ١٨٨٢ - ١٨٨٣ . جزءان . الاختصار : الصلة .
- ابن حزم : جمهرة أنساب العرب (مجموعة : ذخائر العرب ، رقم ٢) ، تحقيق ليبي يروفسال . القاهرة ، ١٣٦٨ هـ (١٩٤٨ م) . الإختصار : الجمهرة .
- * - رسالة في فضائل أهل الأندلس . انظر نفع الطيب ، الجزء الرابع ، ص ١٥١ - ١٧١ .
- طوق الحمامة في الألفة والآلف ، تحقيق حسن كامل الصيرفي . القاهرة ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م)
- الاختصار : الطوق .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل . القاهرة ١٣١٧ - ١٣٢١ في خمسة أجزاء .
- ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، قطعة بتحقيق عبد الرحمن على الحجي ، بيروت ١٩٦٥
- ابن الخطيب (لسان الدين) : الإحاطة في أخبار غرناطة . القاهرة ١٣١٩ . جزءان . الاختصار : الإحاطة .
- * - كتاب أعمال الأعلام (تاريخ أسبانيا الإسلامية) ، تحقيق ليبي يروفسال . الرباط ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م . الاختصار : الأعمال .
- انظر دوزى (Catalogus) ، ص ٢٢٤ - ٢٣١) في المراجع الأفرنجية .

(١) جميع الكتب التي ذكر فيها ابن شهيد مشار إليها بنجمة .

- ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى
السلطان الأكبر . يولاق ، ١٢٨٤ . الجزء الرابع . الاختصار : العبر .
- * ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . القاهرة ، ١٣٤٧ هـ -
١٩٤٨ م . الجزء الأول والثاني . الاختصار : الوفيات .
- * ابن دحية : المطرب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الإيبارى . القاهرة ، ١٩٥٤ . الاختصار :
المطرب
- ابن زيدون : ديوان ، تحقيق على عبد المظيم . القاهرة ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- * ابن سعيّد : كتاب ربايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق غرسية غومس . مدريد ، ١٩٤٢ .
الاختصار : الربايات .
- * - : المغرب في حلّ المغرب ، تحقيق شوقي ضيف . القاهرة ، ١٩٥٣ . جزآن . الاختصار : المغرب .
- ابن شاكّر : فوات الوفيات ، تحقيق محمد عبد الحميد . القاهرة ، ١٩٥١ . الجزء الأول . الإختصار :
الفوات
- * - : عيون الثواريخ ، نسخة بدار الكتب المصرية ، رقم : تاريخ ١٤٩٧ . الجزء الحادى عشر ،
الورقة ٣٥٣-٣٦٣ . الاختصار : العيون .
- * ابن شهيد : رسالة التوايع والزوايع ، تحقيق بطرس البستاني . بيروت ، ١٩٥١ .
- * ابن طانسر : كتاب بدائع الهداه ، يولاق ، ١٢٧٨ . الاختصار : البدائع .
- ابن عبدون : Traité de Hisba ، تحقيق ليني بروفنسال في Journal Asiatique إبريل - يونيو
(١٩٣٤) ، ص ١٧٧ - ٢٩٩ .
- * ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار المغرب .
الجزء الثانى ، تحقيق دوزى ، لندن ، ١٨٤٩ - ١٨٥١ .
- الجزء الثالث : تحقيق ليني بروفنسال . باريس ، ١٩٣٠ . الاختصار : البيان .
- * ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب . القاهرة ، ١٣٥٠ . الجزء الثالث .
- * ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، نسخة مصورة بدار الكتب المصرية (رقم :
٢٥٦٨ تاريخ) من الأصل المحفوظ في القسطنطينية . الجزء الحادى عشر . الورقة
٢٠٦-٢١٤ . الاختصار : المسالك .
- ابن المعتز : ديوان ، تحقيق محيى الدين الخياط ، بيروت ، ١٣٣٢ .
- أبو العلاء المعرى : رسالة الفجران (مجموعة : ذخائر العرب ، ٤) ، تحقيق بنت الشاطئ . القاهرة ، ١٩٥٠ :
سقط الزند - بيروت ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- أبو نواس : ديوان ، تحقيق أحمد الغزالى . القاهرة ، ١٩٥٣ .

أبو الوليد الحميري : البديع في وصف الربيع ، تحقيق بيريس . الرباط . ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م ، الاختصار : البديع .

أحمد ضيف : بلاغة العرب في الأندلس . القاهرة ، ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م .

أحمد هيكل : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة . القاهرة ، ١٩٥٨ . الاختصار : الأدب الأندلسي .

امروؤ القيس : ديوان (مجموعة : ذخائر العرب ، ٢٤) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .

• بطرس البستاني : أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث ، بيروت ، ١٩٤٧ . انظر أيضاً ابن شهيد .

• الثعالبي : بئمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق علي عبد اللطيف . القاهرة ، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م . الجزء الثاني . الاختصار : البئمة .

• الحميدى : جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، تحقيق محمد بن تاووت الطنجي . القاهرة ، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م . الاختصار : الجذوة .

• زكي مبارك : النثر الفني في القرن الرابع . القاهرة ، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م . جزآن ، الاختصار : النثر الفني

• الشقندي : رسالة في فضل الأندلس . انظر نفع الطيب ، الجزء الرابع ، ص ١٧٧ - ٢٠٨ .

• شوقي ضيف : المقامة (مجموعة : فنون الأدب العربي ، الفن القصصي ، ١) . القاهرة ، ١٩٥٤ .

• الضبي : كتاب بغية المتنبي في تاريخ رجال أهل الأندلس .

نسخة بمكتبة الأسكوريال ، رقم : ١٦٧٦ .

تحقيق كوديرا . مجريط (مدريد) ، ١٨٨٤ .

الاختصار : البغية .

• طه الحاجري : ابن حزم ، صورة أندلسية . القاهرة ، بدون تاريخ .

• عماد الدين الأصبهاني : خريدة القصر وجريدة أهل العصر ، نسخة بالمكتبة الأهلية في باريس ، رقم : عربي ٣٣٣ . الجزء الثاني عشر ، الورقة ٢٠١ - ٢٠٣ ، الاختصار : الخريدة .

عباض بن موسى : ترتيب المدارك ، نسخة بدار الكتب المصرية برقم : تاريخ ٢٢٩٣ . الجزء الأول

• الفتح بن خاقان : كتاب مطمح الأنفس ومسرح الأناس في ملح أهل الأندلس ، قسطنطينية ، ١٣٠٢ . الاختصار : المطمح .

• - فلائد العقيان . يولاتي ، ١٢٨٣ . الاختصار : الفلائد .

• كلام الله : القرآن الكريم ، مصحف الملك ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٧١ هـ (١٩٥٢ م) .

المنشي : ديوان ، تحقيق عبد الوهاب عزام . القاهرة ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) .

• المراكشي (عبد الواحد) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد الريان وعبد الرزي العلمي . القاهرة ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ م) .

- * القسرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب . تحقيق
دوزى، ١٨٥٥ - ١٨٦١ . الاختصار : Analectes الطبعة القاهرية الأولى ، ١٣٠٢ هـ
(١٨٨٤ م) . ٤ أجزاء .
- . الطبعة القاهرية الثانية ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، ١٣٦٧ هـ (١٩٤٩ م) ١٠ أجزاء .
الاختصار : النسخ .
- * ياقوت الرومى : معجم الأدباء ، تحقيق مارجوليث . القاهرة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) . الجزءان الثالث
والثانى عشر .
- : كتاب معجم البلدان ، تحقيق فستفلك . ليبزج . الجزءان الثانى (١٨٦٧) والثالث (١٨٦٨) .

- Anonymous : *Chronicon Burgense* (Collection : *España Sagrada*, Vol. XXIII of 51 vols. edited by Enrique Flórez, Risco, etc., Madrid, 1747-1879).
- Asín Palacios (M.) : *Abenhhazam de Córdoba y su Historia de las ideas religiosas*, Madrid, vol. I (1927).
- : *La escatología musulmana en la Divina Comedia*, Madrid, 1919. Abbreviated to *La escatología musulmana*.
- Brockelmann (C.) : *Geschichte der Arabischen Literatur, Supplementband*, Leiden, vol. I, (1937).
- : *History of the Islamic Peoples*, London, 1949.
- Condé (J.A.) : *History of the Dominion of the Arabs in Spain*, translated by Mrs. J. Foster, London, 1845, vol. II.
- Dozy (R.) : *Catalogus codicum orientalium bibliothecae Academiae Lugduno Batavae*, Leiden, vol. I (1851). Abbreviated to *Catalogus*.
- : *Histoire des Musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les Almoravides (711-1110)*, new edition revised by Lévi-Provençal, vols. II, III. Abbreviated to *Histoire des Musulmans*.
- : *Historia Abbadidarum Praemissis scriptorum arabum de ea dynastia locis nunc primum editis*, Leiden, vol. II (1852), vol. III (1863). Abbreviated to *Historia Abbadidarum*.
- García Gómez (E.) : *El collar de la paloma* (translation of *Tauq al-hamama*), Madrid, 1952.
- : *Poemas arábigoandaluces*, 3rd edition, Buenos Aires, 1944.
- : *Poesía arábigoandaluza, breve síntesis histórica*, Madrid, 1952. Abbreviated to *Poesía arábigoandaluza*.
- : « Poetas musulmanes cordobeses » in *Boletín de la real Academia de ciencias, bellas letras y nobles artes de Córdoba*, XXV (1929), pp. 145-176.

- Gómez-Moreno (M.) : *Ars Hispaniae, historia universal del arte hispánico*, vol. III (*el arte árabe español hasta los almohades, arte mozárabe*), Madrid, 1951. Abbreviated to *Ars Hispaniae*.
- González Palencia (A.) : *Historia de la literatura árabe-española*, revised edition, Barcelona, 1945.
- Lévi-Provençal (E.) : *Histoire de l'Espagne musulmane*, revised edition, vol. II, Paris-Leiden, 1950 ; vol. III, Paris, 1953.
- : *Inscriptions Arabes d'Espagne*, Leiden-Paris, 1931, vol. I.
- : *L'Espagne musulmane au Xe siècle. Institutions et vie sociale*, Paris, 1932. Abbreviated to *L'Espagne musulmane*.
- : « Observations sur le tome III du *Bayan* d'Ibn 'Idari in *Mélanges Gauthier-Demombynes*, 248-9.
- Nykl (A.R.) : *Cancionero de Aben Guzmán*, Madrid-Granada, 1933.
- : *Hispano-Arabic Poetry and its Relations with the Old Provençal Troubadours*, Baltimore, 1946. Abbreviated to *Hispano-Arabic Poetry*.
- Ocaña Jiménez (M.) : « Las puertas de la medina de Córdoba » in *Al-Andalus*, III (1935), 143-151.
- Pellat (C.) : « Ibn Hazm, bibliographe et apologiste de l'Espagne musulmane » in *Al-Andalus*, XIX (1954), 53-102.
- Pérez (H.) : *La poésie andalouse en Arabe classique au XIe siècle, ses aspects généraux, ses principaux thèmes et sa valeur documentaire*, revised edition, Paris, 1953. Abbreviated to *La poésie andalouse*.
- Simonet (F.J.) : *Historia de los Mozárabes de España deducida de los mejores y más auténticos testimonios de los escritores cristianos y árabes* (Collection : *Memorias de la Real Academia de la Historia*, vol. XIII), Madrid, 1897-1903. Abbreviated to *Historia de los Mozárabes*.
- Terés (E.) : « Algunos aspectos de la emulación poética en Al-Andalus » in *Homenaje a Millás-Valladolid*, Barcelona, 1956, vol. II, pp. 445-467.

الفهرس

صفحة

٣	التصدير
	المقدمة
٥	(١) حياة ابن شهيد (٣٨٣ - ٣٩٩ / ٩٩٢ - ١٠٠٨ م)
١٧	(٢) حياة ابن شهيد (٣٩٩ - ٤٠٧ / ١٠٠٨ - ١٠١٦ م)
٢٨	(٣) حياة ابن شهيد (٤٠٧ - ٤١٣ / ١٠١٦ - ١٠٢٣ م)
٣٨	(٤) حياة ابن شهيد (٤١٣ - ٤٢٥ / ١٠٢٥ - ١٠٣٤ م)
٥١	(٥) حياة ابن شهيد (٤٢٥ - ٤٢٦ / ١٠٣٤ - ١٠٣٥ م)
٦٦	(٦) آراء ابن شهيد
٧٤	(٧) المصادر
٧٩	الديوان
١٧٥	بيان رموز الأصول
١٧٧	فهرس الديوان
١٨١	حواشي القسائد
١٩٧	الملاحق
٢٠٢	المراجع



Bibliotheca Alexandrina

0589004